

إزالة إيهام القائلين بوجود الجهالة في بعض رجال الصحيحين

إعداد

أ.د/ وائل حمود هزاع ردمان

الأستاذ المشارك في الحديث وعلومه بكلية الشريعة وأصول الدين

جامعة نجران - المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

اسم البحث: " إزالة إيهام القائلين بوجود الجهالة في بعض رجال الصحيحين ".

اسم الباحث: د/ وائل حمود هزاع ردمان - **كلية الشريعة - جامعة نجران - المملكة العربية السعودية.**

كلمات مفتاحية: الجهالة - التوثيق الصريح - التوثيق الضمني - رجال الصحيحين.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم، أما بعد، فمنزلة صحيح البخاري ومسلم من ثوابت الأمة المسلمة؛ ولا يزال البحث فيهما بين خادم رافع لشأنهما، وبين مشوش مزعزع لشأنهما، وأي قيمة لبحث حولهما لا يخلو من أحد الأمرين إلا المخُلّط: لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ولما رأيت بعض الأبحاث تتطرق إلى أمر لم يطرق من قبل بتوسع: وهو أن في رجال الصحيحين " مَن لم يوصف بجرح أو تعديل " وهو ما يُسمى بالجهالة في اصطلاح أهل الحديث؛ فخشيت على جناب الصحيح أن يسعف بحث كهذا الطاعن على الصحيح ولربما شكك المسلمين في عقيدتهم وشريعتهم. فكتبت هذا البحث موضحا كلام علماء الحديث في ذلك ببحث سمّيته: " إزالة إيهام القائلين بوجود الجهالة في بعض رجال الصحيحين "، وهذه معالم البحث:

١- معنى الجهالة، وأنها إحدى أسباب عدم قبول الحديث. والراوي المجهول هو الراوي الذي لا يعرف فيه تعديل ولا تجريح يتعلق بالرواية، فإن كان يروي عنه اثنان فمجهول حال، وإن انفرد بالرواية عنه راو واحد؛ فهو

مجهول العين.

٢- زوال هذه الجهالة يكون بالتوثيق، والتوثيق نوعان: توثيق بلفظ صريح ممن يقبل قوله. وتوثيق ضمني: هو أن يدل صنيع محدث على اعتماد رواية من ليس عنده توثيق صريح كاعتماد البخاري أو مسلم بإخراج مرويات لهؤلاء في كتابهم الصحيح، وللتوثيق الضمني صور أخرى لا تقل عن هذه في العمل.

٣- يمر البحث بذكر قواعد التعامل مع الرواة الذين لم يوصفوا بجرح أو تعديل، ولا بد من مراعاتها في الصنعة الحديثية، ومنها ضبط الرواية ومقارنة المرويات وخلو الرواية من التفرد والنكارة وغير ذلك من القواعد التي يتكامل فهمها الدقيق بأخذها جملة واحدة لا تنفك.

٤- قيمة البحث العلمي في بحوث كهذه حول الصحيح؛ لا ينبغي أن يعتورها الخلل الذي يعود إلى سوء فهم منهج المتقدمين في الصناعة الحديثية الجامع بين النظرية والتطبيق من غير اختلال. ولا تكون أحكام المتأخرين العامة بمثل حكم "مقبول" عند ابن حجر؛ حكما على رصين علم المتقدمين كالباخري ومسلم في صحيحيهما، ولا يكون الباحث فيها تائها في تعامله مع نصوص أو قواعد أطلقها الأئمة في هذا العلم.

٥- يقرر الباحث في جمع رواة لم يوصفوا بجرح أو تعديل من رواة الصحيحين؛ بأنهم من رواة الإسناد لا أنه ورد ذكر الواحد منهم في غير ذلك، وكذا خلو ذكر اسم الراوي من الوهم أو الخطأ وملتبسا براو آخر؛ إن كان الوهم ونحوه مؤثرا في إثبات كونه من رواة الصحيح.

٦- الظاهر أن قول الذهبي أقرب من اعتراض ابن حجر عليه، أما قول الذهبي فهو في ميزان الاعتدال: "في رواة الصحيحين عدد كثير ما علمنا أن أحدا نص على توثيقهم". وأما اعتراض ابن حجر فهو في لسان الميزان وقوله: " ليس كذلك بل هذا شيء نادر؛ لأن غالبهم معرفون بالثقة إلا من خرجا له في الاستشهاد".

٧- ليس معنى كلام الذهبي وابن حجر فيما ذكراه سابقا من وجود من لم يوصف بتوثيق؛ إلا مجرد التوصيف الذي ليس له أثر في الحكم على الراوي أو روايته في الصحيح، والتوصيف بوجود من لم يوصف بجرح أو تعديل ليس معناه بالضرورة مجهول؛ لأنه قد أخرج له صاحب الصحيح، ويدل عليه نص الذهبي وهو يتعقب ابن القطان الفاسي بقوله: "ابن القطان يتكلم في كل من لم يقل فيه إمام عاصر ذاك الرجل أو أخذ عمن عاصره ما يدل على عدالته. وهذا شيء كثير، ففي الصحيحين من هذا النمط خلق كثير مستورون، ما ضعفهم أحد ولا هم بمجاهيل"، أي أن ذكره في الصحيح ترفع الجهالة عنه، وبهذا جزم ابن حجر في هدي الساري بقوله: "فمن زعم أن أحدا منهم مجهول؛ فكأنه نازع المصنف في دعواه أنه معروف، ولا شك أن المدعي لمعرفته مقدم على من يدعي عدم معرفته لما مع المثبت من زيادة العلم، ومع ذلك فلا تجد في رجال الصحيح أحدا ممن يسوغ إطلاق اسم الجهالة عليه أصلا".

٨- ليس هناك من صنّف من المتقدمين كتابا خاصا يجمع فيه من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيح أو أفرد مصنفا خاصا لنقد

أحاديث الصحيح بعلة كهذه، وفي هذا دليل كاف لرد مزاعم من رام حول هذا الموضوع بتأليف خاص، وإن جرت مناقشات من أئمة وإلزامات على البخاري – أو مسلم – بوجود راو ليس هناك من وثقه؛ فإن إعراض الأئمة عن الإعلال بوجود الجهالة كاف بترك النقد بمثل هذا، وإن وُجد على سبيل الإشكال فتلقفه من باحث خطير على صاحبه إن سلمت طويته.

٩- كل من ذكرته ممن يردده المثبت بوجود مجهول في الصحيح – لا أرى وصف الجهالة واقعا على أحد من هؤلاء، وهم في بحثي (٩٩) تسعة وتسعون راويا، وهم في بحث غير (٢٥) قد وقع لصاحبه الوهم والخطأ في بعضهم كما أبنته في البحث. ولم أرد التصدي لإفراد البحث بجمع الرواة – ولا أرى ذلك – لكنه جاء عرضا في صميم البحث بدراسة منهجية خلت منها بعض البحوث المعاصرة لم يكن المتناول فيها على إنصاف من الصحيحين. أو متسما بالحذر في الحكم بالجهالة على بعض رجال الصحيح التي هي إحدى أسباب الطعن في الراوي، وبموجبها يُردّ الحديث! أو متسما بالموضوعية في أن بعض رجال الصحيح لم يوصفوا بجرح أو تعديل!.

١٠- جاء عنوان بحثي عاما صالحا للرد على مَن يتناول الشبهة حول الصحيح بوجود جهالة في بعض رواته ليعم التناول وتكثر المنفعة!

والله الموفق، وعليه توكلت وإليه أنيب

كتبه: د/ وائل ردمان

Removing the words of the existence of ignorance in some of the men of Sahihs

Abstract

Praise be to Allaah and prayers and peace be upon the Messenger of Allah and his family and companions.

After that, the status of Sahih al - Bukhari and Muslim is one of the fundamentals of the Muslim nations(ummah). The research is still between the servant to raise them, and the confusion of their affairs, and any value of searching about them is not without one of them but the mixture. Not to these and not to these, and I saw some research touches on something that was not touched before by the expansion: that the men of Sahihs "who was not described as a hurt or modification," which is called ignorance in the terminology of the Ahl al - Hadith; I was afraid on the Al sahih to seek such research appellant and perhaps questioned the Muslims in their faith and legitimacy. I wrote this research, explaining the words of al - Hadith Scientists in that research called "Removing the words of the existence of ignorance in some of the men of Sahihs," and these features of the research:

The meaning of ignorance, and it is one of the reasons for not accepting al - Hadith. The unknown narrator is the narrator who does not know of any modification or dissatisfaction with the narration. If narrates about him two, he unknown status, and if one narrates, he is unknown person.

The disappearance of this ignorance is documented, and documentation two types: documenting the words of

express who accept the saying. And implicit documentation: is to indicate an updated work on the adoption of a narration who does not have explicit documentation such as the adoption of al - Bukhari or Muslim to produce narrations for those in their correct books, and the tacit documentation of other forms not less than these at work.

The research goes through mentioning the rules of dealing with narrators who have not been described as a hurt or modification that must be observed in al - Hadith work, such as controlling the narration and comparing the narrates and the absence of the narration from the singularity and the denial and other rules that complement their precise understanding by taking one sentence.

The value of scientific research in such research about Al Sahih ; it should not be a misunderstanding of the applicants approach in al - Hadith work that combines theory and practice without disruption. And the researcher is not lost in dealing with the texts or rules launched by the imams in this science.

The researcher decides to collect narrators who have not been described as hurts or modified by the narrators of the Al Sahihs that they are narrators of attribution, but that the mention of one of them in the other, as well as the absence of mentioning the name of the narrator of the illusion or error and implicated another narrator ; if the illusion and so influential in proving that Al Sahihs narrators.

The apparent that the saying of Al Dahabi closest to

the objection of Ibn Hajar it, but the saying of Al Dahabi is in the balance of moderation: "In the narrators of the Al Sahihs a number of many we learned that no one has documented them." As for the objection of Ibn Hajar, it is in the balance, and he said: "It is not so, but this is rare because most of them are known for trust except those who came out in citation."

The meaning of the words of Al - Dhahabi and Ibn Hajar is not what he mentioned earlier from the existence of those who were not described with documentation; only a description that has no effect on the narrator's judgment or his narration in the Al Sahihs. "The Ibn al - Qattan Al fasi speaks in all those who did not say the imam of that man's age or took his contemporaries as evidence of his justice, and this is a lot of things. In the Al Sahihs view of this pattern, What is weak by one and they are unknown, "that is to say in the Al Sahihs raises ignorance from him, and thus Ibn Hajar in the guidance of Al sari said : It is claimed that none of them is unknown; as if he is a dissenting worker in his claim that he is known, no doubt that the plaintiff to know him is submitted to those who claim not to know with the installer to increase the science, yet you find in the Al Sahih men anyone to justify the name of ignorance on it originally.

14. There is no class of applicants who have a special book in which a person who has not been prescribed a hurt or modified of the Al Sahih men or a specific individual is assigned a critique of the hadiths of the Sahih like this. This is sufficient evidence to respond to

claims on this subject, And the obligations of Bukhari - or Muslim - in the presence of narrator there is no confidence; the reluctance of the imams about the announcement of the existence of ignorance enough to leave criticism like this, if found is serious.

15 - Each of those mentioned by the installer of the existence of unknown in Al Sahih - I do not see the description of ignorance on one of them, and they are in my research(99), and in a search other than (25) has occurred to the owner illusion and error in some of them as mentioned in the research. I did not want to deal with the authors of the research by collecting all the narrators - and I do not see this - but it was an offer at the core of the research, a methodical study devoid of some contemporary research that could not be equated with fairness. Or is cautious in ruling ignorance on some of the Al Sahih men, which is one of the reasons to challenge the narrator, and under which the talk is given! Or objectively objected to that some of the Al Sahih men were not described as a hurt or modification !.

17. The title of my research is a good one to respond to those who deal with the similarities about the Al Sahih of ignorance in some of its narrations, so it is related to the hadeeth of the saheeh, and I think that what I have done - as a researcher in Al Hadeeth sciences - In this era, where our enemies are quick to undermine our constants, and it becomes more dangerous when some of these similarities are issued by the Muslims in good faith !.

God is the conciliator

Key words: ignorance – explicit documentation – implicit documentation - Al Sahihs men

Researcher: Wail Hamood Hazaa Radman
Academic profile: Associated Professor of Hadith & its Sciences, Department of the fundamentals of religion - College of Sharia & the fundamentals of religion - Najran University - Email: wailradman@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله أحمده وأستعينه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد؛؛؛

فكم هي جهود الإمام البخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) وتلميذه النيسابوري مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) في صنع كتابيهما الصحيح المسند في حديث رسول الله – ﷺ –؛ اللذين تلقتهما الأمة بالإمامة واعترفت لهما بالفضل والسبق، وأجمعت على صحة ما ورد في كتابيهما من حديثٍ (عدا ما انتُقد في يسير من الأحاديث، وفي أكثره كان القول قولهما) فاللهمّ اجزهما عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

ولأجل مكانة هذين الكتابَين ومحلهما من الإسلام فقد حاول أعداؤه – بكل طوائفهم ونِحلَهم –؛ النيل من هذين الكتابَين من خلال عدة طرق في محاولات زائفة لما كتب الله حفظه ...

وليست المشكلة في طعون وشُبَهٍ قيلت .. إذ قد ردّ عليها جهابذة علمائنا .. بل المشكلة فيمن يَلَغُ بالغريب منا فأبتلي به الناس فيما يكتب، وتلقف الملحدون وأهل الأهواء ما كتب لولعهم بكل ما يهدم السنن والآثار وراقهم ذلك ..

ومنه ما استوقفني لأستاذ مشارك في الحديث وعلومه حول الجهالة في بعض رجال الصحيحين!! وقد وسمه – هروبا أو جهلا – "من لم يوصف بجرح أو تعديل في رجال الصحيحين – جمع ودراسة – !!!"، جرى صاحبه

في عرضه وأسلوبه على عدم تحرير! سببُه تصور مسبق بالخطأ أو على غموض محفوفا بالريبة! وما جاء فيه من نقولات جيدة لم يكن الباحث بها مجليا دفاعه عن الصحيح؛ كيف وفي بعض شرحه غمز فاضح؛ كقوله عن البخاري أنه حين أخرج البخاري لحديث شيخه المجهول (كذا حُكمُه عند الباحث، ويعني به حماد بن حميد الخراساني): إنما أخرج له البخاري مجاملة؛ لكونه جارا له! .. - فواغوثاه - بالله - من الباحث المنسوب للسنة المتخصص في علومها: كأستاذ مشارك!! فكم ترك مجالا للعائب والطاعن على الكتابَين اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله "القرآن"؛ والباحث له بحث سابق يتأصل فيه المعنى الذي ذكرت، بعنوان "مجهول العين دراسة نظرية وتطبيقية"[1]، وذكر من مباحثه مبحثين حول الصحيحين، فالمبحث السابع: موقف الإمامين البخاري ومسلم من مجهول العين. والمبحث الثامن: حديث مجهول العين في الصحيحين. وكان ذا في ترقيته لأستاذ مشارك ثم جاء ببحث للأستاذية يضخم هذين المبحثين ببحث عنوانه: "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين - جمع ودراسة - مع تحقيق مذاهب الأئمة في حكم رواية المستور، وتأصيل قاعدة أن كل مدني روى عنه مالك

---

(١) محكم في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، مصر. يُنظر موقع الباحث، ولتحميله:
https://nu.edu.sa/web/aalebbe/cv
https://dpgs.nu.edu.sa/documents/618654/16091016/%D9%85%D8%AC%D9%87%D9%88%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D9%86%20%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9%20%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9%20%D9%88%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9.pdf

فهو ثقة، وأن رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له"[١]، ومع عجبي من طول عنوانه ففيه ما أهو أعجب؟ وأعجب منه ما جرى فيه من استمالة عقولٍ إلى بحثه! ثم يصفه بعض هؤلاء بالتحقيق والتدقيق!! ولا ينقضي العجب أن تعرف أنه بحث محكم من إحدى المجامع العلمية المشهورة!! وبه جرت ترقيته للأستاذية!!! فماذا ترك للحاقدين على السنة من عقلانيين .. وملحدين .. وزنادقة ليبراليين! بل هؤلاء – لا كثّرهم الله – لم يكسبوا بحوثا كهذه بلين الجانب، ولا وطاءة الكنف، ولا خفض الجناح، ولا لبسط أو إيناس حتى يتألّفوا مؤلِّف كهذا – هداه الله –؛ بل بمحض فكرة طرأت منه كمختص – يُرَى –؛ ظنا بحدسه تحسين مستواه العلمي، ثم الروم عن الصحيحين بقضية كهذه سيخرجه سالما دون تداعيات!!

فالقضية خطيرة جدا؛ فأول مفاسدها إمكان الطعن في "صحيح البخاري" أو "صحيح مسلم" لوجود أحاديث في أسانيدها من لم يوصف بجرح أو تعديل"؛ فيسهّل للمغرضين بابا مدعوما من باحث في مجال الحديث والسنة النبوية!! وآخر هذه المفاسد العائد من مثلبة على الصروح المشيدة في الجامعات ذات الكليات الشرعية الحاملة على عاتقها تخريج أجيال تنصر وتنافح عن الدين الحنيف وتعلّم وترشد بالكتاب والسنة الصحيحة؛ أن يوجد بها من يدرس ويعلّم علوم الحديث عنده أفكار كهذه .. ثم ما لبث الباحث تماديا إلا أن عكف بعد هذا البحث لشرح صحيح البخاري! على طريقة التتبع لمن تُكلم فيه من رجال الصحيح أو يظهر مظان النقد حول عنعنة الأئمة

---

(١) يُنظر: حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد ٣٣ لعام ١٤٣٥هـ، إيداع بدار الكتب برقم ٢٠١٤/٦١٥٧

الأثبات ممن وصف بتدليس، ولم يسعه في ذلك ما وسع الأئمة من قبولها[1] .. لذلك أحببت التأسيس بالبيان والتوضيح والنصح والإرشاد للصحيح في هذه المسألة "وجود المجهول من رجال الصحيحين" وما اللازم اعتقاده للباحث قبل الخوض في مسألة كهذه، مستعرضا من هذا البحث "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين ..." ما يجب التنبيه عليه دون ذكر اسم الباحث؛ ليُستعظم في النفوس إجلال الصحيحين، ويحترس من دواهي سَقطة الغافلِ، وتخيب مقاصد الطاعنين بالكَلّ، وتُضحي آمالهم في الظلّ، مسميا بحثي "إزالة إيهام القائلين: بوجود الجهالة في بعض رجال الصحيحين" ليتبيّن من بعده علو منزلة الصحيح وإبعاد شبهة الجهالة بأحد رجاله في تلك الأحاديث المروية، وأن القائل بوجود مجهول داخل أسانيد الصحيح؛ مآله إلى الطعن والنيل من أحسن وأصح الكتب بعد كتاب الله ..

فالبحث يهدف إلى القيام بواجب الدفاع عن الإسلام من خلال ردّ شبهة "وجود رواة مجهولين في أسانيد صحيح البخاري ومسلم"، ولا زال العلماء يقومون بواجب الدفاع عموما في كل ما يتناول المساس بثوابت الإسلام خاصة مكانة الصحيحين، وهذا سبيل العلماء، وقد قام بهذا الواجب عدد من العلماء منهم: العلامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (ت ١٣٧٦هـ) بكتابه المسمى: "الدفاع عن الصحيحين دفاع عن الإسلام"[2]، والعلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي (ت ١٣٨٦هـ) في كتابيه: "التنكيل بما في

---

(١) وقد أخرج أجزاء يقرأها مع زملائه، أُطلعت على بعضها، فبها العجب!

(٢) حققه د/ محمد بن عزوز – مركز التراث الثقافي المغربي بالدار البيضاء، طبع دار ابن حزم، الطبعة الأولى منه (١٤٣٤هـ)

تأنيب الكوثري من الأباطيل"[١]، و"الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة"[٢]، والدكتور محمد أبي شُهبة (ت ١٤٠٣هـ) في كتابه "دفاع عن السُنَّة ورد شبه المسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين"[٣] .. وغيرهم من العلماء الذين يدفعون الشبه عن صحيح السنة النبوية، وليس ذاك الرباط إلا لأنه أنفع الأعمال في خدمة سيد البرية محمد – ﷺ –؛ لا سيما أصح كتابَين يحويان أصح الأسانيد والمتون في حديثه – ﷺ –، فكم هي جهود الإمام البخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) وتلميذه النيسابوري مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) في صنع كتابيهما الصحيح المسند في حديث رسول الله – ﷺ –؛ اللذين تلقتهما الأمة بالإمامة واعترفت لهما بالفضل والسبق، وأجمعت على صحة ما ورد فيهما من حديث (عدا ما انتُقد في يسير من الأحاديث، وفي أكثره كان القول قولهما) فرحمهما الله وجزاهما عن الدين وأهله خير الجزاء.

<u>أهمية البحث وهدفه تظهر من ركائز البحث التي تدور حول:</u>

- جهالة الرواة: هو من علوم آلة (مصطلح الحديث)، والبحث فيه بشمولية يُعدّ من أبرز سمات أئمة الحديث في خدمة الحديث النبوي وهو يتعلق بجزء الإسناد، وهو قسيم المتن، والإسناد والمتن هما ركنا الحديث.

---

(١) طُبع مع تخريجات وتعليقات مفيدة للمحدث محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية منه (١٤٠٦هـ).

(٢) طُبع بالمطبعة السلفية، عالم الكتب – بيروت. عام (١٤٠٦هـ).

(٣) طُبع بمكتبة السنة بمصر، الطبعة الأولى منه (١٩٨٩ م).

- **الجهالة:** هي إحدى وجوه الطعن لرواة الإسناد والذي يعود بدوره إلى عدم قبول الحديث، أو لنقل على الأقل: الجهالة موجبة للتوقف فيه حتى تزاح عن إسناده تلك الجهالة؛ لأن الحديث المقبول هو ما اتصل إسناده وترجح صدق راويه فيما رواه ونقله، والمجهول لم يُعرف بجرح ولا تعديل.
- **الراوي المجهول في الاصطلاح الشائع:** هو الراوي الذي لا يعرف فيه تعديل ولا تجريح يتعلق بالرواية، فإن كان يروي عنه اثنان فمجهول حال، وإن انفرد بالرواية عنه راو واحد؛ فهو مجهول العين. وزوال هذه الجهالة بنوعيها يكون بتوثيق إمام معتبر، أو قرينة تغلّب زوال جهالته.
- **التوثيق نوعان:**

أ- توثيق صريح من إمام معروف يقبل قوله في الرجال، كقوله: "فلان ثقة" أو "صدوق" أو غير ذلك مما فيه معنى التوثيق.

ب- توثيق ضمني: هو وجود قرينة عملية: تغلّب قبول روايته وزوال جهالته، وله صور عدة منها قيام إمامٍ من أئمة الحديث في كتابٍ اشترط فيه الصحة ثم نجد في أسانيده من لم نقف على إمام ضعفهم ولا وثقهم صراحة؛ فإدخال هذا الإمام هذا الراوي في كتابه الصحيح يُعدّ توثيقا ضمنيا عنده.

- خير مثال على التوثيق الضمني هو ما نجده في صحيح البخاري ومسلم من وجود رجال لم نقف على مَن ضعفهم ولا مَن وثقهم صراحة؛ لكنّ وجود رواة كهؤلاء في صحيح البخاري ومسلم يُعدّ توثيقا ضمنيا عند إمامي الصنعة البخاري ومسلم، وهما:

- الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبدالله البخاري، وُلد ١٩٤هـ، وتوفي ٢٥٦هـ، من قرى سمرقند. أجمع الأئمة على إمامته وحفظه وعلمه، وقال فيه الإمام الذهبي: "الإمام صاحب "الصحيح"، وكان إماما حافظا حجة رأسا في الفقه والحديث، مجتهدا، من أفراد العلم مع الدين والورع والتأله"[١]. وقال الحافظ ابن حجر فيه: "جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث"[٢].
- أما الإمام مسلم فهو بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسين النيسابوري، وُلد ٢٠٤هـ، وتوفي: ٢٦١هـ، أجمع الأئمة على إمامته وحفظه، وقال فيه الإمام الذهبي: "الحافظ، صاحب "الصحيح"[٣]. وقال الحافظ ابن حجر فيه: " ثقة حافظ إمام "[٤].
- اسم كتاب الإمام البخاري: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – ﷺ – وسننه وأيامه"[٥].
- اسم كتاب الإمام مسلم: " المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله – ﷺ – "[٦].

---

(١) الكاشف (٢/١٥٦ – ١٥٧).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٤٦٨).

(٣) الكاشف (٢/٢٥٨).

(٤) تقريب التهذيب (ص ٥٢٩).

(٥) فهرسة ابن خير الإشبيلي (ص ٨٢).

(٦) فهرسة ابن خير الإشبيلي (ص ٨٥).

- استفدنا من ذكر الإمامَين "الصحيح" بأنه ليس فيه شيء ضعيف عندهما؛ وإن كان فيه مواضع قد انتقدها غيرهما؛ فقد أجيب عنها في موضعه، وقد صح عنهما ما يدل على أنهما ما أدخلا في الجامع إلا ما صح عندهما[1].
- لجلالة قدر الكتابَين قام الأئمة والعلماء سلفا وخلفا بخدمتهما بين شرح وبيان وتلخيص واختصار وترجمة لرجالهما ... إلى غير ذلك مما يوفي قدرهما ومنزلتهما فجزى الله هؤلاء العلماء خير الجزاء.
- أبرز أعمال العلماء في خدمة الصحيحين هي دفع الشبه الواردة على الكتابَين قديما وحديثًا، كتلك الشبه القديمة في رد حديث الآحاد ولو كانت في صحيح البخاري أو مسلم ... أو شبه العقلانيين والمعتزلة في ردّ المشكل معناه من حديث الصحيحين إلى غير تلك الأعمال الجليلة التي هي رصيد ذاخر لهم وللأمة ..
- بعض شبه المتأخرين برزت من خلال الاستفادة من بحوث تُنسب للعلماء أو الباحثين يوجد فيها بعض الثغرات الزائفة يراها أهل الشُبَه نافعة في الطعن على هذين الكتابَين العظيمين أو على الأقل في التشكيك في صحتهما، وما عَلِم المنحرفون أن الكتابَين من ثوابت الأمة.
- إحدى هذه البحوث أن بعض رجال البخاري ومسلم في صحيحيهما لم يوصفوا بجرح أو تعديل، وعليه فإن حكم هؤلاء: الجهالة، وهي إحدى

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١/٢٤)، وهدي الساري (ص٣٤٧)

أسباب الطعن في الراوي، وبموجبها يُردّ الحديث أو يعذر فيه من لا يقبل ذلك الحديث !!

- لذا وجب عليّ – كباحث في علوم الحديث – وأمثالي صيانة الصحيحين من هذه التهمة وإزالة هذه الشبهة؛ لا سيما وقد تداولها ونشرها بعضهم، فلو أنا رددنا على شبهتهم؛ لكان في تدوينها ودراستها بالبحث العلمي الرصين نفع عظيم مهم للباحثين والمحبين للسنة النبوية وأهل نحلتها.
- بحثي هذا يعتبر شاملا في موضوعه في الرد على شبهة جهالة بعض رجال الصحيحين – أو أحدهما – من خلال بيان القواعد الحديثية وإن اختير العرض والنقد لبحث "من لم يوصف بجرح أو تعديل في رجال الصحيحين – عرض ونقد – !!!"، لأحد المنسوبين لتخصص الحديث وعلومه بصفة أستاذ مشارك، وكانت نتائج بحثه تخبطا ظاهرا: بين إثبات الجهالة في بعض رجال الصحيحين وبين رفعها بمجرد إخراج صاحبي الصحيح الذي لم يجد له الباحث دليلا[1].
- لعل بحثي هذا متبع خطوات أئمتنا السائرة على حماية جناب ثوابت الأمة؛ كصحيح البخاري ومسلم، وهذا ما أرسى حبَّ هذا البحث في نفسي وسعيت لكتابته؛ لا سيما وأن أمتنا تعيش حالة من الفتن، ظهر فيها مَن يتطاول على ثوابت الدين، ويشكك المسلمين في عقيدتهم وشريعتهم. والله الموفق، والهادي لسواء السبيل.

---

(١) "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." (ص ١٥٣ – ١٥٤).

خطة البحث:

يقوم البحث على منهج البحث الحديثي الاستقرائي بالآتي: مقدمة وثلاثة مباحث.

وفي المقدمة ذكرت فيها: سبب البحث وأهميته وهدفه بكونه يتعلق بصحيح البخاري ومسلم، وعلاقة ذلك بعلوم السنة النبوية، وبيان مدى تأثير الأبحاث التي تتناول المساس بهما، وخطورة مآلات الأبحاث التي يستفيد منها الطاعنون على الصحيحين خاصة، والسنة عموما، مع ذكر ركائز البحث إجمالا.

وأما الثلاثة المباحث فهي:

- المبحث الأول: الجهالة في مصطلح أهل الحديث وأسبابها وأقسامها وحكمها.

وتحته ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول: تعريف "الجهالة" لغة واصطلاحا وأقسامها.

المطلب الثاني: أسباب الجهالة.

المطلب الثالث: حكم الجهالة.

- المبحث الثاني: "أسباب الخلل عند الباحث في وجود من لم يُوصف بجرح أو تعديل في بعض رجال الصحيح".

وتحته تمهيد وثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: ضعف التصور وسابقية الاعتقاد.

المطلب الثاني: الباحث مع قواعد المحدثين.

المطلب الثالث: دعوى الإحصاء والجمع.

- المبحث الثالث: "الاستقراء والدراسة بين دعوى الباحث والمنهجية العلمية".

وتحته تمهيد ومطلبان هي:

المطلب الأول: محاور قصور الاستقراء والدراسة.

المطلب الثاني: المثال العلمي للجمع والدراسة.

ثم الخاتمة والنتائج: فيها أبيّن أهم ما توصلت إليه من النتائج والتوصيات. وبعدها أرفق فهرسة للمراجع والمصادر والموضوعات.

المبحث الأول

الجهالة في مصطلح أهل الحديث وأسبابها وأقسامها وحكمها

المطلب الأول

تعريف " الجهالة " لغة واصطلاحا وأقسامها

الجهالة لغة: هي عدم المعرفة والعلم والخبرة[١].

والمراد بجهالة الراوي: أن لا يُعرَفَ فيه تعديل ولا تجريح معين[٢]. ويدخل تحتها إبهام اسم الراوي، وجهالة عينه، وجهالة حاله كما سيأتي.

والمجهول عند أهل الحديث "اصطلاحا": من لم تعرف عينه ولا حاله. لذا قسّم علماء الحديث المجهول إلى ثلاثة أقسام، قال الإمام النووي : "المجهول أقسام: مجهول العدالة ظاهرا وباطنا، ومجهولها باطنا مع وجودها ظاهرا وهو المستور، ومجهول العين"[٣].

وأما ابن حجر فقد جعل مجهول الحال والمستور قسما واحدا وأطلق علي هذا القسم كلا التسميتين[٤]. وهذا تعريف كل منها باختصار:

مجهول العين: عرّفه الخطيب البغدادي؛ بقوله: "المجهول عند أصحاب الحديث: هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به،

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٨٩/١)، ولسان العرب (١٢٩/١١).

(٢) بل سيتبين من هذا البحث أن الباحث خلّط فيه، ولم يتقِ – لسابق اعتقاده –؛ موارد بحثه لذا يجتنب مواقع التكدير على ظنه أنه الناقد البصير! بل خشي على بحثه من السرقة فأخفاه وقتا حتى وجد النصير!.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٨/١).

(٤) نزهة النظر (ص١٢٦).

ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد"(١).

وقال ابن حجر: "من لم يرو عنه غير واحد، ولم يوثق"(٢).

مجهول الحال: "هو من جهلت حاله الظاهرة والباطنة مع كونه معروف العين برواية عدلين عنه"(٣).

أما المستور فهو من جهلت عدالته الباطنة وهو عدل في الظاهر(٤). والفرق بينه وبين القسم الثاني أن المستور معروف العدالة ظاهرا. وقد جعل ابن حجر؛ مجهول الحال والمستور قسما واحدا؛ فقال: "إن روى عنه اثنان فصاعدا – ولم يوثق – فهو مجهول الحال، وهو المستور"(٥).

والغالب إرادة جهالة العين من إطلاق لفظ "مجهول" على أحد الرواة – دون تقييد –؛ وفي هذا يقول اللكنوي: "هو غالب اصطلاح أهل الشأن في هذا الإطلاق"(٦)، وبعض الأئمة ليست له طريقة واحدة في هذا الاطلاق، فمثلا الإمام أبو حاتم الرازي تارة يطلقها على مجهول العين وتارة على مجهول الحال، بل وأبعد من ذلك يأتي على من ثبت صحبته فيقول فيهم: مجهول!! مريدا أنه من الأعراب الذين لم تشتهر روايتهم ..(٧).

---

(١) الكفاية في علم الرواية (ص ٨٨)

(٢) تقريب التهذيب (ص ٧٤)

(٣) فتح المغيث (٥٣/٢) وتدريب الراوي (٣١٦/١)

(٤) معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح (ص٢٢٣)، وفتح المغيث (٥٦/٢و٥٨)

(٥) نزهة النظر (ص١٢٦)

(٦) الرفع والتكميل (ص ٢٥٢)

(٧) قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١٢/٦) ترجمة مدلاج بن عمرو السلمي – ﷺ – بعد أن نقل أن أبا حاتم قال عنه مجهول؛ "وكذا يصنع أبو حاتم في =

المطلب الثاني
أسباب الجهالة

ذكر ابن حجر سببين:

الأول: أن الراوي قد تكثر نعوته من اسم أو كنية أو لقب أو صفة أو حرفة أو نسب فيشتهر بشيء منها، فيُذكر بغير ما اشتهر به؛ لغرض من الأغراض، فيظن أنه آخر؛ فيحصل الجهل بحاله[1].

والثاني: أن الراوي قد يكون مقلا من الحديث فلا يكثر الأخذ عنه[2].

= جماعة من الصحابة يطلق عليها اسم الجهالة؛ لا يريد جهالة العدالة، وإنما يريد أنه من الأعراب الذي لم يرو عنهم أئمة التابعين". وقول أبي حاتم مجهول في هذا الصحابي في الجرح والتعديل (٨/٤٢٨).

(١) وللخطيب البغدادي كتاب: نافع مطبوع في هذا الباب، وهو "موضح أوهام الجمع والتفريق"، قال ابن حجر: "أجاد فيه الخطيب". نزهة النظر (ص ١٢٣).

(٢) نزهة النظر (ص١٢٣)، وقال ابن حجر: "ومن المصنفات في هذا النوع: الوحدان. وهو من لم يرو عنه إلا راو واحد ولم يسم. وممن جمعه: الإمام مسلم - / - في كتابه "المنفردات والوحدان" والحسن بن سفيان وغيرهما. نزهة النظر (ص ١٢٤).

المطلب الثالث

حكم الجهالة

يختلف الحكم في كل قسم من الأقسام الثلاثة السابقة، وهذا ذكر حكم كل قسم:

القسم الأول: مجهول العين:

القول الأول: أنه لا يقبل، لأن المجهول لا يعلم صدقه في النقل، ونُسب هذا القول لأكثر العلماء من أهل الحديث وغيرهم، بل قال الحافظ ابن كثير: "فأما المبهم الذي لم يسم، أو سمي ولا تعرف عينه، فهذا ممن لا يقبل روايته أحد علمناه"[1].

القول الثاني: يقبل مطلقا، وهذا مبني على أنه لا مزيد على الإسلام في قبول الأخبار؛ لقول الله تعالى: □ □ □ □ □ [2]، أي فتثبتوا عند وجود الفسق؛ مفهومه أنّ عند عدم الفسق لا يجب التثبت، وحينئذ يجب قبول خبره[3]، لكن هذا مردود بأنه في حال عدم معرفة وجود الفسق لا يلزم توفر العدالة والضبط المطلوبين في صحة الأحاديث والآثار!.

القول الثالث: إن كان المنفرد بالرواية عنه لا يروي إلا عن عدل كابن مهدي ويحيي بن سعيد ونحوهما – ممن ينتقون مشايخهم –؛ اكتفينا في التعديل بواحد[4].

---

(١) الباعث الحثيث (ص ٩٧)، وانظر: زيادة فتح المغيث (٤٧/٢).

(٢) سورة الحجرات آية: ٦.

(٣) فتح الباقي (٣٢٤/١).

(٤) فتح المغيث (٤٧/٢) وتدريب الراوي: (٣١٧/١).

القول الرابع: إن كان مشهورا في غير العلم بالزهد أو النجدة قبل وإلا فلا. وهو قول مشهور عن بن عبدالبر[1].

القول الخامس: إن وثقه إمام من أئمة الجرح والتعديل مع رواية واحد عنه قبل وإلا فلا، وهو اختيار أبي الحسن بن القطان، وصححه الحافظ ابن حجر[2]، وللسخاوي كلام أدق على هذا القول – يُستفاد منه في هذا البحث –؛ حيث ذكر عدة رواة ممن أخرج لهما الشيخان في صحيحيهما – أو أحدهما – فقرر أنّ الراوي يصير موثقا عند من وثقه سواء أكان الموثق هو الراوي عنه أم لا، وسواء كان هذا التوثيق صريحا أم عمليا ضمنيا، ويقول: "وعليه يتمشى تخريج الشيخين في صحيحيهما لجماعة، فإنهم مع ذلك موثقون، لم يتعرض أحد من أئمة الجرح والتعديل لأحد منهم بتجهيل" .. ثم ذكر تجهيل أبي حاتم الرازي لأحد شيوخ البخاري فعقب عليه: "لكن نقول معرفة البخاري به التي اقتضت له روايته عنه ولو انفرد بهما كافية في توثيقه"[3].

وتزول جهالة عين الراوي برواية اثنين عنه فصاعدا من المشهورين بالعلم ولا تثبت له بروايتهما عنه حكم العدالة له؛ بل يكون من القسم الذي بعده وهو مجهول الحال؛ وفي ذا قال الخطيب البغدادي: "أقل ما ترتفع به الجهالة أن يروي عن الرجل اثنان فصاعدا من المشهورين بالعلم كذلك؛ إلا

(١) فتح المغيث (٤٨/٢) وتدريب الراوي (٣١٧/١).

(٢) نزهة النظر (ص ١٢٥) وفتح المغيث (٥٠/٢) وتدريب الراوي (٣١٧/١).

(٣) فتح المغيث (٥١/٢ – ٥٠) ولم يهتم الباحث بمثل النقل وينقله في كتابه!.

أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه"[١].

حكم القسم الثاني **"مجهول الحال"**: وهو مجهول الظاهر والباطن مع أنه معروف العين برواية عدلين عنه، وفيه أقوال:

القول الأول: أن روايته غير مقبولة. وهو رأي جمهور العلماء، فلا يثبت للراوي حكم العدالة برواية الاثنين عنه[٢]. قال الزركشي: "ذهب المحققون من أهل الحديث وغيرهم إلى التوقف عن الاحتجاج بهذا الضرب حتى تثبت عدالتهم ممن ذهب إلى ذلك أبو حاتم الرازي وأبو عيسى الترمذي وغيرهما"[٣]. ونقل السخاوي عن ابن رشيد قوله: "لا فرق في جهالة الحال بين رواية واحد واثنين ما لم يصرح الواحد – أو غيره –؛ بعدالته"، ثم قال السخاوي: "نعم كثرة رواية الثقات عن الشخص تقوي حسن الظن به، وأما المجاهيل الذين لم يرو عنهم إلا الضعفاء فهم متروكون كما قال ابن حبان على الأحوال كلها"[٤]، وقال السخاوي أيضا: "توجيه هذا القول – أي عدم قبول روايته –؛ أن مجرد الرواية عن الراوي لا تكون تعديلا له علي الصحيح"[٥].

القول الثاني: تقبل مطلقا، قال الزركشي – / –: "ذهب أكثر أهل الحديث إلى قبول رواياتهم والاحتجاج بها، منهم البزار والدارقطني، أما البزار فنص

---

(١) الكفاية في علم الرواية (ص ٨٨ – ٨٩).

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) النكت على مقدمة بن الصلاح للزركشي (٣/٣٧٧).

(٤) فتح المغيث (٢/٥٤).

(٥) المرجع السابق نفسه.

عليه في كتابه "الأشربة" وغيره؛ على أن من روى عنه ثقتان فقد ارتفعت جهالته وثبتت عدالته، ونحو ذلك قال الدارقطني في "الديات" من "سننه" لما تكلم على حديث خِشْف بن مالك عن بن مسعود في الدية"[١].

القول الثالث: إن كان أحد الرواة –عن هذا المجهول–؛ ثقة لا يروي إلا عن الثقة أو إن سَمّى لا يُسمي إلا ثقة؛ فإن هذا توثيق له ويرفع جهالته، كمالك وشعبة وغيرهما ممن لا يستجيز نقل الأحاديث الضعيفة ..[٢].

حكم القسم الثالث من أقسام المجهول: المستور: وهو عدل الظاهر خفي الباطن: وفي الاحتجاج به أقوال:

القول الأول: تقبل رواية المستور. وبه قطع الإمام سليم بن أيوب الرازي الشافعي شيخ الخطيب، حيث قال: "لأن أمر الإخبار مبني علي حسن الظن بالراوي، ولأن رواية الأخبار تكون عند من يتعذر عليه معرفة العدالة في الباطن فاقتصر فيها علي معرفة ذلك في الظاهر"[٣]. وقال ابن الصلاح: "ويشبه أن يكون العمل علي هذا الرأي في كثير من كتب الحديث المشهورة في غير واحد من الرواة الذين تقادم العهد بهم وتعذرت الخبرة الباطنة به"[٤]، وعزاه النووي لكثير من المحققين وصححه[٥].

القول الثاني: عدم قبول رواية المستور وهو رأي بعض المحدثين

---

(١) النكت على مقدمة بن الصلاح للزركشي (٣/٣٧٦).

(٢) المنخول للغزالي (ص ٣٥٤) في الفصل الثالث: "في التعديل بالفعل".

(٣) معرفة علوم الحديث لابن الصلاح (ص ٢٢٣).

(٤) المرجع السابق (ص ٢٢٤).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١/٢٨).

كالشافعي والذي صار إليه المعتبرون من الأصوليين. قال إمام الحرمين: "وهو المقطوع به عندنا"[١].

القول الثالث: التوقف في رواية المستور إلي أن تتبين حاله، وهو رأي الجويني وابن حجر[٢]، ومعنى التوقف في خبر المستور حتى تتبين حاله لا يختلف كثيرا عن عدم قبول روايته، لأن غايته أن الجهالة ليست جرحا حتى ترد به الرواية، ولا قبولا لروايته؛ لعدم حصول العدلة والضبط = فحصل التوقف بين هاتين المنزلتين. وهذا القول أدق نصا وأحسن حكما وأبلغ احتياطا، فرد حديثه يتضمن الجرح، وقبول روايته يعني تعديلا بلا معرفة بوثاقته .. فالاحتياط في التوقف حتى يثبت الجرح أو التعديل. والله أعلم.

وتزول الجهالة عن الراوي في هذه الحالة – وفي غيرها – إذا وثقه أو ضعفه أحد أئمة الجرح والتعديل المعتمدين، أو كان في الرواة عنه من لا يروى إلا عن ثقة، أو خرّج له من اشترط الصحة في كتابه أو حكم أحد الأئمة المعتبرين على حديث – فيه هذا الراوي – بالقبول، وكذا إن احتج بحديثه إمام في مسألة ما[٣]. والله أعلم.

تنبيه: الباحث في بحثه سوّى بين مجهول الحال والمستور[٤]، والأمر قريب، وإن كان مقتضى البحث العلمي الإشارة إلى كلام أهل العلم السابق.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٨/١).

(٢) نزهة النظر (ص ١٢٦).

(٣) يُنظر: فتح المغيث (٥١/٢ – ٥٠).

(٤) من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .. (ص٦).

المبحث الثاني
أسباب الخلل عند الباحث في وجود من لم يُوصف بجرح أو تعديل في بعض رجال الصحيح

تمهيد:

جرى التصنيف عند المتقدمين في الصناعة الحديثية جمعا بين النظرية والتطبيق من غير اختلال .. والتطبيق عندهم إنما حكاية النظرية، فقلما تجد تنصيصا – للمتقدمين – في قواعدهم .. بل يجد المتتبع – الفطن – في تصنيفاتهم (كالبخاري ومسلم في صحيحيهما) قواعد الصناعة الصرفة؛ التي يفهمها حذاق العلم – وأتباعهم –؛ فلا يجد هؤلاء حال تتبعهم عِيّا لأيِّ إشكال قد يعرض على ما يخالف – في الظاهر – المتعارف عليه في الصنعة الحديثية، فالمتقدمون– رحمهم الله – يتداولون أحاديث يظنها مَن يرى بنفسه علما أنها معلولة – بل أعجب منه يرى فيها ضعفا ظاهرا –؛ ولا يخفى عند المتقدم ذلك الفهم الظاهر الوارد عند قائله! ولذا يخرج المتقدم الحَذِق تلك الأحاديث، وهو يعلم أن علماء عصره يعرفونها ولا يعيبونها! ألا ترى بيان الإمام مسلم لمن عاب عليه إخراجه لحديث قطن بن نُسير وغيره، في القصة التي رواها الخطيب بإسناد عالٍ صحيح: عن سعيد بن عمرو البرذعي قال: "شهدت أبا زرعة – يعني الرازي – ذكر كتاب الصحيح الذي ألفه مسلم بن الحجاج، فقال لي أبو زرعة: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئًا يتشوفون به: ألفوا كتابا لم يسبقوا إليه؛ ليقيموا لأنفسهم رياسة قبل وقتها[1]!! وأتاه ذات يوم – وأنا شاهد –؛ رجل بكتاب الصحيح من رواية

(١) فكيف لو رأى أبو زرعة الناقدين على الصحيحين بمجرد النظر من غير ظفر! ..

مسلم، فجعل ينظر فيه .. فإذا حديث عن أسباط بن نصر! فقال أبو زرعة: ما أبعد هذا من الصحيح!! يدخل في كتابه أسباط بن نصر، ثم رأى في كتابه قطن بن نسير، فقال لي: وهذا أطمّ من الأول!! قطن بن نسير وصل أحاديث عن ثابت جعلها عن أنس. ثم نظر .. فقال: يروي عن أحمد بن عيسى المصري في كتابه الصحيح!! قال لي أبو زرعة: ما رأيت أهل مصر يشكّون في أن أحمد بن عيسى – وأشار أبو زرعة إلى لسانه: كأنه يقول الكذب!! –، ثم قال لي: يحدث عن أمثال هؤلاء ويترك محمد بن عجلان ونظرائه ويطرق لأهل البدع علينا، فيجدوا السبيل؛ بأن يقولوا للحديث – إذا احتج به عليهم –؛ ليس هذا في كتاب الصحيح! ورأيته يذم من وضع هذا الكتاب ويؤنبه. فلما رجعت إلى نيسابور في المرة الثانية؛ ذكرت لمسلم بن الحجاج إنكار أبى زرعة عليه وروايته في كتاب الصحيح عن أسباط بن نصر وقطن بن نسير وأحمد بن عيسى، فقال لي مسلم: "إنما قلت: صحيح. وإنما أدخلت من حديث أسباط وقطن وأحمد ما قد رواه الثقات عن شيوخهم إلا أنه ربما وقع لي عنهم بارتفاع، ويكون عندي من رواية من هو أوثق منهم بنزول؛ فأقتصر على أولئك، وأصْل الحديث معروف من رواية الثقات"[1]، وهذا من الإمام مسلم بيان شاف معروف عند المتقدمين لِما يُدندَن حول الصحيحين بالثلب؛ لأن الراوي المتكلم فيه – غير التهمة – ليس معناه رمي جميع أحاديثه للجزم بخطأها؛ بل ما

---

(١) تاريخ بغداد (٥/٤٥٠) وسند الخطيب فيه: أخبرنا أبو بكر البرقاني، حدثنا أبو الحسين يعقوب بن موسى الأردبيلي، حدثنا أحمد بن طاهر بن النجم الميانجي، حدثنا سعيد بن عمرو البرذعي قال: فذكره.

وافق الثقات دل على حفظه وإلا فالمنكر منكر!! وهذا الصنيع عند مسلم استقاه صناعةً من شيوخه ومنهم الإمام البخاري الذي لم يكثر عن جملة من شيوخه الحفاظ فيكف انتقاءهما لغيرهما، فمن الحفاظ إسماعيل بن أبان الوراق الكوفي[١] ومحمد بن بشار البصري المعروف ببندار[٢] وغيرهما، وكذا احتج البخاري ومسلم بشيخهما إسماعيل بن أبي أويس الأصبحي ابن أخت مالك بن أنس، وقد تُكلم في حفظه إلا أنهما لم يكثرا من تخريج حديثه[٣]، وغيره كثير، فإذا كان هذا الأمر فيمن تُكلِّم فيهم فكيف بمن يرميهم الباحث وغيره بالجهالة! وأمر الجهالة أيسر بكثير لو عَلم الباحث سهولة دفعه! فلا أظن أن البخاري ومسلما سيلتفتان إلى القائل فضلا عن قوله – مع دندنة قائله بلزوم منهج المتقدمين! – والباحث لو التفت إلى أنه: لم يُقبل تجهيل أئمة متقدمين أمام إخراج صاحب الصحيح له، فهذا عباس بن الحسين القنطري من شيوخ البخاري في صحيحه، قال فيه أبو حاتم: "مجهول". نقله ابن حجر متعقبا: "إن أراد العين فقد روى عنه البخاري وموسى بن هارون الحمال والحسن بن علي المعمري وغيرهم، وإن أراد الحال فقد وثقه عبدالله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبي عنه فذكره بخير، وله في الصحيح حديثان قرنه في أحدهما وتويع في الآخر"[٤]، وهذا نكتة من الحافظ ابن حجر أن الراوي ليس بلازم إن كانت روايته في غير الأصول أن يكون مجهولا أو

(١) هدي الساري (ص ٣٩٠).
(٢) المرجع السابق (ص ٤٣٧).
(٣) المرجع السابق (ص ٣٩١).
(٤) المرجع السابق (ص٣١٢ – ٤١٣).

الراجح فيه الضعف، وأن الأصل الدفاع عن رواة الصحيح فلا يترك ذلك لمجرد حديثهما في غير الأصول، إن كان ما قيل فيهم يمكن ردّه، والباحث يجعل من الرواية في غير الأصول دليلا بثبوت جهالته، وسأذكر هذا مع المطلب الرابع في المبحث الثاني في نقاشي مع الباحث في ترجمة رافع بواب مروان بن الحكم[1]؛ فالباحث نقل عن ابن حجر توثيقا ضمنيا لرافع، فجعل الباحث في آخر المبحث يقرر أن روايته في غير الأصول ..

وليت الباحث ظل حول دندنته فأوجد لنا سلفا له في كل ترجمة من المتقدمين كأحمد وطبقته أو من طبقة تلامذتهم كأبي حاتم وأبي زرعة وطبقتهما .. بأن أحدهم تعرَّض – ولو باستفهام – لجهالة بعض رواة الصحيح كما حدث في القصة السابقة عن أبي حاتم، ثم يناقش هذا الباحث قوله مع إخراج البخاري أو مسلم لذلك الراوي[2]، فإن غالب عمل الباحث يقتصر على مقولتي الحافظين الذهبي وابن حجر ومع ذلك لم يفلح بصواب ترجيح حين تختلف كلمتهما في راوٍ [3]– فضلا عن مناقشة اتفاقهما مع رأيه الخاص !!– وهذا ناشئ – في كله – من قلة استقراء وتتبع لصنيع عمل

---

(١) انظر (ص ٢٨٩٨) من هذا البحث.

(٢) نعم وقع منه قليلا النقل عن طبقة متأخرة عن طبقة أبي حاتم وغيره، فقد نقل تجهيل الإسماعيلي في رافع المدني ومع ذلك لم يكن بحثه في هذه الترجمة جيدا، لذا اصطفينا الحديث عن هذه الترجمة بصور أوسع في المبحث الثالث: المطلب الثاني: المثال العلمي للجمع والدراسة (ص ٢٨٩٨ و ٢٩٨١ وما بعدها).

(٣) حيث رجّح رأي ابن حجر على الذهبي والعكس هو الصواب كما سيأتي في المطلب الثالث من المبحث الثاني (انظر: ص ٢٨٥٥).

المتقدمين وسوء فهم كلام المتأخرين = يقوده ذلك إلى تضعيف روايات في صحيح البخاري ومسلم[1] - فضلا عن الحوم حول توثيق رجال الصحيح -؛ بسلم التحقيق الواهي المعتمد على نصوص وقواعد يفهمها هو بمزاج النقد الفاسد .. إذ لو كان نقدا صحيحا لعمل بالجمع بين النظرية وصنيع المتقدمين في مؤلفاتهم معتبرا بجهود الأئمة الحفاظ الذين يعتقدون تعظيم السنة وكون الصحيحين من ثوابت المسلمين .. فهذا تمهيد لمطالب تزيده توضيحا وتثبيتا في بيان ضعف بحث الباحث في جهالة بعض رجال الصحيح وأن عمله بعيد من واقع عمل صاحبي الصحيح وفهم الأئمة المتقدمين ..

---

(١) حدثني بعض طلابه في تدريسه لهم في الدراسات العليا في حديث بتهكمه على طلابه: "احتسوا سما .. ثم كلوا سبع تمرات ... لننظر هل تشفون من سمكم!! راميا إلى تضعيف الحديث المتفق عليه: "من تصبح بسبع تمرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سم، ولا سحر". وحديث: "من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر". متفق عليه - واللفظ للبخاري -. يُنظر: صحيح البخاري: كتاب: الطب - باب: الدواء بالعجوة للسحر: (٢١٧٦/٥ ح ٥٤٣٥)، صحيح مسلم: كتاب: الأطعمة: (١٢٣/٦ ح ٢٠٤٧).

المطلب الأول
ضعف التصور وسابقية الاعتقاد

الباحث لم يكن له همّ في الدفاع عن الصحيحين أن يُطال بتجهيل بعض رواته أو يكون مآل بحثه مفهوما منه ذاك؛ لذا لم ينتج عن بحثه تصريح: بوجود مجهول في الصحيحين من عدمه[1]!!.

إن عدم مطابقة الأبحاث المتعلقة بدواوين أصول الإسلام كالصحيحين لما يليق بها؛ لَيدل على ضعف تصور صاحبه ولربما رافقه سابق اعتقاد سيء تدل عليه القرينة: دندنة نقد غير مسبوق حول مجموعة أحاديث فيهما قبلتها الأمة بعلمائها، شأن هذا: شأن من قال عنه ابن الجوزي: "جاء أقوام فأظهروا التزهد، وابتكروا طريقة زينها لهم الهوى، ثم تطلبوا لها الدليل، وإنما ينبغي للإنسان أن يتبع الدليل لا أن يتبع طريقا ويتطلب دليلها"[2]. وقال ابن تيمية: "والمقصود أن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المسلمين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم"[3]. وقال الشّاطبيّ: "فصاحب البدعة لما غلب عليه الهوى مع الجهل بطريق السنّة، توهّم أنّ ما ظهر له بعقله هو الطّريق

---

(١) لكن راح يقول: من روى في الأصول موثق بذلك ولوكان مستورا – ولم أجد من استحق هذه النتيجة تتبعا لتراجم البحث –، ونتيجة أخرى يذكر فيها أن الرواة الذين لم يوصفوا بجرح ولا تعديل بالشواهد ...! انظر: نتائج بحثه "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." (ص١٥٣).

(٢) صيد الخاطر (ص ٤١).

(٣) مجموع فتاوى بن تيمية (٣٥٨/١٣).

القويم دون غيره، فمضى عليه؛ فحاد بسببه عن الطريق المستقيم، فهو ضالّ من حيث ظنّ أنّه راكب للجادة. فالمبتدع من هذه الأُمة إنما ضلَّ في أدلتها حيث أخذها مأْخذ الهوى والشهوة، لا مأْخذ الانقياد تحت أحكام اللّه. وهذا هو الفرق بين المبتدع وغيره؛ لأنّ المبتدع جعل الهوى أول مطالبه، وأخذ الأدلة بالتبع، فإذا انضم إلى ذلك الجهل بأُصول الشريعة وعدم الاضطلاع بمقاصدها، كان الأمر أشدّ وأقرب إلى التحريف والخروج عن مقاصد الشرع، والدّليل على ذلك أنك لا تجد مبتدعًا ممن ينسب إلى الملة إلا وهو يستشهد على بدعته بدليل شرعيّ، فينزّله على ما وافق عقله وشهوته، بخلاف غير المبتدع؛ فإنّه إنّما جعل الهداية إلى الحق أوّل مطالبه؛ وأخَّر هواه فجعله بالتبع"[١]. ويباحثنا يتلمس مذهب المتقدمين في قضاياه حول الصحيح نازعا الهالة حول الصحيح ..

وما كنت أنتظر يوما يأتي فيه باحث يزعم الجمع والبحث في رفع جهالة من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين[٢]! فيفيدُ بعضَ أصحاب الشبه ممن لهم غيظ حول الصحيحين، ولهم نارٌ تحرق أحشاءهم ولا يبدو لها ضرام! فالواحد منهم هجّيراه تضعيف بعض أحاديث الصحيحين بحجة الجهالة تارة، وبحجة عدم موافقتها العقل أخرى، وقد تجتمعان كما اشتهر عند بعضهم غمز الصحيحين في بعض حديثهما كالحديث الذي في صحيح البخاري: "إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه؛ فإن في إحدى

---

(١) الاعتصام (١/١٣٤ - ١٣٥).

(٢) وظن الباحث أنه اجتنب مواقع التكدير على ظنه أنه الناقد البصير! بل خشي على بحثه من السرقة فأخفاه وقتا حتى وجد النصير!.

جناحيه داء والأخرى شفاء"[1]؛ فقد ضعفه بعضهم للعقل تارة ولأن فيه راويا مجهولا تارة أخرى!! ... ويتمشى الباحث مع هذا وليس له في ذلك إمام سابق أو لاحق إلا أبا رية وأمثاله!! فهذا مثال ظاهر في عبثه! والعجيب أني وجدت باحثا ينتسب لهذا العلم الشريف سيؤسس للمنكرين قواعد جديدة للطعن على السنة، فمثلا هذا الحديث تجد اعتراض من سبقه بمحض الرد العقلي، وقد رد الشبه المثارة -عقلا- حول هذا الحديث وغيره عدد من العلماء، وأبرز من كتب في الرد هو الشيخ د/ محمد أبو شُهبة في كتابه الحافل "دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين"[2]، فيأتي هذا الباحث ويقول: "بل في إسناده جهالة!"[3] فيضع كمنتسب للسنة تأسيسا جديدا للطعن!

---

(١) أخرجه البخاري من طريقين عن عتبة بن مسلم قال: أخبرني عبيد بن حنين قال: سمعت أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: فذكره. صحيح البخاري (١٢٠٦/٣) "كتاب: بدء الخلق - باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء"، و(٢١٧٩/٥): "كتاب: الطب - باب: إذا وقع الذباب في الإناء".

(٢) (ص٣٣١).

(٣) وقد دافع عنه بعضهم بقوله أن الباحث: "لا يرى مجهولين اعتُمد على روايتهم في الصحيح .."، قلت: وحديثه حول حديث الذباب معروف بحجة جهالة راويه، ثم واجهت الباحث أمام هذا المدافع عنه - وغيره - بكلام سمعته منه - بأفظع من ذلك!! -؛ وهو قوله: بأن البخاري يخرج لمجهولين، وبعضهم يخرج لهم البخاري - مجاملة -؛ لأن ذاك الراوي كان بخاريا وبلديه وجاره!! فما كان من هذا الباحث إلا أن دافع عن نفسه - أمام الحاضرين -؛ ببائقة أعظم مما هو عليها، فقال: "ذاك نقوله فيما بيننا ولا ننشره"!! فصدق الله إذ يقول: =

ومجالا للعبث في السنة، فذا يذكرني بمجلة الدفاع عن السنة، وهي مجلة حاقدة تشتم الصحابة - ﷺ - وتتهجم عليهم، وهي ممولة من مكتب هيئة خُدّام المهدي وتوزع في إحدى الدول العربية!! والجهالة التي يقصدها الباحث في حديث "إذا وقع الذباب في .." هي جهالة عتبة بن مسلم مولى بني تيم المدني، بحجة أنه لم يجد من وثقه من المتقدمين!! .. قلت: قد روى عنه ثقات أهل المدينة منهم سليمان بن بلال وإسماعيل بن جعفر المدنيان، وهما اللذان اعتمد البخاري على روايتهما في الصحيح فأوردها من طريقهما عنه[١]، ثم إن البخاري اعتمد على هذا الراوي وحديثه هذا في صحيحه، وليس الأمر في باب الشواهد والمتابعات التي يجعلها الباحث حجة لبقاء الراوي في جهالته .. وهنا وقعت لي مفاجأة حيث إن الأستاذ يدندن حول هذا الحديث بهذه العلة، ولم أجد هذا الراوي - المجهول عنده - ضمن بحثه الذي خصصه في الرواة المجهولين في الصحيحين!! ويكتب في نتائج بحثه - مزعوم الاستقصاء - أن غالب رواية المستورين - الذين هم في الصحيح - في الشواهد والمتابعات؛ ولا يشفع له كونه اشترط في مقدمته أن لا يدخل في بحثه من قيل فيه "مجهول" صراحة[٢]! وعتبة هذا قد قال الذهبي فيه:

= { وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ } [آل عمران: ١١٨] !! وهذا مجلس من مجالس عدة نبهته على ترك سبيله هذا .. غير أنني لا أرى إلا عِندًا واستقواء .. وصدق القائل:

ومن البليّة عذل من لا يرعوي ∴ عن جهله وخطابُ مَن لا يفهمُ!

(١) تقدم تخريجه قريبا.

(٢) انظر بحثه (ص٥).

صدوق، ووثقه ابن حجر[1]، فإن قيل لم يدخله الباحث في بحثه لأجل توثيق الحافظين (الذهبي وابن حجر)؟! فجوابه: إن الباحث قد أدخل في بحثه من وثقهما الذهبي وابن حجر صراحة[2]، ولأن "المجهول" عند الباحث هو من لم يوصف بجرح ولا تعديل عند المتقدمين، وفي عنوان بحثه دليل هذا كما سيأتي، ولعل الباحث يرى أن الأمر يورطه فيما لو أدرج مثل هؤلاء وحديثهم، ويجعله بين أمرين: إما أن يدافع ويخالف اعتقاده لنصه أن من روى له صاحب الصحيح في الأصول فهو ثقة؛ وعليه: فإن حديثه صحيح، أو يبقيه في بحثه مع تضعيف روايته = فيتعرض للتناقض بين تقتينه والفضيحة! إذ كيف يرى روايته في الأصول، ثم يحكم عليه وعلى روايته بالرد والضعف؛ لذا حصل الاستثناء من بحثه لكثير من أولئك الرواة! ومن هنا وجب تعقبه بمن لم يذكرهم ممن يشملهم بحثه، فالباحث لم يذكر – مستقصيا – إلا (٢٥)[3]، وهم أقل بكثير مما سيذكر في المطلب الآتي[4]، فواعجبا لك يا حضرة الأستاذ المختص بالحديث وعلومه حين تُحسِن التخلص والتورية عن الغرض ..!

وهذا بحثه الموسوم بـ"من لم يُوصف بجرح ولا تعديل من رجال الصحيحين "جمع ودراسة" مع تحقيق مذاهب الأئمة في حكم رواية المستور،

---

(١) الكاشف (٦٩٧/١)، وتقريب التهذيب (ص ٣٨١).

(٢) انظر مثلا (ص١٠٠ وص١٠٩) من: "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين ..".

(٣) بل هم في الواقع العلمي (٢٠) كما سيأتي بيان خلل ذكر الباقين الخمسة (ص ٢٨٩٨ و٢٩٧٠ وما بعدها).

(٤) انظر (ص ٢٨٥٢) من هذا البحث.

وتأصيل قاعدة أن كل مدني روى عنه مالك فهو ثقة، وأن رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له"؛ فتعجبت من طول عنوانه – ولن تجد أطول منه في قائمة مصادر بحثي هذا! – .. وما الذي يحاول فيه الباحث حول الصحيحين! والنصح متواتر له بالكف عن رومه حول الصحيحين بالإساءة، بل واستخدامه للعقل في بعض الأحاديث الصحيحة!.

ومع تأصيله – في مسألة قد وقع اعتقاد العامة والخاصة بقبول المستورين من رجال الصحيحين المخرّج لهم في الأصول –؛ هان عليّ تركه .. حتى رأيته مُقدِّما بحثه في ترقيته لأستاذ! عُجبا وتيها!!

ومع طمأنينة نفسي بعدم براءة باحثه لإصراره على اعتقاده السابق؛ فقد رأيت غيري يخالفني وكأني بأبي تمام يخاطبني بقوله: عجبا بأنّك سَالم من وحشةٍ ... في غايةٍ ما زلت فيها مفرَدا[1].

وأهون أمر مخالفي هو داعي السماحة – وهي في غير موضعها – وإلا من يعمل مع الباحث ثم يسكت – مع شهرة أمره – فهو غير مدرك لعاقبة باحث يُدرّس الخاصة ويُعرَف غمزه في بعض حديث الصحيحين – وهو غير مسبوق بذلك – ومن الناس مَن يعرف الحقيقة ولكنه يتجاهلها لهوى له!.

لقد سمّى الباحث بحثه "من لم يُوصف بجرح ولا تعديل من رجال الصحيحين "جمع ودراسة" ثم قال تحته: "مع تحقيق مذاهب الأئمة في حكم رواية المستور، وتأصيل قاعدة أن كل مدني روى عنه مالك فهو ثقة، وأن

(١) والحق أنني لست وحيدا؛ ففي الساحة من لهم قدم صدق في التيقظ، والردّ – على من يستحق – من غير تحفظ؛ فجزاهم الله خيرا.

رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له" كذا أطلق الباحث بحثه وللقارئ مع هذا العنوان سعيٌ في ربط هذا العنوان ببحثه ثم مع نتائجه! ففي عنوانه ثلاث قضايا مهمة:

الأولى: دعوى استقراء من لم يُوصف بجرح ولا تعديل من رجال الصحيحين لقوله: "من لم يُوصف بجرح ولا تعديل من رجال الصحيحين "جمع ودراسة".

الثانية: إقامة الدراسة الوافية الموصِلة لتأصيل قاعدته "رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له".

الثالثة: إطلاقه المشوش في "أن رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له"؛ فلا يُدرى هل يريد المستور فحسب أم كل "من لم يُوصف بجرح ولا تعديل من رجال الصحيحين" كما هو صدر عنوان الكتاب؟! فيدخل في ذلك أي مجهول ثم يستثني في مقدمته من وُصف بالجهالة[1]، مع أن نصه على سبب البحث هو اختلاف الحافظين الذهبي وابن حجر، فالأول يرى أن العدد فيمن لم يوصف بجرح أو تعديل كثير، والآخر يراهم قليلين جدا، وما نقل من عبارتهما ليس فيه استثناء ما الباحث استثناه سابقا، وقد نقل الباحث نص الذهبي الذي في الميزان: "في رواة الصحيحين عدد كثير ما علمنا أن أحدا نص على توثيقهم". وكذا نقل تعقبه في الميزان على ابن القطان الفاسي وقوله: "ابن القطان يتكلم في كل من لم يقل فيه إمام عاصر ذاك الرجل أو أخذ عمن عاصره ما يدل على عدالته. وهذا شيء كثير،

(١) انظر بحثه (ص٥).

ففي الصحيحين من هذا النمط خلق كثير مستورون، ما ضعفهم أحد ولا هم بمجاهيل[1]"[2]. ثم نقل اعتراض ابن حجر – على الكثرة المحكية في قول الذهبي – بقوله: "ليس كذلك بل هذا شيء نادر؛ لأن غالبهم معرفون بالثقة إلا من خرجا له في الاستشهاد"[3]، فأنت ترى الحافظين ليس عندهما ما عند الباحث من تخصيص للجهالة بمعنى معين كما هو عند الباحث، فلو أراد أن يطلع بنتيجة لبحثه الذي سببه اختلاف الحافظين فلا يستثني شيئا وإلا فكيف هذا التأسيس للبحث، وكيف سيكون الحكم والتمييز بين من روي لهم في الأصول أو بالشواهد ..!! فلا بد عليه أن يعمم البحث في جميع مدلولاته حتى يقوّي مستند ذاك الاستقراء المنصوص عليه بقوله: جمع ودراسة ..!!.

لقد آثر الباحث اعتقاده وسابق تصوره لوضع بحث غير مكتمل ولا واضح الاستقراء بالأدلة، وقد أجراه هواه – غير متثبت – في استعجالٍ حتى بدا واضحا في اختزال بعض الألفاظ المهمة التي لا بد من إضافتها والتصريح بها؛ كإضافة "أو أحدهما" بعد لفظ "الصحيحين" وكذا بعد لفظ "الشيخين"، وكذا إضافة "عنده" بعد قوله "تأصيل قاعدة أن كل مدني روى عنه مالك فهو ثقة" ليصبح العنوان رصينا واضحا هكذا "من لم يُوصف بجرح ولا تعديل من رجال الصحيحين – أو أحدهما – "جمع ودراسة"، مع تحقيق مذاهب الأئمة

---

(١) يحتمل كلامه "ولا هم بمجاهيل" أي نصا ويحتمل أنهم ليسوا بمجاهيل لإخراج صاحب الصحيح لهم ..

(٢) انظر: ميزان الاعتدال (١/٥٥٦) و(٣/٤٢٦)، وقارنه مع مقدمة بحثه (ص٣– ٤).

(٣) لسان الميزان (٥/٣).

في حكم رواية المستور، وتأصيل قاعدة أن كل مدني روى عنه مالك فهو ثقة عنده، وأن رواية الشيخين - أو أحدهما - لراوٍ في الأصول هي توثيق له" .. وهذه القضايا الثلاث يدور عليها رحى بحثي على بحث الباحث ونتائجه.

المطلب الثاني
الباحث مع قواعد المحدثين

لا تقع الغُنية – بزعم التأصيل في أي بحث حديثي نقدي –؛ عن نهج أئمة الحديث وتطبيقاتهم ونتائجهم المسبورة، فنيل الرغائب لا ينبغي أن يخرق العوائد إلا باتباع أكمل القواعد.

فبمعرفة أقوالهم وقواعدهم مع تلك التطبيقات – الموجودة في مصنفات الأئمة، وممارستها –؛ تبرز الملكة الحديثية للباحث، وليس لمدعٍ عنايةً بعلم الحديث إلا الإلمام بذلك، فالاقتصار على معرفة المصطلح قصور! كما أن البعد عن تعرّف أصول الصنعة عند أئمتها ضعف همّة وفتور، وهنا نذكر قواعد مهمة مشهورة عند أهل الفن، يُكمِّل بعضها بعضا، وفي تكاملها بيان رسوخ شأن الصحيحين المتلقى بالقبول عند الخاصة والعامة:

(١) ضبط الرواية مطلب مهم في اعتمادها عند أئمة الحديث وصاحبي الصحيح:

سعى الأئمة في خدمة السنة وتدوينها لتحصيلها منتقاة مضبوطة من أهل الصدق في مروياتهم، وسيأتي أن ذلك يُعرف بمقارنة المرويات بين الرواة[١]، فإذا وجدت الرواية خالية من شبهة النقد والإعلال قُبلت ولو كان راويها قد غُمز بشيء في ديانته؛ فتحصيل السنة أولى من ردها لغمز راويها في غير ضبطه؛ نعم يعتبر الأئمة بالجملة تقديم عدول أهل السنة وسلامة عدالة الرواة من أسباب الفسق وخوارم المروة؛ لكن أسباب الفسق وخوارم المروءة يجتهد الأئمة في كثير منها ويدخله التأويل، وقد يحمل إمام على

(١) انظر (٢٨٢٧) من هذا البحث.

رواة لقوة تسننه فيترك الرواية عن رواة قد احتملها آخرون لإنصافهم لا سيما إن كانت أحسن من غيرها؛ فلا يحول دون أخذ السنة وما فيها من أحكام بحجة كلام واقع على أحد الرواة في عدالته، وقد صحت روايته وخلت من إعلال في إسناد أو متن، وحفت القرينة بصدق راويها، وأمثلة هذا كثيرة فهذا الإمام عبدالله بن المبارك يقول: "سئل سفيان ابن سعيد عن ثور بن يزيد الشامي؟ فقال: خذوا عنه واتقوا قرنيه. يعني أنه كان قدريًا"[1]. وعكسه لو كان الراوي عدلا مرضيا ولم يكن من أهل الضبط = لا يتردد الأئمة في رد حديثه، ولربما بالغ الأئمة في تكذيب صالحين لبعد عنايتهم بضبط الرواية، فهذا جعفر بن الزبير الحنفي كان عابدا صالحا في نفسه، لكنه ساقط الحديث متروك عند الأئمة[2]، وقال يزيد ابن هارون: "كان جعفر بن الزبير وعمران بن حدير في مسجد واحد مصلاهما، وكان الزحام على جعفر وليس عند عمران أحد!! وكان شعبة يمر بهما، فيقول: يا عجبا للناس؛ اجتمعوا على أكذب الناس - يعني جعفرا - وتركوا أصدق الناس. يعني عمران"[3]. قلت: وعمران بن حدير هو السدوسي كان عابدا أيضا، لكنه ثقة وزيادة: قال فيه أحمد: كان عمران بخ بخ ثقة. وقال يحيى بن معين وابن المديني: ثقة. زاد ابن المديني: "أوثق شيخ بالبصرة"[4]. وقال ابن رجب في شرحه لعلل الترمذي: "المسألة الثالثة: ذَكَر الترمذي أنه: رب رجل صالح

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/٧٤).
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) المرجع السابق (٢/٤٧٩).
(٤) يُنظر ترجمة عمران وأقاويل الأئمة السابقة في: تهذيب الكمال (٢٢/٣١٦).

مجتهد في العبادة، ولا يقيم الشهادة ولا يحفظها - وكذلك الحديث -؛ لسوء حفظه، وكثرة غفلته ..." ثم نقل الحافظ ابن رجب كلام الأئمة التي تؤيد هذا المعنى، منه قول الإمام يحيى القطان: "ما رأيت الصالحين أكذب منهم في الحديث؛ لأنهم يكتبون عن كل من يلقون لا تمييز لهم فيه"، ورواه مسلم في مقدمة كتابه، وقال مسلم: "يجري الكذب على ألسنتهم، ولا يتعمدون الكذب". ويُروى عن أبي عبدالله بن منده، قال: "إذا رأيت في حديث: (ثنا) فلان الزاهد فاغسل يدك منه". قال ابن عدي: "الصالحون قد وسموا بهذا الاسم أن يرووا أحاديث في فضائل الأعمال، موضوعة بواطيل، ويُتهم جماعة منهم بوضعها". قال ابن رجب عقب ذلك: "وهؤلاء المشتغلون بالتعبد الذين يترك حديثهم على قسمين: منهم من شغلته العبادة عن الحفظ، فكثر الوهم في حديثه، فرفع الموقوف، ووصل المرسل .. ومنهم من كان يتعمد الوضع .."، وختم ابن رجب كتابه بقواعد أولها: "قاعدة: الصالحون غير العلماء يغلب على حديثهم الوهم والغلط"[١]، والحاصل أن ضبط الراوي أهم ما يكون عند الأئمة، وفي الصحيحين ما لا يُحصي الباحث من رجالهما ممن اعتمد البخاري ومسلم على مرويات رجالٍ لضبطهم مع وجود غمز في عدالتهم، وسيأتي في آخر البحث زيادة مثال في ترجمة مروان بن الحكم[٢]، وللشيخ طاهر الجزائري في توجيه النظر كلام مفيد أحب سطره هنا، وهو قوله: "والذي ينبغي أن يقف عليه كل راغب في علم الأثر أن الإمام البخاري كان جل قصده أن يكون

---

(١) شرح علل الترمذي (٣٨٨/١ - ٣٩٠)، وَ(٨٣٣/٢).

(٢) انظر (ص ٢٨٩٨) من هذا البحث.

الراوي قد صدق فيما رواه عنه من غير نظر إلى أمر آخر .."[1]. وهذا منه دقة فهم ورصانة عقل ومتانة ديانة، وليس الأمر قاصرا عند البخاري ومسلم وغيرهما على ظواهر الجرح والتعديل بل وبالوقوف على متون الرواية بدقة السبر والتقسيم وإعمال القرائن؛ فلربما دلتهم القصة الموجودة في الحديث على ضبط راويها، وفي هذا يقول الإمام أحمد بن حنبل: "إذا كان في الحديث قصة دل على أن راويه حفظه"[2]، فهل لو وجد باحثنا قصة في الصحيح حديثها التي إسنادها فيه من لم يوصف بجرح ولا تعديل سيعمل كلام الأئمة المتقدمين هذا؟! لا أظنه فاعلا لخلو دراسته النظرية الطويلة من قواعد الأئمة هذه! ولقد جاء في بعض تراجم بحثه ما يلزمه استخدام هذا فلم يفعل![3].

(٢) تعريف الحديث الصحيح الاصطلاحي لا ينفصل عن تطبيقاته الموجودة في صحيحي البخاري ومسلم:

حين نتعرف على معنى الثقة والحافظ ومَن يُخرَّج له في الصحيح؛ لا نقف عند هذا الحد! بل لابد من معرفة كيف كانت طريقة إخراج البخاري ومسلم – أو أحدهما – لهذا الراوي – أو ذاك – في شيخه أو لحديثه وكذا من المعتمدون في الرواية عنه، فمثلا ليس حديث يحيى القطان عن الثوري كحديث ابن علية عن الثوري، فالأول مجمع على تقدمه في الثوري بخلاف

---

(١) توجيه النظر إلى أصول الأثر (١/٢٧٠).

(٢) هدي الساري (ص ٣٦٣).

(٣) سيأتي التنبيه على تركه في ترجمة رافع المدني في المطلب الثاني من المبحث الثالث الآتي (ص ٢٨٩٨).

الآخر؛ لذا نجد حديث القطان عن الثوري كثيرا في الصحيحين بخلاف الآخر فنادر مع أنهما من الحفاظ[1]؛ فإذا كان هذا صنيع البخاري ومسلم في صحيحيهما مع من هذا حاله في الحفظ والتثبت فمن دونهما أولى، لذا بلغ البخاري ومسلم في صحيحيهما العناية الفائقة في الإخراج والانتقاء للرجال ولحديثهم، وجاءت أنظار المشتغلين بالحديث إلى تنزيل صحيحي الإمامين (البخاري ومسلم) بأعظم منزلة من التقدير والقبول لحديثهما ورجالهما، حتى أنك لتجد من تعامل المشتغلين: إعمال التوثيق الضمني منزلة التوثيق القولي أو قريبا منه، فمن قيل فيه: "ثقة" ليس بأبعد من كون البخاري أو مسلم يخرج لآخر في الصحيح مع كونه لم يُصرَّح بتوثيقه! وكثيرا نجد التضعيف المقول في راو معارضته بإخراج البخاري ومسلم- أو أحدهما -؛ له في الصحيح، وهذا لأجل شرط الصحة البالغ في الكتابين الجليلين مع ما لا يخفى ما لصاحبيهما من العناية والدقة والإمامة ما ليس عند غيرهما ..

(٣) أحاديث الصحيحين بين الاعتماد والمتابعة أو الاستشهاد، ثم إن الاعتماد عامٌ للراوي المتفق على توثيقه بإخراج حديثه – غير المعلّ -، فإن تُكلم في الراوي يكون حديثه انتقاء، أو بالشواهد والمتابعات:

على اعتقاد الأصل الذي عليه أجمعت الأمة لصحة كل أحاديث الصحيحين - غير اليسير المنتقد -؛ فإن هذا لا ينقضه وجود أحاديث بالشواهد والمتابعات في حديث الصحيحين؛ فلا مجال للطاعن بوجود راو متكلم فيه! لأن هناك رواة اختلفت أقاويل الأئمة في حالهم، ثم بالتأني والسبر نجد الحفاظ يفرقون بين الاعتماد وبين المتابعة والاستشهاد لهذا

---

(١) ترجمتهما في تقريب التهذيب (ص ١٠٥و٥٩١).

القسم؛ فإن ظهر لهم اعتماد صاحبي الصحيح – أو أحدهما – لذاك الرجل فإن الميل لتوثيقه في حديثه الذي في الصحيح يسترعي استظهار توثيقه حتى يظهر تغليب التجريح؛ فحينئذ يجنح النقاد بالقرائن إلى أنهما – أو أحدهما – أخرج لهذا الراوي انتقاء، ومثل هذا نجد إقلال الإخراج له في الصحيح؛ كأن يخرج له الحديث والحديثين .. كما لا يُغفل عن التفريق بين من روى عنه صاحب الصحيح وهم رفقاؤه في الطلب أو مَن يعدون في طبقة طلبته: وهاتان الطبقتان غير طبقة الشيوخ، فصاحب الصحيح يتعامل معاملة خاصة في إخراج حديث هؤلاء ويفرّق بين الكثرة والقلة لكل طبقة، مراعيا ما يحتاجه من كل طبقة مراعاة للصحيح وموضوع الجامع، فمثلا رفقاء البخاري في الطلب – ومن سمع قبله قليلا –؛ كمحمد بن يحيى الذهلي وأبي حاتم الرازي ومحمد بن عبدالرحيم صاعقة وعبد بن حميد وأحمد بن النضر وجماعة من نظرائهم؛ فيخرج عن هؤلاء البخاري ما فاته عن مشايخه، وأما من هم في عداد طلبته في السن والإسناد فسمع منهم للفائدة؛ فقد روى عنهم أشياء يسيرة، والرواية عنهم كمال في المحدث: بأن يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه[1]، والأمر في شيوخ صاحب الصحيح أقوى معرفة واطمئنانا – من غيرهم –؛ حيث كان لصاحب الصحيح لقيهم ومجالستهم ومعرفة أحوالهم والاطلاع على أحاديثهم وتمييز جيدها من موهومها[2]، ومع ذلك نجد البخاري ومسلم ينتقيان لبعض مشايخهم كما تقدم ذكر أمثلته[3]،

(١) ينظر تفصيله بزيادة في: طبقات شيوخ البخاري في هدي الساري (ص ٤٧٩).

(٢) ينظر نحوه في: هدي الساري (ص ٩).

(٣) انظر: التمهيد السابق في هذا المبحث.

والأمر أقل حظوة فيمن هم فوق طبقة شيوخهم - ومن فوقها - مع وجود معرفته وسبره لحديثهم كإمامين عارفين، فالأمر نسبي، وفي جميع ذلك يتنبه أن الحكم في أمثال هؤلاء - الذين أخرج لهم صاحبا الصحيح وتُكلم فيهم -؛ أنه لا يدعي أن جميع أحاديثهم بالعموم من شرط الصحة عندهما - أو عند أحدهما -؛ فإنه لا يُخرَّج لهم إلا ما صح، ولا أدل على ذلك من إقلالهم لمرويات هؤلاء فتنبه[1]، ولعل ابن عدي - صاحب الكامل- وغيرَه - ممن يكتب في مناكير وغرائب الرواة - يستقصون أحاديث أمثال هؤلاء ويخلصون إلى أن باقي حديثهم مستقيم؛ وإنما أتوا بهذا المنهج متابعة لصنيع صاحبي الصحيح.

أما طبقة التابعين فهؤلاء ينزلون - بالجملة - تحت التعديل العام لقول النبي- ﷺ -: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم .."[2]، ولذا وجد الحافظ الذهبي - باستقرائه التام -؛ ما قال فيه: "وأما التابعون؛ فيكاد يعدم فيهم من يكذب عمدا، ولكن لهم غلط وأوهام، فمن ندر غلطه في جنب ما قد حصل؛ احتُمل، ومن تعدد غلطه - وكان من أوعية العلم -؛ اغتُفر له - أيضا - ونُقل حديثه، وعُمل به؛ على تردد بين الأئمة الأثبات

(١) وانظر التمهيد السابق في هذا المبحث، وفي هدي الساري (ص٣٨٤): الفصل التاسع في سياق أسماء من طعن فيه من رجال (الصحيح) .. نجد تراجم كثير من رجال الصحيح تُكلم فيهم ومع ذلك نجد الحافظ ابن حجر يختم تراجمهم بالإحصاء لحديثهم بأنه قليل، فانظره تعرف صواب ما قلت.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب: الشهادات - باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد: (٢/٩٣٨ ح٢٥٠٩)، وصحيح مسلم: كتاب: الفضائل (٧/١٨٥ ح ٦٥٦٣).

في الاحتجاج عمن هذا نعته ... ومن فحش خطأه وكثر تفرده لم يحتج بحديثه، ولا يكاد يقع ذلك في التابعين الأولين، ويوجد ذلك في صغار التابعين فمن بعدهم"[1].

وإذا كان هذا حالهم فكيف بمن أخرج لهم البخاري ومسلم وانتقى من حديثهم .. ثم يأتي الباحث ويضع أكثر من سماهم في بحثه من التابعين معرضا عن تفعيل هذه النصوص الشريفة!!

والعدد الأدق في الرواة الذين ذكرهم الباحث هو (٢٠)[2] وبلغ الرواة عنده بزيادة خمسة على وجه الوهم منه (٢٥) والتابعون منهم في بحثه (١٠) ويَبعُد في عرف الصناعة الحديثية جهالتهم .. ولا يقال: إن كلام الذهبي – صاحب السبر والاستقراء التام – استثنى في كلامه السابق صغار التابعين ..؟ والمهم هنا في طبقة التابعين – ومن دونهم – عدم المجيء بمنكر من الحديث وإلا فما فائدة سبر الأئمة والنقاد لحديث فلان وفلان .. ولو عملوا كعمل الباحث لضاعت هذه الصناعة وذوقها ولذهب تعظيم فحول أئمة وصنيعهم؛ فإن أعظم ما تميزوا به ذلك السبر لحديث المقلين بل

---

(١) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم (ص٢٤)، وأما الصحابة – ﵃ – فالأمر كما قال الذهبي في نفس الموضع: "وأما الصحابة – ﵃ – فبساطهم مطوي، وإن جرى ما جرى، وإن غلطوا كما غلط غيرهم من الثقات؛ فما يكاد يسلم من الغلط أحد، لكنه غلط نادر لا يضر أبدًا؛ إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوا العمل، وبه ندين الله تعالى".

(٢) وهم في جهد الباحث (٢٥) راويا، وسيأتي أن الصواب (٢٠) وانظر مناقشة ذلك في: المطلب الثالث: دعوى الإحصاء (٢٨٥٢).

والمكثرين، ولم نجد إعمالا لهذه القاعدة عند الباحث – كغيرها من القواعد المذكورة هنا –؛ بحيث يتساءل عند كل ترجمة: هل ذاك ناتج عن سبر!! لقد فرّ الباحث القهقرى؛ فبدلا من أن يتقدم بصنيع الأئمة؛ ظل في بحثه جامدا على قاعدة المجهول = مجهول مردود الرواية، ثم تحاشيا نسبته أنه يشوش على روايات في الصحيحين بحجة وجود الجهالة في بعض الرواة؛ تزلف بالتوثيق الضمني، وهذا أوان تجلية هذه القاعدة:

(٤) التوثيق الضمني:

هذه وقفة مهمة مع الباحث وغيره ممن يمرون على التوثيق الضمني دون تفعيل، والباحث قد ذكر التوثيق الضمني دون تجلية في مبحثه الثانيمع حصره الأمر بقوله: "رواية مالك عن راو والشيخين له توثيق له"(١)، والأولى منه لو قال: "التوثيق الضمني وحكمه" لقوة دلالة النص وصراحة عمومه وواقعه الحديثي في أفراده، فذِكر التوثيق الضمني – بدون تقييد – أولى؛ حيث نص عليه الباحث في أول كلامه في المبحث(٢)، وذكر له ثلاث صور، الأولى: من روى له مالك في موطأه، والثانية: من روى له البخاري في صحيحه، والثالثة: من روى له مسلم في صحيحه، وذكر أقوالا عدة عن الأئمة مؤيدة لذلك، ثم ذكر التفريق بين من أخرج له الشيخان في الأصول وبين من أخرجا له بالشواهد والمتابعات، ثم ذكر ما يتعلق بصلب البحث: وهم من لم يذكروا بجرح ولا تعديل وقد أخرج لهم الشيخان، وقرر أن هؤلاء

---

(١) انظر (ص٥٤) من مبحثه "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين ..".

(٢) حيث افتتح المبحث (ص٥٤) بقوله: "يتجلى التوثيق الضمني .." ثم ذكر بحاشيته أن أول من وقف عليه يستخدم هذه العبارة هو إمام الحرمين في كتابه البرهان ...".

ثقات برواية الشيخين – أو أحدهما – لهم في الصحيح، وذكر من نص على ذلك من الأئمة، وقرر أن من احتج به الشيخان في الأصول فهو ثقة؛ بناء على تلقي الأمة لكتابيهما بالقبول. وأن من أورداه في المتابعات والشواهد فهو على درجات. وأن من رويا له في الأصول وليس فيه جرح ولا تعديل فهو موثّق بذلك[1]. فقوله في ما تحصّل له: "أن من احتج به الشيخان في الأصول فهو ثقة"؛ ليس بدقيق – ولو قيل: إنه يعني: "ثقة عندهما" لكان مقبولا إلى حد ما–؛ فإن هناك من هم مختلف فيهم ولو احتج بهم الشيخان، ولا بد من الإشارة أن المحتج بهم من رجال الشيخين منهم الأئمة والحفاظ المتفق عليهم ومنهم من جرحوا في نصوص بعض الأئمة، ثم الراجح الاحتجاج بهم وفق القرائن الدالة على ذلك، وهناك رجال ممن احتج بهم الشيخان – في مواضع – ليس على اطلاقهم محتج بهم – لِما وجده صاحبا الصحيح من تليين أمرهم عند غيرهما من الأئمة –؛ ويؤكد ذلك قرائن، منها حين نجد انتقاء الشيخين لهم في مواطن، ففرق بين تصحيح حديثهم الموجود في الصحيح، وكونهم ثقات عند أصحاب الصحيح بالجملة!! ولو تعرّف الباحث على الفصل التاسع من هدي الساري – الذي أهمل الباحث الاستفادة منه – وهو في مقدمة شرح الصحيح للحافظ ابن حجر لحرر الباحث عبارته على وجه يليق بمكانة الصحيح؛ ولتبيّن له دفاع الأئمة عمن تُكلِّم فيهم، ففي هذا الفصل بيان لأسماء من طُعن فيهم من رجال البخاري وطرق تحرير الجرح وبيانه بالرد تارة وترجيح اعتماد البخاري على أولئك

---

(١) انظر (ص٨٣) من مبحثه "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين ..".

الرواة أو التماس عذر البخاري ببيان طريقة إخراجه لحديث هؤلاء إن غلب جانب الجرح، ثم إن في انتقاء البخاري – أو مسلم – لمثل هؤلاء الرواة بيان بأن مثل هؤلاء الرواة ليسوا محل اتفاق وليسوا كغيرهم ممن يعتمد على حديثهم فيكثر منه – أو يعتمد على تفردهم فلا يُخشى منه –؛ فالأولى تحرير مثل هذا وفذلكته بما يدل عليه، أمّا من لا يُعتمد على حدثيهم فليسوا محل البحث هنا، وفي نفس الفصل المشار إليه بيان لذلك، وبذا يقيس الباحث ما في هذا الفصل على جميع من ذكرهم في بحثه بما يبرزه خادما للصحيحين حقا، وسيدلنا على ذلك تقريرات منها لو قال: "وأن الثقات المحتج بهم في الصحيحين على درجات"! وهو الأمر الذي قاله في أصحاب الشواهد والمتابعات؛ فإنه يقرر أن من أورداه في المتابعات والشواهد على درجات. وأن من رويا له في الأصول وليس فيه جرح ولا تعديل فهو موثّق بذلك. والأخير يحتاج منه إجابة عن السؤال: لماذا جميع التراجم التي أوردها هم بالشواهد والمتابعات؟!

وقد أهمل الباحث بابا مهما من التوثيق الضمني يكثر من استخدامه والعناية به عند الأئمة: وهو إخراج مَن يشترط الصحة – ولو على تساهله فإنه موثق عنده ضمنا –؛ فعلى الباحث التنصيص على هذا في مبحثه هذا الذي يقرر فيه التوثيق الضمني، ولكان ذلك مفيدا ومقويا له في كثير من تراجمه التي ذكرها لو فعل! فلا أدري لمَ لم يذكره مع وضوحه وشهرته!.

والباحث مع إقراره – جملة – بالتوثيق الضمني بإخراج صاحبي الصحيح للراوي إلا أنه يرى أن الراوي لا يزال لم يوصف بتعديل! ذلك مضمون عنوانه، ولو قيل: إنه أراد التوثيق صراحة؛ لكان الجواب: سيكون محصّل بحثه مجرد

إحصاء وراءه التشويش؛ فإذا كان الراوي موثقا بإخراج صاحب الصحيح له؛ فما الثمرة من البحث حول التوثيق صراحة إن كان الباحث يعتقد توثيقهم بإخراج صاحب الصحيح لهم؟ لذا لم نجد الأئمة يعتنون بالبحث حولهم جمعا ودراسة كما فعل الباحث، فأبرز من اعتنى بصحيح البخاري وهو الحافظ ابن حجر لم نجده أبرزهم – جمعا ودراسة – كما فعل بمن تُكلّم فيهم في فصله التاسع في هدي الساري مقدمة الفتح، هذا مع معرفتي التامة بأنني أتكلم عن عنوان الباحث الذي لا وجود له! وهو "إخراج لراو في الأصول توثيق له"! وجاء كل الرواة روايتهم في غير الأصول، وهم في عدّ الباحث بلغوا خمسة وعشرين[1]؛ فهؤلاء مجهولون لا ينفعهم التوثيق الضمني بإخراج صاحب الصحيح لهم؛ لأنه روايتهم في غير الأصول كما يقول[2]، وليس في تراجمهم في البحث التطبيق العملي لباقي موارد التوثيق الضمني الذي ينفعهم أو ما يبيّن استقامة روايتهم وإخراجهم من حيز الجهالة إلا أن تكون هناك لهم مرويات خارج الصحيح قد توقف فيها الأئمة أو أنكروها عليهم؛ وهذا ما لم يذكره به الباحث! ويكون في عمل صاحبي الصحيح مرشد لهذا التطبيق، وهو في سبر حديث الرواة ومعرفة موافقة من هذا حاله لأصول الروايات التي تشهد لمروياتهم وتُتابِعها؛ وذا موجود عملا عند المتقدمين في حديث الحفاظ والمعروفين من الثقات، فمن دونهم أولى وأسهل[3]، وذا كان يهيئ الباحث لتفهم تعامل الإمامين – وغيرهما – في إخراج الأحاديث واعتماد رجال

---

(١) انظر: نتائج بحثه (ص ١٥٣ – ١٥٤).

(٢) انظر نتائج بحثه (ص ١٥٣ – ١٥٤).

(٣) انظر ما سيأتي من أمثلة في قاعدة التفرد والنكارة الآتية.

أسانيدها؛ لذا لم أجازف بقولي: إنه تزلف بذكره التوثيق الضمني الذي معناه أن إخراج صاحب الصحيح للمجهول توثيق له، لماذا لم أجازف؟ لأنه لو أراد العمل بهذا التوثيق الضمني - أصلا - فلن يخفى على مختص مثله أن موارد التوثيق الضمني - ولو يذكرها - أوسع من هذا، فماذا عن الكتب التي اشترطت الصحة وما قاربها في كتبها كصحيح ابن خزيمة .. وكذا الأئمة الذين لا يروون إلا عن الثقات، وماذا عن تصحيح إمام - غير البخاري ومسلم - لحديث ما لهذا الموصوف بالجهالة- عند الباحث-، أو استدلال إمام بحديث فيه أحد هؤلاء الرواة .. = أليس هذا توثيقا ضمنيا ينفع في رفع جهالة من زعم جهالته! على الأقل عند ذاك الإمام الذي لا يروي إلا عن ثقة[1] وكذا لو عمل إمام واستدل بحديث من هذا وصفه عند الباحث! والباحث على دراية بهذا ويخفيه عمدا!! فإنه ذكر التوثيق الضمني الخاص بإخراج الشيخين للمستورين بقوله: رواية الشيخين للمستورين توثيق لهم: ونقل تحته قول الإمام الذهبي: "الثقة: من وثقه كثير، ولم يضعف. ودونه: من لم يوثق ولا ضعف. فإن خرج حديث هذا في "الصحيحين"، فهو موثق بذلك"[2]. كذا نقله الباحث[3] ولم يكمل بقية كلام الذهبي؛ لأن باقيه من

---

(١) هناك جماعة من الأئمة ممن لا يروون إلا عن الثقات كشعبة وابن مهدي ويحيى القطان وحريز بن عثمان وسليمان بن حرب ... وغيرهم كثير يطول ذكرهم. يُنظر: شرح علل الترمذي لابن رجب (٣٧٦/١)، وفتح الباري (٣٠٠/١)، وسؤالات أبي داود (ص٣٣٩ و١٩٨ و٣٤١).

(٢) الموقظة في علم مصطلح الحديث (ص ٧٨).

(٣) "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." (ص ٨٦).

التوثيق الضمني، الذي سبق أن أشرت إليه - ولا يرتضيه الباحث -؛ وتمامه: "وإن صحح له مثل الترمذي وابن خزيمة، فجيد أيضا. وإن صحح له كالدارقطني والحاكم، فأقل أحواله: حسن حديثه". أليس - الآن - الرواة المذكورون في كتاب الباحث - وقد خلوا من تتبع الباحث للتوثيق الضمني الشامل بصوره السابقة -؛ سترتفع عنهم الجهالة بوضوح!! وهو يعرف التوثيق الضمني بصوره التي لا تقتصر على إخراج الشيخين بهذا الدليل، وأيضا بكونه ذكر في بحثه نوعا من التوثيق الضمني في مبحثه الثاني: "رواية مالك عن راو والشيخين له توثيق له"[1]، فلا شك عندي أنه على معرفة تامة- لا يحبها- بالتوثيق الضمني الذي يسهل عليه - وعلى الناس - دفع الشبه عن رواة الصحيح، فليس بعد تركه لهذا إلا التشويش! هل غفل عن أئمة عدة بالغوا في انتقاء الشيوخ والتحديث عن الثقات، قال يعقوب بن شيبة: "قلتُ ليحيى بن معين: متى يكون الرجل معروفًا؟ قال: إذا روى عن الرجل مثلُ ابن سيرين والشعبي - وهؤلاء أهل العلم - فهو غير مجهول، قلت: فإذا روى عن الرجل مثل سماك بن حرب وأبي إسحاق؟ قال: هؤلاء يروون عن مجاهيل"، نقله بن رجب ثم قال: "وهذا تفصيل حَسَنٌ، وهو يُخالف إطلاق محمد بن يحيى الذهلي، الذي تبِعَه عليه المتأخِّرون أنه لا يخرُج الرجلُ من الجهالة إلَّا برواية رجلين فصاعدا، وابن المديني يشترطُ أكثر من ذلك، فإنه يقول فيمن يروي عنه يحيى بن أبي كثير وزيد بن أسلم معًا: إنه مجهول ... وقال فيمن روى عنه مالك وابن عُيينة: إنه معروف"[2]،

(١) انظر: "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." (ص٥ و٥٤).

(٢) شرح علل الترمذي (١/٣٧٧ - ٣٧٨).

وأبعد منه عمل بعض الأئمة في توثيق الراوي لمجرد رواية الثقة عنه كما سيأتي قريبا في الكلام على توثيق العجلي وابن حبان[١].

(٥) مقارنة المرويات ورسوخ البخاري ومسلم فيها:

على حدّ قول الإمام عبدالله بن المبارك: "إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض"[٢]: نعرف أنه لا تتأتى مقارنة المرويات إلا بعد جمعها جمع متيقظ؛ لذا أبرز من جاءت عبارتهم في تأصيل هذا الباب هم أئمة هذا الشأن الذين أخذ عنهم الشيخان، ومن هؤلاء الأئمة ابن المديني وأحمد وابن معين، وهذه بعض أقوالهم:

- قال ابن معين: "لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهًا ما عقلناه"[٣].
- وقال علي بن المديني: "الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبيَّن خطؤه"[٤].
- وقال أحمد بن حنبل: "الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضًا"[٥].
- وقال الحافظ محمد بن يحيى الذهلي: "رأيت لعلي بن المديني كتابا على ظهره مكتوب: المئة والنيف والستين من علل الحديث"، أسنده الخطيب البغدادي ثم عقب بقوله: "والسبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين

---

(١) أنظره (ص٢٨٤٧) من هذا البحث، والباحث استثنى من انفرد بتوثيقهم بن حبان أو العجلي – دون تفصيل – ؟! انظر: بحثه (ص٥).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/٢٩٥).

(٣) المرجع السابق (٢/٢١٢).

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) المرجع السابق نفسه.

طرقه وينظر في اختلاف رواته ويعتبر بمكانهم من الحفظ ومنزلتهم في الإتقان والضبط"[١].

بل للأئمة ممارسة عميقة مستقصية جعلت لهم فهما خاصا لا ندركه نحن البسطاء؛ هذا الفهم مكنهم تعليل مرويات وقبول أخرى في مواطن يصعب فيها التعليل أو القياس، قال الحافظ ابن رجب: "قاعدة: حذاق النقاد من الحفاظ لكثرة ممارستهم للحديث، ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل واحد منهم، لهم فهم خاص يفهمون به أن هذا الحديث يشبه حديث فلان ولا يشبه حديث فلان فيعللون الأحاديث بذلك. وهذا مما لا يعبر عنه بعبارة تحصره وإنما يرجع فيه أهله إلى مجرد الفهم، والمعرفة، التي خصوا بها عن سائر أهل العلم .."[٢]، قلت: وللإمامين البخاري ومسلم نصب من هذا الحذق ندفع به المعترض عليهما برجال يراهم لم وثقوا ... ولا أحد يستثني من كلام الحافظ ابن رجب الإمامين البخاري ومسلم ...

ولا أجد مبررا لتغافل الباحث عن هذا الأصل الذي تبناه المتقدمون في أنّ تثبيت الرواية أو نقدها هو اعتمادهم على مقارنة الروايات وما يحفها من قرائن في معرفة منزلة هذه الرواية وعدم نكارتها، بل لهم مع كل رواية عمل خاص، فالبخاري ومسلم – وهما من رؤساء هذا الفن – أبرز عاملَين بمثل هذا الأصل، ولذا قال بن رجب الحنبلي عن تعامل أكثر الحفاظ في هذا الباب: "وربما يستنكرون بعض تفردات الثقات الكبار أيضا، ولهم في كل حديث نقد

---

(١) المرجع السابق (٢/٢٩٥).

(٢) شرح علل الترمذي (١٦٣/١)، وذكر ابن رجب تحت هذه القاعدة أمثلة كثيرة ينبغي للمختص رعايتها.

خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه"[١]، فلو تأمل هذا الباحث مثل هذا النقل لعلم أن باب روايات المجهولين أبسط لدى الناقد الصِرف من نقد مرويات الكبار، فلا مانع حين ذاك من القول: إن ذاك الراوي المجهول – الذي في نظر الباحث –؛ هو صحيح الرواية لتلك الرواية التي خرجها البخاري أو مسلم في صحيحه حيث ليس فيها شيء من النكارة أو التفرد المطلق عندهما – أو عند أحدهما –؛ وإذا كان كثير من الثقات – ولو تُكلِّم فيهم – يعلل الأئمة توثيقهم بأن أحاديثهم مستقيمة، وأنها لا تخالف حديث الثقات، والعكس: فكم من مشهور يتعجب الأئمة من روايته وتفرده فيها، وربما أثّرت على توثيقه في الجملة، ويكون في دائرة الضعف مع معرفة عين ذاك الراوي، فقد يكون النقد لحديثه جملة أو لبعض حديثه، وهذا مع مشهوري الرواية، أما الذين يبحث فيهم الباحث فليس لأكثرهم إلا الحديث والحديثان – وراو واحد له خمسة وآخر له أربعة وراو له ثلاثة أحاديث – أليس لإمامٍ في الصنعة كالبخاري ومسلم معرفة تامة بضبط هذا الراوي في روايته وعدم نكارتها – وهما يشترطان الصحة في كتابيهما في زمن يتوفر فيه أئمة الحديث ويحرص صاحبا الصحيح على اطْلَاعهم على كتابيهما –؛ فإذا احتج صاحب الصحيح برجل وكان مذكورا في كتب الجرح فليس بالضرورة جعل ذاك الراوي المحتج به في الصحيح أن يكون مجروحا بالحكم العام – فضلا عن كونه مجروحا عندهما – ولذا قال الحافظ الناقد الذهبي – / – في مقدمة كتابه (الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم): "قد كتبت في مصنفي الميزان عددا كثيرا من الثقات الذين احتج البخاري أو مسلم

(١) شرح علل الترمذي (٢/٥٨٢).

- أو غيرهما - بهم؛ لكون الرجل منهم قد دون اسمه في مصنفات الجرح، وما أوردتهم لضعف فيهم عندي! بل ليُعرف ذلك، وما زال يمر بي الرجل الثبت وفيه مقال من لا يعبأ به!! ولو فتحنا هذا الباب على نفوسنا لدخل فيه عدة من الصحابة والتابعين والائمة ..."[1]، فإذا تقرر هذا زدنا: أن هذا الحديث الذي في الصحيح لمن لم يُعرف بجرح أو تعديل، قد عُلم عدم ضعفه بالجملة لاطلاع صاحب الصحيح لحديثه وإخراجه له، ثم إن مثل هؤلاء ليسوا بمكثري الرواية؛ فلربما في جميع دواوين السنة لن يزيد حديثهم على بضعة أحاديث فغالبا، فحديثهم معدود سهل على البخاري ومسلم سبره والانتقاء منه، وهو أبسط سبرا وانتقاءً من الثقات الذين يعمل البخاري ومسلم على انتقاء حديثهم وتخريجه في الصحيح، والأمثلة على ذلك كثيرة، فمن ذلك ما نقله ابن حجر عن البخاري قوله: "ما روى يحيى بن بكير عن أهل الحجاز في التاريخ فإني أتقيه"، قال ابن حجر معلقا: "قلت: فهذا يدلك على أنه ينتقى حديث شيوخه .."[2]، قلت: وقد ضعفه النسائي، وتعقبه الذهبي بقوله: "ما أدري ما لاح للنسائي منه حتى ضعفه، وقال مرة - أي النسائي -: "ليس بثقة". وهذا جرح مردود، فقد احتج به الشيخان، وما علمت له حديثا منكرا حتى أورده"[3]، وهذا في غاية الدقة والإنصاف من الحافظ الذهبي، ويقال للباحث أيضا: أين منكر حديث من تبحث فيهم من رجال الصحيح؟ فلو قال: قد نصصت على أنه لا مجهول لمن روى له صاحب الصحيح في الأصول،

(١) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم (ص ٢٣).

(٢) هدي الساري (ص ٤٥٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/٦١٤).

فأولئك عندي هم المحتج بهم! قلنا: لكن غاب عنك إعمال قواعد الفن، وبحثك ليس فيه راوٍ ينطبق عليه وصفك - مع نقاش في إدراجه أصلا[1] - والباقون لم يُروَ لهم في الأصول[2]! ولم تُبرز كباحث في نتائجك كم عدد من روي له في الأصول وكم هم في غير الأصول؟!

(٦) التفرد والنكارة:

على التنزل بأن كل من يحصيهم الراصد من مستورين في رجال الصحيح ينبغي أن يتوجه له سؤال: هل هؤلاء المستورون في أحاديثهم نكارة - أو تفرد - أم لا؟ المعروف أنه إذا أتى الراوي - عموما - بما لا يُخالف يقبل حديثه؟ وكذا إن انتفت عن روايته النكارة، فكم هي الأبحاث التي وقعت في الطعن على الصحيحين قد غفل أصحابها عن هذا التأصيل .. وتقرير هذا يجيب بعمق عن إشكال الطعن على حديث الصحيحين بالمستور .. إن الذوق النقدي عند صاحب الحديث إذا اطّلع على بعض نصوص صاحبي الصحيح في هذا الباب دله على عدم إغفال صاحبي الصحيح عن حديث الأئمة في تفردهم والوقوف منهم عليها بدقة، فلا يُدخلون حديثا لإمام – مع حفظه وجلالته -؛ إلا بعد مراعاة ونظر بالغ بألا يكون الحديث فردا منكرا .. فكيف بمن دونهم من ثقة أو الصدوق أو المستور! فانظر مثلا إلى قول الإمام مسلم بن الحجاج: "للزهري نحو تسعين حرفًا، يرويه عن النبي - ﷺ

---

(١) وهو رافع مولى مروان وسيأتي نقاشه في مطلب آخر المطلب الرابع من المبحث الثاني (ص ٢٨٩٨).

(٢) فضلا عن كون عدد الرواة في بحثه = (٢٥)، خمسة منهم لا ينبغي إدخالهم في البحث، ومع ذلك بلغ جميع من ذكرهم سُدس من يشملهم توصيفه، فأين الجمع والتحرير المزعوم!

– لا يشاركه فيها أحد، بأسانيد جياد"[١]. وهذا قاله بعد حديث أخرجه له في صحيحه؛ خشي فيه الإمام مسلم أن يغمز حديث في صحيحه لتفرد الزهري بهذا الحديث، والذي يهم هنا أن نظر الإمام مسلم حاضر في مراعاة عدم نكارة وتفرد رجاله في أحاديثهم، فتنصيصه على الإمام الزهري في قبول تفرده لجلالته كاف في إلقاء تمحيص حفظ من دونه وإخراج حديثهم عنده؛ فإذا كان هذا في مسلم وهو دون شيخه البخاري في المعرفة، وصحيحه دون صحيح البخاري؛ فكيف القول في البخاري وصحيحه، والعناية بهذا الأمر عند الإمامين مشهور معروف في زمنهم وعند شيوخهم، فخذ مثلا صنيع شيخهما الإمام أحمد فقد توقف في زيادة الإمام مالك: «من المسلمين» الواردة في حديث أبي سعيد الخدري أن النبي – ﷺ –: "فرض صدقة الفطر صاعا من طعام على الذكر والأنثى .." الحديث[٢]، ومع كون الإمام مالك غاية في الحفظ والإتقان فقد قال أحمد في رواية عنه: كنت أتهيب حديث مالك "من المسلمين" –يعني حتى وجده من حديث العمريين – قيل له: أمحفوظ هو عندك «من المسلمين» قال: نعم"[٣]. لذا نجد البخاري ومسلما كثيرا ما يذكرون عقب الروايات متابعات للرواة في مروياتهم دفعا للنكارة والغرابة، فإذا وجد صاحب الصحيح ما ينفع غرضه في الجامع من حديث لراو – يظنه الظان مستورا – قد حفظ روايته بما يُبعد عنه الرد لم يكن مزحزحًا له عن حيز الصحيح احتجاج؛ هذا في التفرد أما في المتابعة فالأمر ظاهر، ثم مراتب

---

(١) صحيح مسلم: كتاب: الأيمان والنذور: (٨٢/٥ ح ١٦٤٧).

(٢) صحيح البخاري: كتاب: الزكاة – باب: صدقة الفطر على العبدوغيره من المسلمين: (٥٤٧/٢ح ١٤٣٣)، وَصحيح مسلم: كتاب: الزكاة: (٦٨/٣ ح٢٢٤٠).

(٣) شرح علل الترمذي (٦٣٢/٢).

الرواة متفاوتة بحسب الحال: فإن كان المنفرد بالرواية غير حافظ وضابط بحيث لا يقبل تفرده: فهنا روايته متحفظ عن قبولها؛ ولكنها لا تنحط إلى الضعف المطلق، وهذا أمر مشهور موافق لصنيع البخاري ومسلم في صحيحيهما؛ إذ لم يقتصر حديث الصحيح على الصحيح – وهو الغالب – أو الحسن لذاته، لذا مرة سألني باحث في علوم الحديث فذكر راويا من رجال الصحيح أنه يستحسن البحث فيه وفي حديثه، فسألته عن سببه مع كونه غير مشهور، فقال: لأن أكثر الأئمة تكلموا فيه!! فقلت: فكيف أخرج له البخاري حديثه؟! هل أحاديثه في الصحيح تفرد بها، وهل هذا التفرد نسبي أم مطلق!! فلم يجب حيث لم يكن حاضر لديه دقة هذا التصور في صنعة الصحيح؛ ثم بينت له أنه لو كان التفرد نسبيا فإن البخاري لم يعتمده بالتفرد، وإن كان في الدعوى تفرد مطلق فالبخاري أو مسلم يصحح ويعتمد هذا التفرد وذا ينفع الراوي في الجملة، ومعارضُ هذا التصحيح والتوثيق معارضٌ بقلة المعرفة والسبر .. وهذا موقفنا من تلك الأحاديث بخلاف حال الراوي في الجملة (فحديث البخاري صحيح وإن كان في راويه مغمز فتأمل) ثم استظهرت له في الحال: الراوي هشام ابن حسان القردوسي وكلام غير واحد من الحفاظ الذين تكلموا فيه وفي روايته عن الحسن البصري، وأن هشاما يرسل روايته عنه، وأنه أخذها من حوشب، وذكرت له أنه مع ذلك فإن روايته عن الحسن مباشرة ليست فقط في الصحيحين بل في الكتب الستة! ثم قلت: تدري بماذا أجاب الإمام أحمد عن هذا الغمز؟ قال الإمام أحمد: "ما يكاد يُنكر عليه أحد شيئا إلا وجدت غيره قد حدث به إما أيوب وإما عوف ..."، وذكرت له

إعجابي بهذا النص وبتعليق الحافظ ابن حجر عليه بقوله: "فهذا يؤيد ما قررناه في علوم الحديث أن الصحيح على قسمين"[١]، وهما موجودان في الصحيحين، وهذا يؤكد دقة البخاري ومسلم في السبر ودراسة حال الراوي، فهذا حال الثقة هشام فكيف بمن هو قليل الرواية ممن يقال بجهالتهم! ألا يمكن لإمام كالبخاري أو مسلم معرفة تلك الرواية وصاحبها .. حقا ما قال الحافظ ابن حجر في رد دعوى الجهالة بأنها: "مندفعة عن جميع من أخرج لهم في الصحيح .. فمن زعم أن أحدا منهم مجهول = فكأنه نازع المصنف في دعواه: "أنه معروف"، ولا شك أن المدعي لمعرفته مقدم على من يدعي عدم معرفته؛ لما مع المثبت من زيادة العلم، ومع ذلك فلا تجد في رجال الصحيح أحدا ممن يسوغ إطلاق اسم الجهالة عليه أصلا ..."[٢]. وقرر السخاوي نحوه بأن معرفة صاحبي الصحيح التي اقتضت رواية عمن هذا حاله = كافية في توثيقه، وقرر أن جميعهم موثقون ولم يتعرض أحد من أئمة الجرح والتعديل لأحد منهم بتجهيل، واستدرك بقوله: "نعم، جهل أبو حاتم محمد ابن الحكم المروزي الأحول أحد شيوخ البخاري في صحيحه، والمنفرد عنه بالرواية؛ لكونه لم يعرفه. ولكن نقول: معرفة البخاري به التي اقتضت له روايته عنه ولو انفرد بهما كافية في توثيقه، فضلا عن أن غيره قد عرفه أيضا، ولذا صرح ابن رشيد بأنه لو عدله المنفرد عنه كفى .."[٣]. والمنفرد عنه هنا إمام مشترط الصحة في كتابه، وذكر السخاوي عدم تعرّض أحد من أئمة الجرح والتعديل لأحد من رواة الصحيح بتجهيل؛ لو حذّق مَن يروم طعنا

---

(١) هدي الساري (ص٤٤٨).

(٢) هدي الساري (ص ٣٨٤).

(٣) فتح المغيث (٢/٥٠ – ٥١).

في الصحيح سيجده أبسط تركا له من نقد أحاديث الصحيحين، لكن أولئك جعلوا الأول وسيلة – أو تكملة – الطعن بحق البحث العلمي الخارج عن مساره؛ أما الأحاديث التي يذكرونها بالرد فعند خاصة العلماء قد تم الدفاع عنها ورد وجوه النقد وقد سدد الله أقوالهم ووفقهم مثبتين صحة قواعد الأئمة السابقين في كتابة حديث رسول الله – ﷺ – على قواعد متينة تقبلها العقول السليمة.

إنّ تفهم ذلك يغني عن البحث، حتى لو كان هذا الحديث قد حكم عليه أحمد أو غير بالنكارة – ومعناه التفرد –؛ فقد ظهرت صحة هذا التفرد بوجوده في الجامع الصحيح، وعلى التنزل أيضا فإن إخراج البخاري ومسلم أو أحدهما لهذا الحديث مبعد لشبهة معنى النكارة – أو لمعارِض لها – كحديث "إنما الأعمال بالنيات"، فقد قال أحمد بن حنبل في راويه المتفرد بهذا الحديث، وهو "محمد بن إبراهيم التيمي" قال: "يروي أحاديث مناكير"، وقد اتفق على حديثه البخاري ومسلم، وقال ابن حجر معلقا على كلام الإمام أحمد: "قلت: المنكر أطلقه أحمد بن حنبل وجماعة على الحديث الفرد الذي لا متابع له، فيحمل هذا على ذلك، وقد احتج به الجماعة"(١)، فما يقول الباحث بعد هذا في حديث "إذا وقع الذباب ..." الذي أخرجه البخاري وقد تفرد به عتبة ابن مسلم ألا يستحق أن يكون راويه ثقة كما قال ابن حجر أو صدوقا على الأقل كما قال الذهبي(٢)؛ لأن إخراج البخاري لحديثه في الصحيح مع تفرد عتبة يعني

(١) هدي الساري (ص ٤٣٧) وزيادة (ص٤٥٣).

(٢) انظر الحديث بتخريجه وكلام الحافظين الذهبي وابن حجر في المطلب الأول من هذا المبحث (ص ٢٨٠٧).

اعتماده وتوثيقه ولو لم نجد من وصفه بجرح ولا تعديل ..

(٧) مراعاة اصطلاحات الأئمة: قد يكون اصطلاح إمام ليس على ما يتبادر إلى الواقف عليه:

وقفت على من يستفيد من إطلاق الأئمة – كأحمد والبرديجي وجماعة – على حديث بالنكارة – والحديث في الصحيحين أو أحدهما –؛ فيستدل الطاعن على تضعيف هذا الحديث في الصحيحين – أو أحدهما – بإطلاق إمام ممن ذكرتهم على هذا الحديث بالنكارة! ويخفى عليه أن المذكورين: يطلقون المنكر على التفرد، ومعناه كل ما ينفرد به ثقة عن ثقة، ولا يُعرف المتن من غير ذلك الطريق، وهذا ما ذكره غير واحد من الحفاظ كابن رجب في شرح العلل وابن حجر في مواطن من الفتح عن أئمة[١]، فمثلا نص ابن حجر أن ذلك عُرف بالاستقراء عن أحمد[٢]، وهو نص كلام البرديجي نقله عنه ابن رجب[٣]، وعليه ليس كل حديث – أو راو – يقال فيه: منكر –

---

(١) انظر لذلك مع أمثلته شرح علل الترمذي (٦٥٣/٢ – ٦٥٥)، وهدي الساري (ص ٤٣٧ و٤٥٣ و٤٥٥)، وفتح الباري (١٣٣/١٢ – ١٣٤).

(٢) هدي الساري (ص ٤٥٣).

(٣) قال بن رجب: "ذكره أبو بكر البرديجي الحافظ، وكان من أعيان الحفاظ المبرزين في العلل: أن المنكر هو الذي يحدث به الرجل عن الصحابة، أو عن التابعين، عن الصحابة، لا يعرف ذلك الحديث، وهو متن الحديث، إلا من طريق الذي رواه فيكون منكرًا. ذكر هذا الكلام في سياق ما إذا انفرد شعبة أو سعيد بن أبي عروبة أو هشام الدستوائي بحديث عن قتادة، عن أنس، عن النبي – ﷺ –. وهذا كالتصريح بأن كل ما ينفرد به ثقة عن ثقة ولا يعرف المتن من غير ذلك الطريق فهو منكر". شرح علل الترمذي (٦٥٣/٢).

أو حديثه منكر على حديث موجود في الصحيح -؛ يعد مردودًا أو جرحا في راويه - كيف وراويه وحديثه في الصحيحين أو أحدهما - حتى يعلم اصطلاح من وصفه بذلك، ومعنى اصطلاحه. ومن العجيب أن تجد من يستدل على الصحيح بتضعيف راو لتفرده بمثل هذا الخطأ ثم لا يعرف أن مع استدلاله الخاطئ؛ فإن هذا الحديث في غير أحاديث الرغائب التي لا تتمشى مع طعنه على رواة الصحيح، لذا وجب قراءة الآتي:

(٨) عدم انتفاع رواة بالتوثيق الضمني لتفردهم بحديثٍ وحديثهم هذا في فضائل الأعمال:

التفريق بين أحاديث الحلال والحرام من غيرها في باب الرواية وشرطها معتبر، وكثيرا ما نجده في كلام الحفاظ في تحديد: كيف أخرج صاحب الصحيح رواية بعض الرواة وأين .. ويميزون رواة الأحكام من غيرهم، وهو إثبات استقرائي لمنهج صاحبي الصحيح بهذا التفريق، والحق أن هذا المنهج بعمومه موجود ومنقول عن الأئمة المتقدمين كطبقة شيوخ البخاري ومسلم بل وطبقة شيوخ شيوخهما: كأحمد بن حنبل وعبدالرحمن ابن مهدي، وغيرهما، فشيخ أحمد الإمامُ بن مهدي يقول: "إذا روينا الثواب والعقاب وفضائل الأعمال تساهلنا في الأسانيد، وسمّحنا في الرجال، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام تشددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال"[(١)]، ولفظ أحمد في رواية الميموني: "الأحاديث الرقائق يحتمل أن يتساهل فيها حتى يجيء شيء فيه حكم"[(٢)]. وفي رواية الدوري عنه قال: محمد بن إسحاق رجل تكتب

(١) المدخل إلى كتاب: الإكليل (ص ٢٩).

(٢) الكفاية في علم الرواية (ص ١٣٤).

عنه هذه الأحاديث – يعني: المغازي – ونحوها، وإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوما هكذا، وقبض أصابع يديه الأربع"[1]. وقال أبو زكريا العنبري: "الخبر إذا ورد لم يحرم حلالا ولم يحل حراما ولم يوجب حكما وكان في ترغيب أو ترهيب أو تشديد أو ترخيص= وجب الإغماض عنه والتساهل في رواته"[2]، وقال بن عبدالبر: "أحاديث الفضائل لا يحتاج فيها إلى من يحتج به "[3].

والتنبيه هنا على مدلول هذه العبارات بأن لا يُحتجّ بها في إثبات الحديث الذي لا تقوم به حجة – ولو في فضائل الأعمال –؛ لأن مدلولها لدى أولئك الأئمة هو كما قال شيخ الإسلام بن تيمية: "ليس معناه إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يحتج به، فإن الاستحباب حكم شرعي فلا يثبت إلا بدليل شرعي، ومن أخبر عن الله أنه يحب عملاً من الأعمال من غير دليل شرعي فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله كما لو أثبت الإيجاب أو التحريم"[4]. وقال بن القيم: "ليس المراد بالضعيف عند أحمد الباطل ولا المنكر ولا ما في روايته متهم لا يسوغ الذهاب إليه والعمل به، بل الحديث الضعيف عنده قسم من الصحيح وقسم من أقسام الحسن ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح

---

(١) تاريخ ابن معين – رواية الدوري (٦٠/٣).

(٢) الكفاية في علم الرواية (ص ١٣٤).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣٩/٦)، وانظر زيادة: النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٤٥٢/١)، وفتح المغيث (٣٤٩/١ – ٣٥٠).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٦٥/١٨).

وحسن وضعيف بل إلى صحيح وضعيف، وللضعيف عنده مراتب"[1]، فالأمر يبقى على ما في قولُ ابن الصَّلاح: "ويجوزُ عند أهلِ الحديثِ وغيرِهم التساهلُ في الأسانيدِ، وروايةِ ما سوى الموضوعِ من أنواعِ الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات اللَّه وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما، وذلك كالمواعظِ والقصص وفضائل الأعمال، وسائر فنون الترغيب والترهيب، وسائر مالا تعلُّقَ له بالأحكام والعقائد"[2]. وهذا عندي يشمل الاستدلال أيضا؛ فلا يقال: إن الأمر عند أحمد –وغيره ممن يرى رأيه– يعني من كلامه السابق: الروايةَ لا الاستدلال، لأنه قد نُقل عن أحمد وغيره تقديم الضعيف على القياس بما هو أوسع من حديث الترغيب ونحوه بشرط أن لا يكون منكرا ولا باطلا كما سيأتي في كلام ابن القيم؛ فأحاديث غير الأحكام أخف بالشرط السابق، وقال ابن القيم: "يؤخذ بالحديث المرسل والضعيف إذا لم يكن في الباب شئ يدفعه، وهو الذي قدمه الإمام أحمد على القياس، وقال: وليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر ولا ما في روايته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه والعمل به... فإذا لم يجد في الباب أثر يدفعه ولا قول صاحب ولا إجماع على خلافه كان العمل به عنده أولى من القياس، وليس أحد من الأئمة إلا وهو وافقه على هذا الأصل من حيث الجملة؛ فإنه ما منهم أحد إلا وقد قدم الحديث الضعيف على القياس"[3].

(١) إعلام الموقعين (٣١/١).

(٢) معرفة أنواع علوم الحديث (ص٢١٠).

(٣) إعلام الموقعين (٣١/١) وفي مسألة العمل بالحديث الضعيف كلام يطول ليس هذا موضعه.

والمستفاد من هذا أن ليس كل تفرد لراو – تُكلِّم فيه – يعني توثيقه لكون حديثه المتفرَد فيه في الصحيح حتى يكون حديثه هذا في غير الرقائق ونحوها، ومن أمثلة مَن يتوهم انتفاع رواة بالتوثيق الضمني لتفردهم بحديثٍ وحديثهم هذا في فضائل الأعمال:

- محمد بن عبدالرحمن الطفاوي من شيوخ أحمد بن حنبل من رجال البخاري وبعض أصحاب السنن: روى له البخاري في صحيحه في الرقائق: عن علي عنه: عن الأعمش، عن مجاهد عن بن عمر حديث: «كن في الدنيا كأنك غريب» الحديث، قال ابن حجر: "هذا الحديث قد تفرد به الطفاوي، وهو من غرائب الصحيح؛ وكأن البخاري لم يشدد فيه لكونه من أحاديث الترغيب والترهيب"[(١)].
- محمد بن طلحة بن مصرف الكوفي شيخ لابن مهدي وطبقته، وهو من رجال الجماعة: "له ثلاثة أحاديث في صحيح البخاري منها في الجهاد: عنه، عن أبيه، عن مصعب بن سعد، عن أبيه: في الانتصار بالضعفاء، قال ابن حجر: "وهو فرد إلا أنه في فضائل الأعمال"[(٢)].

(٩) لا يُعدّ من رجال الصحيحين ـ أو أحدهما ـ إلا من له رواية مسندَة:

وهذا ظاهر لمن تتبع رجال الصحيح والكلام عليهم، فمثل حِبّان[(٣)] ابن عطية السلمي – من الثانية –، خ[(٤)]. لم يذكره الحافظ ابن حجر بجرح

---

(١) هدي الساري (ص٤٤١).

(٢) المرجع السابق (ص٤٣٩).

(٣) بكسر الحاء، وتشديد الموحدة. انظر: تقييد المهمل (١/٢٠٠ – ٢٠١) وفتح الباري (٣٠٦/١٢).

(٤) تقريب التهذيب (ص ١٤٩).

أو تعديل، وإنما قال: "لا أعرف له رواية، وإنما له ذكر في البخاري"[1]، قلت: هي في قصة صحيفة حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين[2]. ونَوف بن فَضالة الحميري البِكالي، من الثانية. خ م "مستور"[3]، قلت: ليست له رواية، وإنما له ذكر في الصحيحين في حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب في حديث موسى والخضر[4]. ورزيق – بالتصغير – ابن حكيم الأيلي، ثقة، من السادسة[5]، ويزيد بن أبى كبشة السكسكي الشامي الدمشقي. خ، من

---

(١) تقريب التهذيب (ص ١٤٩) وجاء ذكره في صحيح البخاري – باب: ما جاء في المتأولين – (٢٥٤١/٦):

(٢) صحيح البخاري: كتاب: الإيمان – باب: ما جاء في المتأولين: (٢٥٤١/٦ ح ٦٥٤٠)، وانظر: زيادة تهذيب الكمال (٣٣٩/٥)، وإكمال تهذيب الكمال (٣٤٥/٣)، وهدي الساري (ص٢١١).

(٣) تقريب التهذيب (ص ٥٦٧)، والبِكالي: بكسر الموحدة وتخفيف الكاف، وتمام كلام ابن حجر: "ابن امرأة كعب، شامي .. وإنما كذب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب، من الثانية". نفس المصدر.

(٤) انظر الجمع بين الصحيحين للحميدي (٢٤٤/١ ح٦٤٥) ، وقد ذكره المزي في تهذيب الكمال (٦٥/٣٠ – ٦٦)، وتبعه غيره، وأما الكلاباذي وابن منجويه وغيرهما ممن يذكر رجال الصحيحين فلم يذكروه؛ لأنه ليست له رواية.

(٥) تقريب التهذيب (ص٢٠٩)، وفي صحيح البخاري: كتاب: الصلاة – باب: الجمعة في القرى والمدن: (٣٠٤/١ ح٨٥٣) جاء ذكره بعد حديث ابن المبارك، عن يونس، عن الزهري، عن سالم، عن بن عمر. قال: وزاد الليث قال: قال يونس: كتب رزيق بن حكيم إلى ابن شهاب، وأنا معه يومئذ بوادي القرى: هل ترى أن أجمع ورزيق عامل على أرض يعملها وفيها جماعة من السودان وغيرهم؟ فكتب ابن شهاب – وأنا أسمع – يأمره أن يجمع، يخبره أن سالما أخبره أن عبدالله ابن عمر حدثه قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: " كلكم راع ... " الحديث.

الثالثة، "مقبول"[١]: له ذكر في كتاب "الجهاد" من "صحيح البخاري" في حديث إبراهيم السكسكي، قال: "سمعت أبا بردة واصطحب أبو بردة ويزيد ابن أبى كبشة، فكان يزيد بن أبى كبشة يصوم في السفر، فقال له أبو بردة: سمعت أبا موسى ... فذكر حديثا"[٢]. وصهيب أبو الصهباء البكري البصري أو المدني. من الرابعة، م، "مقبول"[٣]: روى الإمام مسلم بسنده إلى أبي نضرة قال: سألت بن عمر، وابن عباس عن الصرف، فلم يريا به بأسا، فإني لقاعد عند أبي سعيد الخدري، فسألته عن الصرف، فقال: "ما زاد فهو ربا، فأنكرت ذلك لقولهما، فقال: لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله - ﷺ -: جاءه صاحب نخله بصاع من تمر طيب، وكان تمر النبي - ﷺ - هذا اللون، فقال له النبي - ﷺ -: "أنى لك هذا؟ قال: انطلقت بصاعين فاشتريت به هذا الصاع، فإن سعر هذا في السوق كذا، وسعر هذا كذا، فقال رسول الله - ﷺ -: ويلك؛ أربيت، إذا أردت ذلك، فبع تمرك بسلعة، ثم اشتر بسلعتك أي تمر شئت". قال أبو سعيد: فالتمر بالتمر أحق أن يكون ربا، أم الفضة بالفضة؟ قال: فأتيت بن عمر بعد فنهاني، ولم آت ابن عباس، قال: فحدثني أبو الصهباء، أنه سأل ابن عباس عنه بمكة فكرهه"[٤]. فهذا يبيّن أن له ذكر لا

(١) تقريب التهذيب (ص٦٠٤).

(٢) يُنظر: تهذيب الكمال (٢٢٨/٣٢) وتهذيب التهذيب (٣٥٥/١١)، والحديث المذكور في صحيح البخاري: كتاب: الجهاد - باب: يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة: (١٠٩١/٣ح ٢٨٣٤).

(٣) تقريب التهذيب (ص٣٧٨).

(٤) صحيح مسلم كتاب: البيوع (٤٩/٥ ح ٤٠٩٣).

رواية، والمزي ذكره في الأسماء بأن مسلما ذكره في الحديث السابق[1]، وفي الكنى من التهذيب قال المزي: روى له مسلم[2]، فتعقبه مغلطاي: بقوله: "صهيب هذا لم يذكره الدارقطني، ولا اللالكائي، ولا الحاكم النيسابوري، ولا أبو إسحاق الحبال، ولا الوقشي في رجال الصحيح البتة، وتبعهم على ذلك غيرهم من المتأخرين"[3]، قلت: ومع ذلك هو معروف: وثقه أبو زرعة بن خلفون وصحح له الحاكم وغيره، وضعفه النسائي[4]. وعبيد الله بن محرز الكوفي، مقبول، من السابعة[5]، وأحمد بن عاصم، أبي محمد البلخي من الحادية عشرة، خ[6]: لم يذكره الحافظ ابن حجر بجرح أو تعديل، بل قال: "ما عرف أبو حاتم حاله في الحديث، وله في الرقاق من البخاري موضع واحد"[7]، قلت: وليست هي رواية حديث، وإنما في تفسير

---

(١) تهذيب الكمال (١٣/٢٤٢).

(٢) المرجع السابق (٣٣/٤٣٠).

(٣) إكمال تهذيب الكمال (٧/٨).

(٤) ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق (ص ١٠١)، وإكمال تهذيب الكمال (٧/٨).

(٥) صحيح البخاري كتاب: الأحكام – باب: الشهادة على الخط المختوم (٦/٢٦١٧) قال البخاري: وقال لنا أبو نعيم: حدثنا عبيدالله بن محرز: جئت بكتاب: من موسى ابن أنس قاضي البصرة وأقمت عنده البينة: أن لي عند فلان كذا وكذا – وهو بالكوفة – وجئت به القاسم بن عبدالرحمن فأجازه.

(٦) تقريب التهذيب (ص ٨١).

(٧) تقريب التهذيب (ص ٨١)، وفي هدي الساري (ص٣٨٦): "معروف بالزهد والعبادة له ترجمة في حلية الأولياء، وقد ذكره بن حبان في الثقات فقال: روى عنه أهل بلده ...".

غريب الحديث[١]، ومع ذلك هي في رواية المستملي وحده، أفاده بنفسه الحافظ في مقدمة الفتح[٢]، فجميع هؤلاء أمثلة تذكر للتنبيه على أنهم ليسوا من رجال الصحيح رواية وإن وضع لهم رمز الصحيح، إنما يُذكر الراوي من هؤلاء في قصة أو نحوها في الصحيح، ولذا نجد المزي على عادته في تراجمهم لا يقول: "روى له .." وإنما يقول: "له ذكر .."، ولذا لن أذكرهم في الاستدراك على الباحث في المطلب الثالث الآتي في "دعوى الإحصاء"[٣]، فلا يغتر الباحث مجيء مثل هؤلاء الرواة في كتب التراجم حتى لو وُضع له رمز (خ) أو (م) حتى يتحقق من وجود رواية له مسندة؛ لأن الرواية المسندة هي موضوع الصحيح وعنوانه، والباحث لربما وجد رمز (خ) أو (م) في التقريب مع وصفه بـ "مقبول" فظن أنه من الرواة، وليس كذلك، وقد وقع منه عدم

(١) جاء في آخر باب: رفع الأمانة من كتاب: الرقائق من صحيح البخاري (٥/٢٣٨٢) حديث الأعمش، عن زيد بن وهب: حدثنا حذيفة قال: حدثنا رسول الله - ﷺ - حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: "أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة" وحدثنا عن رفعها قال: "ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا، وليس فيه شيء ... وذكر باقي الحديث. قال الفربري: قال أبو جعفر: حدثت أبا عبدالله؟ فقال: سمعت أبا أحمد بن عاصم يقول: سمعت أبا عبيد يقول: قال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما: جذر قلوب الرجال الجذر الأصل من كل شيء. والوكت أثر الشيء اليسير منه. والمجل" أثر العمل في الكف إذا غلظ".

(٢) هدي الساري (ص ٣٨٦).

(٣) (ص ٢٨٥٢).

التفات لهذه القاعدة في رافع المدني حين ذكره في أول تراجم بحثه، والأقرب أنه ليس راويا من رواة الإسناد، لكن الباحث استفاد من ذكره في التقريب بأنه مقبول وعليه رمز (خ) فذكره وأطال النفس فيه بما لا طائل تحته إلا الكدّ الضائع! ولذلك جرى إلزامي الباحث بعدم دخوله في بحثه – مع أربعة رواة آخرين من رجال بحثه[١]– كما سيأتي ذكره في المطلب الثاني من المبحث الثالث الآتي، وترجمة رافع عند الباحث جاء فيها خلط كثير وجب عليّ مناقشته بالتفصيل في المطلب المذكور[٢].

(١٠) التعامل مع رواة الصحيحين ليس له اعتبار واحد .. يقاس به جميع الرواة دون النظر في مقدار الإكثار أو الانتقاء في رواية الشيخين لهم:

يخصص الحفاظ في شيوخ البخاري ومسلم تعاملا لا يكون مقياسا واحدا لجميع الرواة، وباعث ذلك عندهما غايات الرواية في صناعة الصحيح، وهذا مطلب موجود عند غيرهما أيضا من أئمة الحديث – على تنوع مصنفاتهم –؛ فهذا الإمام عبدالله بن الإمام أحمد، وهو ناقل مسند أبيه إلى الأمة، رأينا له زيادات وضعها للتتميم بل أبعد من ذلك أن يذكر في المسند بعض روايات أبيه التي ليست من المسند وينص أنه حدثه أبوه بها خارج المسند، وهذا في المسند الذي مقاصده وفوائده دون جامع البخاري ومسلم، ومن ذلك فشيوخ البخاري هم على طبقات ومراتب تبعا لمقاصد معينة مهمة في الصنعة الحديثية في التصنيف: قال ابن حجر في حديثه عن شيوخ البخاري في الصحيح: "ينحصرون في خمس طبقات: الطبقة الأولى: من حدثه عن

(١) انظر (ص ٢٨٩٨ وَ ٢٩٧٠ وما بعدها) من هذا البحث.

(٢) انظر (ص ٢٨٩٨) من هذا البحث.

التابعين ... الطبقة الثانية: من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين كآدم بن أبي إياس ... الطبقة الثالثة: هي الوسطى من مشايخه، وهم من لم يلق التابعين بل أخذ عن كبار تبع الأتباع كسليمان بن حرب .. وأحمد بن حنبل .. وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم. الطبقة الرابعة: رفقاؤه في الطلب ومن سمع قبله قليلا كمحمد ابن يحيى الذهلي وأبي حاتم الرازي ... وإنما يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه أو ما لم يجده عند غيرهم. الطبقة الخامسة: قوم في عداد طلبته في السن والإسناد سمع منهم للفائدة كعبدالله بن حماد الآملي وعبدالله ابن أبي العاص الخوارزمي وحسين بن محمد القباني وغيرهم، وقد روى عنهم أشياء يسيرة وعمل في الرواية عنهم بما روى عثمان بن أبي شيبة عن وكيع قال: لا يكون الرجل عالما حتى يحدث عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه. وعن البخاري أنه قال: لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه"[(١)]. فالباحث لم يكن له تأمل في هذه القضية على الأقل في الطبقتين الأخيرتين حتى يتبين له الكم والكيف المعني به في هذه القاعدة وإلا لأفاد وأجاد بالسبر والتقسيم والتدقيق والتحليل لجماعة من المستورين هم من أبناء الطبقة الأخيرة على الأقل مما يستدعي مراعاة الانتقاء عندهما.

(١١) توثيق الإمامين العجلي وابن حبان في تطبيقات المحدّثين:

إن الباحث استثنى من انفرد بتوثيقهم بن حبان أو العجلي – دون تفصيل – ؟![(٢)]، وعلى الرغم من أنه مقلد لواقع من يحترز من توثيق العجلي

(١) هدي الساري (ص٤٧٩).

(٢) انظر بحثه (ص٥).

وابن حبان إلا أنه ليس على إطلاقه كما سيأتي، وقد وقفت فيما يذكره الباحث من توثيق بن حبان في مبحثه الأول "مذاهب الأئمة في رواية المستور" وفي القول الثاني في قبول رواية المستور، ذكر الباحث نقولات في ذلك، ثم قال: "وشذ الحافظ ابن حبان عن جمهور أهل الحديث فاكتفى في الراوي بأن لا يُعرف فيه جرح دون نص لعدالته ..."(١)، ثم استدل بكلامه على ما في مقدمة كتاب بن حبان في الثقات، ولم يزد على ذلك!! وأظن أن الباحث على علم بكلام العلامة المعلمي اليماني وتفصيله المسبور المشهور – في معرض رده على الكوثري – فيمن وثقهم بن حبان، وكلامه نفيس في ذلك؛ فإن لم يكن مقنعا لدى الباحث فما شأنه لا يحرره وهو في صلب بحثه! الذي توسع فيه نحو خمسين صفحة في مبحثه النظري الأول: "مذاهب الأئمة في رواية المستور"!! وهذا كلام المعلمي أسوقه هنا للفائدة حيث قال: "التحقيق أن توثيقه (أي بن حبان) على درجات، الأولى: أن يصرح به كأن يقول: «كان متقنا» أو «مستقيم الحديث» أو نحو ذلك. الثانية: أن يكون الرجل من شيوخه الذين جالسهم وخبرهم. الثالثة: أن يكون من المعروفين بكثرة الحديث بحيث يعلم أن بن حبان وقف له على أحاديث كثيرة. الرابعة: أن يظهر من سياق كلامه أنه قد عرف ذاك الرجل معرفة جيدة. الخامسة: ما دون ذلك. فالأولى لا تقل عن توثيق غيره من الأئمة بل لعلها أثبت من توثيق كثير منهم، والثانية قريب منها، والثالثة مقبولة، والرابعة صالحة، والخامسة لا يؤمن فيها الخلل. والله أعلم". وعلّق عليه العلامة الألباني في نفس الموضع

---

(١) انظر بحثه (ص٣٠ – ٣١).

(حاشية): "هذا تفصيل دقيق، يدل على معرفة المؤلف - / - وتمكنه من علم الجرح والتعديل، وهو مما لم أره لغيره، فجزاه الله خيرا ..."[1]. وقريبا منه صنيعه مع توثيق العجلي، فلم يقرب منه بالتأصيل في مبحثه الخاص إلا ما ذكره من تعمد تركه لتوثيق العجلي وابن حبان لتساهلهما[2]، لذا لم يفتش عن توثيق العجلي لتراجم بحثه! والعجلي أقدم إمامة من ابن حبان وأحسن حالا وأقوى مقالا - وأخذا - من ابن حبان، والتراجم المذكورة عند الباحث لا تخلو من توثيقهما في كثير منها.

وهذه المسألة تلتقي مع التوثيق الضمني في بعض أفراده المذكورة فيه ألا وهو رواية الثقة - أو جمع من الثقات - فيمن يوثقه العجلي أو ابن حبان، بشرط ألا يأتي بما ينكر عليه، فحين ذاك يكون صدوقا يحتج به. وقد عقد ابن أبي حاتم في كتابه الجرح و التعديل بابا ترجم له بقوله: "باب في رواية الثقة عن غير المطعون عليه: أنها تقويه، وعن المطعون عليه: أنها لا تقويه" ثم قال: "سألت أبي عن رواية الثقات عن رجل غير ثقة مما يقويه؟ قال: إذا كان معروفا بالضعف لم تقوه روايته عنه، وإذا كان مجهولا نفعه رواية الثقة عنه" ثم قال بن أبي حاتم: "سألت أبا زرعة عن رواية الثقات عن رجل مما يقوي حديثه؟ قال: إي لعمري! ..."[3].

---

(١) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (٢/٦٦٩) تعليق١.

(٢) انظر نص كلامه في بحثه (ص ٥).

(٣) الجرح والتعديل (٢/٣٦).

وقال ابن القطان الفاسي في سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم: "لا تعرف له حال، وإن كان قد روى عنه جماعة: منهم ...[1] كلهم أخذ عنه هذا الحديث، ولا أعرف له من العلم غيره، وإن كان معروف البيت والنسب، وله أخ اسمه عمر، وأخ ثان اسمه الحارث، يروي أيضا عن أبيه، وثالث اسمه جبير بن محمد بن جبير، يروي أيضا عن أبيه ... فالحديث من أجله حسن"[2].

قال الذهبي: "الجمهور على أن من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة، ولم يأت بما ينكر عليه أن حديثه صحيح"[3].

قلت: فهذه النصوص المسبورة تفيد أن رواية الثقة عن الرجل الذي لا يعرف بجرح وتعديل تنفعه، وشرط منفعته إذا لم يأت بحديث منكر، فكيف إذا انضاف إلى ذلك توثيق ابن حبان أو العجلي، فإعمال التوثيق أولى من إهماله، وواقع الصحيحين شهد له - كما قررناه مرارا -؛ ففي الاعتناء بشرطية نفي المنكر في حديثه أمر جلي في إخراجهم لمن لم يوصف بجرح أو تعديل - على حد تعبير الباحث -؛ فمنزلة الراوي إنما تأتي من أحاديثه..

هذا ما يمكن ذكره في هذا الباب، وتتبع القواعد كثير ويقع فيها التداخل، لكن في هذه الجملة كفاية للبيب ومقنع للأريب. ولو تأمل من رام في البحث حول الصحيح بغير سلوك الجادة - لما يدور بين علماء الحديث - وبغير

---

(١) ذكر منهم ابن أبى ذئب المدني الإمام المعروف قرين مالك.

(٢) بيان الوهم والإيهام في كتاب: الأحكام (٥٠٣/٤)، وهذا الراوي قد قال فيه ابن حجر في التقريب (ص ٢٤٠): "مقبول من الرابعة د س".

(٣) ميزان الاعتدال (٤٢٦/٣).

الاصطبار= فقد طلب خطيرا خاطر وإن تجاسر بغمرة غامر، فالقعود عن الإقدام أولى من زلة الأقلام، فالصحيحان من عرى الإسلام ..

تنبيه: ما تقدم من قواعد يتكامل فهمها الدقيق بأخذها جملة واحدة لا تنفك، وهذا ظاهر لمن قرأ هذا المطلب بتمعن؛ فمثلا يمكن أن نخلص من مجموعها أن من يروي له صاحب الصحيح في غير الأحكام ينتفع بإخراج صاحب الصحيح له في حديثه خارج الصحيح إن لم يكن حديثه منكرا ..

المطلب الثالث
دعوى الإحصاء والجمع

دعوى الباحث إحصاء من لم يُوصف بجرح ولا تعديل من رجال الصحيحين بقوله: "من لم يُوصف بجرح ولا تعديل من رجال الصحيحين "جمع .." لم يكن للأستاذ فيه عناية وافية بالمصادر البحثية المُعينة لإيفاء البحث حقه وهو يتناول الكلام على كتابين عظيمين في نفوس الخاصة والعامة! فلم يأتِ بحثه سلسا يَمتعُ الباحث به، ولا مفيدا يقنع القارئ بنتائجه، فالباحث كانت له فكرة خشي لو أشبع فيها البحث بقراءة أهم المصادر - على سهولة تناولها -؛ لكان رادا على عقيدته وسوء طويته في الصحيحين، ولرد على نفسه العيب بنزع الهالة حول الصحيحين، وإليك غفلة - أو تغافل -؛ الباحث عن أهم مصدر في بابه، وهو كتاب الحافظ ابن حجر "هدي الساري" وهو مقدمته الحافلة لشرح صحيح البخاري(١)، وتجد الباحث من أول كتابه لآخره يعتمد على كتب التراجم كتهذيب الكمال والتقريب وغيرهما ولا يهتم بخصوصية التناول المثمرة، وقد أقام محاضرة علمية في قراءة هذا البحث: يقرأ منه وينتقي! تفاخرا به!! وحين فُتح المجال للمناقشة - عقب محاضرته - وسألته عن هذا الترك!! وقلت له أمام الحاضرين من المختصين وغيرهم: كيف ينسجم بحث كهذا في الدقة وحسن النتائج المزعومة وقد تركت المقدمة "هدي الساري" ذاك الكتاب العظيم، فالمفترض أن يكون عمدة في بحثك، فليس باللائق أن يُنشر بحث من أستاذ في الحديث تاركا - جهلا أو تجاهلا - لمصدر كهذا مع خصوصيته لبحثه!!! فلم

(١) مع كون "فتح الباري" من مصادر بحثه؛ لكنه ينتقي منه ما يريد!.

يجبني!!. وإن تعجب فاعجب لما قاله في طيات محاضرته أن البخاري أخرج لجاره مجاملة!! فوجدت الباحث بين إهمال معلومة بين يديه أو ترك لبعض المصادر المهمة، فأين الجمع المزعوم في بحثه! مع كونه غرّافا من الموسوعات الحاسوبية، ولا ضير إن كان بأمانة وأنصاف، وذاك ديدن أهل العلم وإلا كان عاريا عن سبيلهم!! وصدق الإمام وكيع بن الجراح في قوله: "أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم"[١]، وأقرب منه مثالا لإهماله كتاب تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر أخذ منه الباحث حكم الحافظ على أغلب الرواة: بـ "مقبول" مستعينا بموسوعة حاسوبية، واستظهر منها عددا من الرواة يبلغون "خمسة وعشرين راويا"! باختلاف طبقاتهم الزمنية، ومع معرفته أن كتاب تقريب التهذيب بغيته الصِرفة – مع عدم تصريحه بالإفادة منه كما ينبغي –؛ وقد فاته الكثير – كما سيأتي –؛ ممن حكم عليهم ابن حجر بهذا الحكم!! فليته صدق حين قال عن بحثه: "جمعا" ليستخرج من التقريب كل الرواة المراد بحثهم ممن يشملهم الجمع المزعوم!! ومن حكم عليهم ابن حجر في التقريب بـ "مجهول" أو نحوه مما أهمله الباحث! ولا يشفع له تنصيصه في خطته أنه استثنى من وصف صراحة بالجهالة[٢]، ليقتصر على "مقبول" ولم يذكر الفرق بينهما؛ حتى نعرف لماذا ترك الأول وذكر الثاني، والحاصل أنه لا يشفع له ذاك التنصيص بالاستثناء؛ لأن بحثه غايته على من لم يوثّق ولم يُجرّح، ومن قيل فيه مجهول أولى من اطلاق "مقبول" وإن كان "مقبول" معناه حيث يُتابع، هذا المشهور لما في التقريب الذي هو عمدة

(١) سنن الدارقطني (٢٦/١)

(٢) (ص ٥) في "منهج الباحث".

الباحث، وهو حكم المجهول أيضا؛ لذا الباحث نفسه لم يفرّق بينهما في الحكم حيث جاء في عنوان بحثه في الغلاف: "تحقيق مذاهب الأئمة في حكم رواية المستور"، وكذا في مبحثه الأول من كتابه: حول مذاهب الأئمة في رواية المستور "مجهول الحال"(١)، وكذا ما سطره في نتائجه برقم [٩] أن رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له ولو كان مستورا(٢) فتأمل!! فلماذا يخرج من جاء حكمهم صراحة بالجهالة ونحوها، ثم إن الباحث المجازف أدخل – قليلا – رجالا حكم عليهم الذهبي بالصدوق(٣) أليس الأولى أن يذكر من قال فيهم الذهبي: "مجهول"!! وكذا يذكر – قليلا – من قال فيهم ابن حجر: "ثقة" (٤)، وهو عنده "مجهول"!! فالأمر عجيب أن يترك نصا بمجهول – وهو أولى بمسار البحث – ويذهب لمن قيل فيه: صدوق أو ثقة عند من يعتبر قوله ويراعى حكمه ويهتم بسبره، فالباحث لا يرى هذه الأحكام – من الحافظين الذهبي وابن حجر ومن في طبقتهما – صوابا كما هو ظاهر

---

(١) (ص ٦) من بحثه.

(٢) نتيجة (١٢) من نتائج البحث (ص١٥٣)، وفي صفحة الغلاف: "تأصيل قاعدة .. أن رواية الشيخين لراو في الأصول – وإن كان مستورا – تعتبر توثيقا له".

(٣) كما في (ص ١٠٠) من البحث، ترجمة: "عبداللَّهِ بن عَمْرو القرشي العابدي المخزومي. م د".

(٤) "من لم يوصف بجرح أو تعديل .." (ص ١٠٩) ترجمة: "محمد بن كعب بن مالك ابن أبى القين الأنصاري السلمي المدني. م د". نقل قول الحافظ ابن حجر: "ثقة".
وفي (ص١٢٨) من البحث ترجمة: "محمد بن جعفر السمناني القومسي، أبو جعفر ابن أبى الحسين الحافظ خ ت ق، وقد نقل قول الحافظ: "ثقة"، وهذا الأخير وصفه الباحث بـ "الحافظ"! ثم يعده لم يوصف فيه جرح ولا تعديل!!

تصرفه!! مع أنهما يعتمدان قرينة التوثيق الضمني الذي نص عليه – على قصور في الفهم والتطبيق عنده[1] – فلم أجده يحرر خلاف الحافظين الذهبي وابن حجر ويراعي مستند قولهما[2]! ومن كان عنده أدنى مسكة من العلم النافع: علم جهل من يقرر العلم على سبيل التشهي! وأذكر هنا جملة من رجال الصحيحين أو أحدهما ممن فات الباحث ذكرهم، وهم يدخلون في شرط الجمع المدَّعى لديه، مقتصرا على تقريب الحافظ ابن حجر – الذي هو أهم مصدر عند الباحث في الجمع والاستقصاء، وهذا مني ليس على سبيل الموافقة المطلقة بحكم الجهالة الواردة هنا في هذه التراجم وإنما جرى على سبيل بيان القصور الوارد عند الباحث في ترك ذكرهم، وأما بيان المنهجية العلمية في البحث فيهم؛ فإني سأبحث تراجم غير قليلة في المطلب الثاني من المبحث الثالث الآتي[3]، ولم أستوعب لئلا يطول البحث هنا أو هناك، فالأمر يجرى على ضرب المثال الوافي بمنهجية.

أما الذين ذكرهم الباحث في بحثه (٢٥) راويا، هم:

---

(١) انظر المطلب الثاني السابق في قاعدة التوثيق الضمني (ص ٢٨٢٢).

(٢) ثم يتباهى ببحثه المزعوم "جمع ودراسة" التفاتا بحكمه – الناقص القاصر – عن حُكْم مَن حُكْمهم غالبا واقع فيه الجمع والدراسة عند أحد الحافظين! لأنه لم يحرر خلاف الحافظين حين يختلفان بإنصاف، فلا يلتفت إلى توثيق أحدهما مع وجود بغيته – في التجهيل – عند الآخر، وليته ترك ذلك لما فيه سلامته في الدنيا والآخرة، وقد قيل:

قد يكرهُ المرءُ ما فيه سلامتُه ∴ وربما عشِقَ الإنسانُ ما قَتَلا

(٣) انظر (ص ٢٨٩٨ وَ ٢٩٧٠ وما بعدها) من هذا البحث.

١- أحمد بن جعفر المعقِري، أبو الحسن البزاز. م [(١)].

٢- بور -بضم أوله- بن أصرم أبو بكر المروزي مشهور بكنيته. خ[(٢)].

٣- حماد بن حُميد الخرساني. خ[(٣)].

٤- رفاعة بن الهيثم بن الحكم أبو سعيد الواسطي. م[(٤)].

٥- شجاع بن الوليد أبو الليث البخاري.خ[(٥)].

٦- عبد الرحمن بن مطيع العدوي أبو عبدالله المدني. خ م[(٦)].

٧- عبد الله بن شهاب أبو الجزل الخولاني الكوفي. م[(٧)].

٨- عبد الله بن هانئ أبو الحسين العامري البصري. م[(٨)].

٩- عبدالله بن عمرو المخزومي العابدي. م[(٩)].

١٠- عبيد الله بن محمد بن يزيد بن خنيس المكي. م[(١٠)].

---

(١) "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين.." (ص ١٣٧).
(٢) المرجع السابق (ص ١٢٧).
(٣) المرجع السابق (ص ١٢٢).
(٤) المرجع السابق (ص ١٣١).
(٥) المرجع السابق (ص ١٢٥).
(٦) المرجع السابق (ص ١٠٥).
(٧) المرجع السابق (ص ٩٧).
(٨) المرجع السابق (ص ١١٩).
(٩) المرجع السابق (ص ١٠٠).
(١٠) المرجع السابق (ص ١٤٣).

١١- عطاء أبو الحسن السوائي. خ[١].

١٢- عقبة بن التوأم الرقاشي. م[٢].

١٣- علي بن الهيثم البغدادي. خ[٣].

١٤- محمد بن بكار أبو عبد الله الصيرفي البصري. م[٤].

١٥- موسى بن قريش أبو عمران التميمي البخاري. م[٥].

١٦- نبهان القرشي، أبو صالح المدني. خ[٦].

١٧- يحيى بن أبى عمر العدني. م[٧].

١٨- يحيى بن محمد بن معاوية أبو زكريا المروزي، نزيل بخارى. م[٨].

١٩- أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة الأسدي القرشي. م[٩].

٢٠- أبو عثمان. م[١٠].

---

(١) "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين.." (ص ١٠٧)
(٢) المرجع السابق (ص ١١٨)
(٣) المرجع السابق (ص ١٢٤)
(٤) المرجع السابق (ص ١٤٥)
(٥) المرجع السابق (ص ١٤٧)
(٦) المرجع السابق (ص ١١٠)
(٧) المرجع السابق (ص ١٢١)
(٨) المرجع السابق (ص ١٤٩)
(٩) المرجع السابق (ص ٩٥)
(١٠) المرجع السابق (ص ١١١)

فهؤلاء عشرون راويا، والخمسة الباقية لا ينبغي للباحث أن يكونوا من رجال بحثه "مَن لم يوصف بجرح ولا تعدي من رجال الصحيحين"، ولكنه أدخلهم! لأن ثلاثة منهم ثقات أو مقبولو الرواية عموما، وأمّا الرابع والخامس: فالأول منهما ليس من رواة الإسناد، وهو التابعي رافع المدني بوّاب مروان بن الحكم. خ[1]: فظاهر الرواية أنه ذُكر في قصة، والباحث لم يتنبه بأن هناك رواة ليسوا من رجال الصحيح رواية، فربما يُذكر الراوي منهم في بعض كتب التراجم لذكره في قصة كما في الرواية المذكور فيها رافع، حتى لو رُمِز لهم في كتب التراجم بـ(خ) أو (م) حتى يتحقق من وجوده في إسناد الحديث، وعلى هذا سار أغلب من ترجم لرجال الصحيح حين لم يترجموا لرافع، بل من وضع هذا الرمز كالمزي وابن حجر لم يقولا إلا أن رافعا ورد ذكره في الخبر فقال المزي حين ختم ترجمة رافع بقوله: "ذكره البخاري، و النسائي في هذا الحديث"[2]، قال: "ذكره"، ولم يقل: "روى له" كعادته، وقال ابن حجر: "وقد روى الخبر المذكور مسلم، والترمذي أيضا، وفيه ذكر رافع"، فهو مذكور في قصة وليس راويا، وقد سبق في المطلب الثاني "الباحث مع قواعد المحدثين" ومنها قاعدة رقم (٩) وهي: لا يُعدّ من رجال الصحيحين – أو أحدهما– إلا من له رواية مسندَة، فليرجع إليها القارئ، ولرافع بحث مفصّل مع بقية رواة في المطلب الثاني في المبحث الثالث الآتي، وقد أفردناه لما يستحق من مناقشة الباحث فيه في المنهجية العلمية في التعامل مع تراجم كهذه. وأمّا الثاني منهما فهو وهمٌ أيضا، وهو عبدالله بن يزيد النخعي

---

(١) سيأتي البحث فيه مفصلا في المطلب الثاني في المبحث الثالث.

(٢) تهذيب الكمال (٩/ ٣٩)

الكوفي. م[1]، وصوابه سلم بن عبدالرحمن النخعي الكوفي وهو ثقة، وسيأتي في نفس المطلب تفصيله.

وأمّا الثلاثة الباقون فهم:

١- التابعي الجليل محمد بن كعب بن مالك بن أبى القين الأنصاري السلمي المدني. م[2].

٢- التابعي ابن سفينة مولى أم سلمة. م[3].

٣- شيخ البخاري: محمد بن جعفر السِمناني خ[4].

وهؤلاء الثلاثة مقبولو الرواية وثقات. وسيأتي بيانه في المطلب الثاني في المبحث الثالث الآتي بتفصيل.. وسيأتي فيه أيضا دراسة غير هؤلاء الخمسة؛ غير أنني أنبه على خطأ الباحث في ذكرهم في بحثه، وأردتهم هنا للإشارة إلى تهجم الباحث في إدخالهم فيمن لم يوصف بجرح ولا تعديل؛ فلا عتب على التجهم.

ثم إن الباحث يذكر في بحثه من لم يوصف بجرح أو تعديل ولو وثقهم ابن حجر في التقريب، وهؤلاء الذين حكم عليهم ابن حجر بصدوق أو ثقة ونحوهما لن يدخلوا في الذكر الآتي استدراكا، ولنشرع الآن في الاستدراك، وهم على أقسام[5]:

---

(١) "من لم يوصف بجرح أو تعديل.." (ص ١٢٠-١٢١)

(٢) "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين.." (ص ١٠٩ -١١٠)

(٣) المرجع السابق (ص ١١٣)

(٤) كما في (ص١٢٨) من بحثه "من لم يوصف بجرح أو تعديل.."، وقد نقل قول الحافظ في التقريب (ص ٤٧٢): "ثقة".

(٥) مقتصر على رمز (خ) لصحيح البخاري و(م) لصحيح مسلم.

القسـم الأول: **مـن صـرّح الحـافظ ابـن حجـر قولـه فـيهم: "مجهـول" أو "مستور" أو "لا يُعرف"، وهذا النوع أوّل ما ينبغي على الباحث ذكرهم بالجمع والبحث، ولكنه لم يذكرهم، ولم يبحث فيهم! نعم قد استثنى الباحث في منهجه "منهج الباحث" بقوله: "لم أورد من وُصف من رجال الصحيحين بالجهالة"[1]، وهذا مخالف لصنيعه في صلب البحث حيث أورد تصريح بعض الأئمة - متقدمين ومتأخرين- بجهالتهم[2]، ثم هذا الاستثناء من لا يتمشى مع أول نقاط عنوانه "منهج الباحث" بقوله: "أوردت من لم يوصف بتوثيق أو تجريح من رجال الصحيحين"[3]، فمن وُصف بـ"مجهول" أو "مستور" أو "لا يُعرف" يدخل فيه ولا يجعله في تناقض مع عبارته اللاحقة في منهجه: "لم أورد من وُصف من رجال الصحيحين بالجهالة"! ومِن هذا القسم ممن تركهم الباحث:**

١- عامر بن مصعب، شيخ لابن جريج .. - ٣ - [4]، خ "لا يُعرف"[5].

٢- محمد بن عبدالرحمن، مولى بني زهرة - ٦ -، م "مجهول"[1].

---

(١) مَن لم يوصف بجرح ولا تعديل (ص ٥).

(٢) مثلا في ترجمة أبي عثمان نقل قول البخاري: "لم أعرفه"، وأعقبه بقول الذهبي: "لا يُدرى مَن هو!". انظر: مَن لم يوصف بجرح ولا تعديل(ص ١١١)، وكذا ترجمة حماد بن حُميد الخراساني، نقل الباحث فيه قول ابن عدي: "لا يُعرف"، وقول الذهبي: "لا يُدرى مَن هو!". انظر: مَن لم يوصف بجرح ولا تعديل (ص ١٢٢-١٢٣)، ونظير ذلك تجده في ترجمة أخرى (ص ١٢٧).

(٣) مَن لم يوصف بجرح ولا تعديل (ص ٥).

(٤) هذا رمز لرقم الطبقة.

(٥) تقريب التهذيب (ص ٢٨٨)، وتمام كلام ابن حجر: "قرنه بعمرو بن دينار، وقد وثقه ابن حبان على عادته".

٣- نافع مولى عامر بن سعد بن أبى وقاص - ٣ - م "مستور" [٢].

٤- أبو سعيد الشامي - ٦ -، م "مجهول" [٣].

القسم الثاني: مَن لم يذكرهم الحافظ ابن حجر بجرح أو تعديل، ولا قال فيهم: "مقبول"، والباحث يُدخل في بحثه قليلا من هذا القسم ومنهم -في بحثه- كبار التابعين ومَن اختُلف في صحبتهم، وتوثيق هؤلاء هو الظاهر حتى وإن لم يُذكَر فيهم جرح ولا تعديل، وإنما جرى الاستدراك عليه هنا بذكر كبار التابعين ومن اختلف في صحبتهم بناء وهمه المعتمد على عدم ذكر ابن حجر فيهم توثيقا أو تجريحا كمثل ما فعله مع عبدالرحمن بن مطيع ابن الأسود القرشي العدوي أبي عبد الله المدني، فقد ذكره، وهو من كبار التابعين، بل قال ابن حجر: "يقال: له صحبة، خ م"[٤]، والرأي أن لا يُذكر هذا وأمثاله إلا بالتوثيق، ولعل وراء صنيع الحافظ ابن حجر أن يكتفي عن توثيقهم صراحة بكونهم مختلف في صحبتهم، فمَن تركهم الباحث في هذا القسم:

---

(١) تقريب التهذيب (ص ٤٩٣)، وتمام كلام ابن حجر: "وقيل: هو بن ثوبان". قلت: إن كان ابن ثوبان، فقد وثقه غير واحد وقال أبو حاتم: "لا يسأل عن مثله". يُنظر: تهذيب الكمال (٥٩٦/٢٥)، وفي التقريب: "ثقة، من رجال الجماعة". يُنظر: التقريب (ص٤٩٢).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٥٥٩).

(٣) المرجع السابق (ص ٦٤٤) وتمام كلام ابن حجر: "وقيل: هو كثير مولى عائشة، وقيل: عمرو بن سعيد الثقفي، وقيل: عبدربه، وقيل: هو الحسن البصرى، وقيل آخر، مجهول لا يعرف اسمه".

(٤) المرجع السابق (ص ٣٥٠)، وينظر مَن لم يوصف بجرح ولا تعديل (ص ١٠٥)، وهناك قد نقل الباحث احتمال صحبة هذا الراوي.

٥- إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري - ٢ -، خ م[١].

٦- خباب المدني صاحب المقصورة، قيل: له صحبة، وقيل مخضرم-٢- م[٢].

٧- سفيان بن هانئ المصري، أبو سالم الجَيْشاني، تابعي مخضرم، شهد فتح مصر، ويقال: له صحبة، م[٣].

٨- سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي، أبو عبد الله سلمان الخيل، يقال له: صحبة.. م[٤].

٩- سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي، أبو أمية الكوفي - ٢ -، خ م[٥].

١٠- عاصم بن عمر بن الخطاب، ولد في حياة النبي - ﷺ -، خ م [٦].

١١- عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف، أبو صفوان المكي، ولد على عهد النبي - ﷺ - م[٧]..

١٢- عبد الله بن عُكيم الجهني، أبو معبد الكوفي، مخضرم -٢- م[٨].

١٣- فروة بن نوفل الأشجعي، مختلف في صحبته، والصواب أن الصحبة لأبيه -٣- م[٩].

---

(١) تقريب التهذيب (ص ٩١).

(٢) المرجع السابق (ص ١٩٢).

(٣) المرجع السابق (ص ٥٢).

(٤) المرجع السابق (ص ٢٤٦).

(٥) المرجع السابق (ص ٢٦٠).

(٦) المرجع السابق (ص ٢٨٦).

(٧) المرجع السابق (ص ٣٠٨).

(٨) المرجع السابق (ص ٣١٤).

(٩) المرجع السابق (ص ٤٤٥).

وجميع هؤلاء من كبار التابعين ونحوهم، وقد اختلف في صحبتهم، وبعضهم تحقق مولده في زمن النبي - ﷺ - [١]. وأمّا غيرهم ممن لم يذكر لهم ابن حجر رتبة فهم:

١٤- سليمان بن داود بن رشيد البغدادي الأحول، أبو الربيع الخُتَّلي-١١-م[٢].

١٥- عبد الله بن أبي الخوارزمي القاضي-١٢- خ[٣].

١٦- عبدالله بن حماد أبو عبدالرحمن الآملي - ١٢ -، خ[٤]. على خلاف هل هو الذي في صحيح البخاري أم الخوارزمي الذي قبله[٥].

١٧- محمد بن يزيد الحزامي الكوفي البزاز - ١٠ -، خ[٦].

وهؤلاء أيضا إمّا شيخ للبخاري أو مسلم ولهم وضع خاص في التعامل معهم[٧].

---

(١) فلا نحتاج للبحث فيهم؛ لكن الباحث - هداه الله - جرى مذهبه على ذكر بعض كبار التابعين، فلماذا أغفل هؤلاء؟! وانظر تكرما ما سيأتي في المبحث الثالث - المطلب الأول: المحور الثاني منه: حال التابعين وشيوخ البخاري ومسلم، وتعامل الباحث مع صنيع ابن حجر في التقريب" (ص٢٨٨٣).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٢٥١).

(٣) المرجع السابق (ص ٢٩٥).

(٤) المرجع السابق (ص ٣٠٠).

(٥) ويُنظر تحريره زيادة في المطلب الثاني: "المثال العلمي للجمع والدراسة: مثال -١٨-" من المبحث الثالث (ص ٢٩٨٣).

(٦) تقريب الهذيب (ص ٥١٤)، وينظر: التعديل والتجريح (٢/٦٨٨ - ٦٨٩)، وَهدي الساري (ص٤٤٢).

(٧) وانظر ما تقدم في القاعدة (١٠) من المطلب السابق، وما سيأتي في المحور =

القسم الثالث: أما من أهملهم الباحث -وهم على طريقة بحثه-؛ فهم (٨٢) راويا، وهم باعتبار الطبقات على وفق ما في تقريب التهذيب لابن حجر:

من الطبقة الثانية:

١٨- خالد بن عمير العدوي البصري. م[١].

١٩- طلق بن معاوية النخعي أبو غياث الكوفي. م[٢].

٢٠- مالك بن مالك بن جُعشم بن مالك بن عمرو المدلجي. خ[٣].

من الطبقة الثالثة:

٢١- إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي المدني. خ[٤].

٢٢- جعفر بن أبى ثور السوائي، أبو ثور الكوفي. م[٥].

٢٣- جعفر بن عمرو بن حريث القرشي المخزومي الكوفي. م[٦].

٢٤- حبيب الأعور المدني، مولى عروة بن الزبير. م[٧].

٢٥- خالد بن غلاق القيسي أبو حسان البصري. م[٨].

= الثاني من محاور القصور عند الباحث في المبحث الثالث: "حال التابعين وشيوخ البخاري ومسلم.....". فإنه مهم في بابه (ص٢٨٨٣).

(١) تقريب التهذيب (ص ١٩٠).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٨٣).

(٣) المرجع السابق (ص ٥١٨).

(٤) المرجع السابق (ص٩١).

(٥) المرجع السابق (ص١٤٠).

(٦) المرجع السابق نفسه.

(٧) المرجع السابق (ص١٥٢).

(٨) المرجع السابق (ص١٩٠).

٢٦- عامر بن سعد البجلي الكوفي. م[١].

٢٧- عبدالرحمن بن المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري أبو المسور المدني. م[٢].

٢٨- عبدالرحمن بن بشر بن مسعود أبو بشر المدني الأنصاري الأزرق. م[٣].

٢٩- عبدالرحمن بن مهران المدني أبو محمد مولى الأزد، ويقال: مولى مزينة، أو: مولى أبي هريرة. م[٤].

٣٠- عبدالله بن عبدالرحمن بن أبى بكر التيمي المدني. خ م[٥].

٣١- عبدالله بن محمد بن معن المدني. م[٦].

٣٢- عبيد بن أبي مريم المكي. خ[٧].

٣٣- عمر بن عبدالله بن الأرقم بن عبديغوث الزهري المدني.خ م[٨].

٣٤- عوف بن الحارث بن الطفيل بن سخبرة بن جرثومة الأزدي. خ[٩].

٣٥- مسلم بن قرظة - بفتحات - الأشجعي الشامي. م[١٠].

---

(١) تقريب التهذيب (ص٢٨٧).

(٢) المرجع السابق (ص٣٥٠).

(٣) المرجع السابق (ص٣٣٧).

(٤) المرجع السابق (ص٣٥١).

(٥) المرجع السابق (ص٣١٠).

(٦) المرجع السابق (ص٣٢٢).

(٧) المرجع السابق (ص٣٧٨).

(٨) المرجع السابق (ص٥٣٩).

(٩) المرجع السابق (ص٤٣٣).

(١٠) المرجع السابق (ص٥٣٠).

٣٦- مصدع - بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه -؛ أبو يحيى، الأعرج، المعرقب. م[١].

٣٧- معبد بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي المدني. خ[٢].

٣٨- المنذر بن جرير بن عبدالله البجلي الكوفي. م[٣].

٣٩- وهب بن ربيعة الكوفي. م[٤].

٤٠- يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي. م[٥].

٤١- أبو بكر بن عبيد الله بن أبى مليكة التيمي المكي، أخو عبدالله. خ[٦].

٤٢- أبو بكر بن عمارة بن رويبة الثقفي الكوفي. م[٧].

٤٣- أبو سعيد مولى المهري. م[٨].

٤٤- أبو شعبة مولى سويد بن مقرن المزني الكوفي. م[٩].

٤٥- أبو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، قيل: اسمه مرة. م[١٠].

---

(١) تقريب التهذيب (ص٥٣٣).

(٢) المرجع السابق (ص٣١٠).

(٣) المرجع السابق (ص٥٤٦).

(٤) المرجع السابق (ص٥٨٥).

(٥) المرجع السابق (ص٦٠٨).

(٦) المرجع السابق (ص٦٢٣).

(٧) المرجع السابق (ص٦٢٤).

(٨) المرجع السابق (ص٦٤٤).

(٩) المرجع السابق (ص٦٤٨).

(١٠) المرجع السابق (ص٦٥٦).

من الطبقة الرابعة:

٤٦- سالم بن أبي سالم – سفيان بن هانئ – الجيشاني – بجيم مفتوحة ثم تحتانية ساكنة ثم معجمة –، المصري. م(١).

٤٧- عبدالرحمن بن عبدالله – أو بن أبي عبدالله – المازني أبو حمزة البصري، جار شعبة. م(٢).

٤٨- عبدالله بن واقد بن عبدالله بن عمر العدوي المدني. م(٣).

٤٩- القاسم بن عاصم التميمي، ويقال الكليني. خ م(٤).

٥٠- مسلم بن هيصم العبدي. م(٥).

٥١- مسلم بن يسار المصري أبو عثمان الطنبذي، مولى الأنصار، جليس أبى هريرة. م(٦).

٥٢- موسى بن سعد –أو سعيد – بن زيد بن ثابت الأنصاري المدني. م(٧).
م(٧).

٥٣- أبو الوليد المكي عن جابر. م.

٥٤- أبو سعيد مولى بن عامر الخزاعي. م(٨).

---

(١) تقريب التهذيب (ص٢٢٦).

(٢) المرجع السابق (ص٣٤٥).

(٣) المرجع السابق (ص٣٢٨).

(٤) المرجع السابق (ص٤٥٠).

(٥) المرجع السابق (ص٥٣١).

(٦) المرجع السابق (ص٥٣١).

(٧) المرجع السابق (ص٥١٥).

(٨) المرجع السابق (ص٦٤٤).

٥٥- أبو شمر - بكسر أوله وسكون الميم - الضبعي البصري. م[١].

٥٦- أبو عيسى الأسواري البصري. م[٢].

٥٧- أبو يحيى مولى آل جعدة المخزومي. م[٣].

٥٨- أبو يزيد المدني، نزيل البصرة. خ[٤].

من الطبقة الخامسة:

٥٩- عمر بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي. م[٥].

٦٠- يحيى بن يزيد الهنائي أبو نصر البصري. م[٦].

٦١- يزيد بن نعيم بن هزال - بتشديد الزاي -، الأسلمي. م[٧].

٦٢- أبو عصام البصري، قيل اسمه ثمامة. م[٨].

---

(١) تقريب التهذيب (ص٦٤٨).

(٢) المرجع السابق (ص٦٦٣).

(٣) المرجع السابق (ص٦٨٤).

(٤) المرجع السابق (ص٦٨٤).

(٥) المرجع السابق (ص٤١٥)، تمام كلام الحافظ ابن حجر: "قارىء أهل مكة ويقال: اسمه محمد ..".

(٦) المرجع السابق (ص٥٩٨)، تمام كلام الحافظ ابن حجر: "ويقال هو: أبي إسحاق المتقدم"، والمتقدم في تقريب التهذيب (ص ٥٨٧): "يحيى بن أبي إسحاق الهنائي، ويقال يزيد بن أبي إسحاق، ويقال يزيد بن أبي يحيى، مجهول من الخامسة. ق".

(٧) المرجع السابق (ص٦٠٥)، تمام كلام الحافظ ابن حجر: "وروايته عن جده مرسلة..".

(٨) المرجع السابق (ص٦٥٨).

من الطبقة السادسة:

٦٣- أمية بن صفوان بن عبدالله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي. م[١].

٦٤- بكير بن عبدالله - أو ابن أبي عبدالله - الطائي الكوفي، الطويل، المعروف بالضخم. م[٢].

٦٥- خالد بن عبدالله بن حرملة المدلجي. م[٣].

٦٦- عبدالرحمن بن أبى الشعثاء المحاربي الكوفي. م[٤].

٦٧- عبدالله بن عبدالرحمن بن يحنس - بتحتانية مضمومة ومهملة مفتوحة ونون ثقيلة مكسورة -، الحجازي. م[٥].

٦٨- عبدالله بن عبيد الله بن أبي رافع المدني، مولى بني هاشم. م[٦].

٦٩- عبدالله بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة السهمي المكي. م[٧].

٧٠- عبيد الله بن عبدالله بن عبدالله بن الأصم العامري. م[٨].

٧١- عمر بن إسحاق المدني، مولى زائدة. م[٩].

---

(١) تقريب التهذيب (ص١١٤).

(٢) المرجع السابق (ص١٢٨).

(٣) المرجع السابق (ص١٨٨)، تمام كلام ابن حجر الحافظ: "وكان يرسل ووهم من ذكره في الصحابة".

(٤) المرجع السابق (ص٣٤٢)، تمام كلام الحافظ ابن حجر: "له حديث واحد متابعة".

(٥) المرجع السابق (ص٣١١).

(٦) المرجع السابق (ص٣١٢).

(٧) المرجع السابق (ص٣١٨).

(٨) المرجع السابق (ص٣٧٢).

(٩) المرجع السابق (ص٤١٠).

٧٢- عمر بن عبدالله بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي المدني. خ م[١].

٧٣- مختار بن صيفي - بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها فاء -، الكوفي. م[٢].

٧٤- مسعود بن مالك بن معبدالأسدي الكوفي. م[٣].

٧٥- معمر بن يحيى بن سام الضبي الكوفي، وقد ينسب لجده، ويقال: معمر بالتشديد. خ[٤].

٧٦- معن بن محمد بن معن بن نضلة الغفاري. خ م[٥].

٧٧- الوليد بن حرب الأشعري الكوفي، لقبه ولاد. م[٦].

٧٨- الوليد بن عطاء بن خباب الحجازي. م[٧].

٧٩- يزيد بن أبى سعيد المدني، مولى المهري. م[٨].

٨٠- أبو بكر بن عثمان بن سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي المدني. خ م[٩].

---

(١) تقريب التهذيب (ص٤١٤)، وقال ابن حجر: "وَهِم مَن زعم أنه عمر بن عروة، وأن عبدالله في نسبه وهم".

(٢) المرجع السابق (ص٥٢٣)، تمام كلام ابن حجر: "له في مسلم حديث واحد متابعة".

(٣) المرجع السابق (ص٥٢٨).

(٤) المرجع السابق (ص٥٤١).

(٥) المرجع السابق (ص٥٤٢).

(٦) المرجع السابق (ص٥٨١).

(٧) المرجع السابق (ص٥٨٣).

(٨) المرجع السابق (ص٦٠١).

(٩) المرجع السابق (ص٦٢٣).

من الطبقة السابعة:

٨١- سعيد بن عبدالرحمن بن أبى سعيد الخدري، الأنصاري، المدني. م[١].

٨٢- شعيب بن صفوان بن الربيع الثقفي، أبو يحيى الكوفي، الكاتب. م[٢].

٨٣- عمر بن العلاء المازني، أخو أبى عمرو بن العلاء. خ[٣].

٨٤- محمد بن شيبة بن نعامة الضبي الكوفي. م [٤].

٨٥- محمد بن عبدالرحمن بن غنج - بفتح المعجمة والنون بعدها جيم - المدني، نزيل مصر. م[٥].

٨٦- محمد بن عبدالله بن أبى عتيق محمد بن عبدالرحمن بن أبى بكر التيمي المدني. خ[٦].

٨٧- مهاجر بن مسمار الزهري، مولى سعد المدني. م[٧].

من الطبقة الثامنة:

٨٨- جابر بن إسماعيل الحضرمي أبو عباد المصري. م[٨].

---

(١) تقريب التهذيب (ص ٢٣٨)، ويقال: "هو ربيح – مصغر – بن عبدالرحمن ابن أبي سعيد الخدري، د ق". التقريب (ص٢٠٥).

(٢) المرجع السابق (ص٢٦٧).

(٣) المرجع السابق (ص٤١٦).

(٤) المرجع السابق (ص٤٨٣).

(٥) المرجع السابق (ص٤٩٢).

(٦) المرجع السابق (ص٤٩٠).

(٧) المرجع السابق (ص٥٤٨).

(٨) المرجع السابق (ص١٣٦).

٨٩- هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد بن العاص المخزومي المكي. م[١].

الطبقة التاسعة: لا يوجد.

من الطبقة العاشرة:

٩٠- عبدالعزيز بن عثمان بن جبلة - بفتح الجيم والموحدة - أبو الفضل المروزي، لقبه شاذان. خ[٢].

٩١- علي بن حفص المروزي أبو الحسن العسقلاني. خ[٣].

٩٢- عيسى بن المنذر السلمي أبو موسى الحمصي. م[٤].

٩٣- موسى بن خالد الشامي أبو الوليد الحلبي ختن أبي إسحاق الفزاري. م[٥].

٩٤- يحيى بن قزعة - بفتح القاف والزاي - المكي المؤذب. خ[٦].

من الطبقة الحادية عشرة:

٩٥- علي بن عبدالله بن إبراهيم البغدادي. خ[٧].

٩٦- محمد بن جعفر الفيدي، العلاف، نزل الكوفة ثم بغداد. خ[٨].

٩٧- محمد بن قدامة بن إسماعيل السلمي أبو عبدالله البخاري. م[٩].

من الطبقة الثانية عشرة:

---

(١) تقريب التهذيب (ص٥٧٢).

(٢) المرجع السابق (ص٣٥٨).

(٣) المرجع السابق (ص٤٠٠).

(٤) المرجع السابق (ص٤٤١).

(٥) المرجع السابق (ص٥٥٠).

(٦) المرجع السابق (ص٥٩٥).

(٧) المرجع السابق (ص٤٠٣).

(٨) المرجع السابق (ص٤٧٢).

(٩) المرجع السابق (ص٥٠٣).

٩٨- الحسين بن يحيى بن جعفر بن أعين البارقي البخاري .خ[١].

٩٩- محمد بن النضر بن عبدالوهاب النيسابوري، أخو أحمد بن النضر. خ[٢].

فعدة ما ينبغي أن يحتوي عليه بحثه هذا العدد هو (٩٩) راويا بحسب ما وقفت عليه عند ابن حجر من التقريب، من غير (٢٥) ترجمة التي ذكرها الباحث[٣]؛ فكيف لو زدنا من وثقهم ابن حجر وليس فيهم وصف بجرح أو تعديل صريح لمتقدم[٤]، وليس هذا العدّ إلا إلزاما لزاعم الجمع والدراسة غير راضٍ عن إطلاق القول بجهالتهم حتى تُستوفَى الدراسةُ فيهم وفق القواعد العلمية السابق ذكرها، وفي المطلب الثاني من المبحث الثالث الآتي الدراسةُ لعدد غير قليل من هذه التراجم من غير استقصاء دراسةَ جميعهم حتى أفردهم في مؤلف خاص؛ ليتبين من خلال الدراسة الآتية عدم وجود الجهالة في تلك النماذج؛ وليستبين بوضوح كيفية التعامل مع هذه التراجم إن فُعلّت قواعد أهل العلم في ذلك.

وبالعموم اطلاق الحكم بالجهالة في تراجم رجال الصحيح دعوى مردودة؛ لأن الأمر كما قال الحافظ ابن حجر في ردّ الدعوى: بأنها: "مندفعة عن جميع من أخرج لهم في الصحيح؛ لأن شرط الصحيح أن يكون راويه معروفا

---

(١) تقريب التهذيب (ص١٦٩).

(٢) المرجع السابق (ص٥١٠).

(٣) والتي منها خمس تراجم أخطأ فيها الباحث، وسيأتي بحثها في (ص ٢٨٩٨ وَ٢٩٧٠ وما بعدها) من هذا البحث.

(٤) وأما الباحث فطريقته لا يعتبر بتعديل الذهبي وابن حجر- مع ذكره لتوثيقهما -، وعموم شرطه الذي أسسه في "منهج الباحث" (ص ٥): أن لا يورد من ذكروا بجرح ولا تعديل!

بالعدالة، فمن زعم أن أحدا منهم مجهول= فكأنه نازع المصنف في دعواه: "أنه معروف"، ولا شك أن المدعي لمعرفته مقدم على من يدعي عدم معرفته؛ لما مع المثبت من زيادة العلم، ومع ذلك فلا تجد في رجال الصحيح أحدا ممن يسوغ إطلاق اسم الجهالة عليه أصلا..." [١].

ثم إن للباحث هروبا بقوله في عنوان البحث: "تأصيل قاعدة.. أن رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له" فأين مثاله فلم يذكر في خاتمة بحثه إلا نتيجة كهذا العنوان خالية من أي عدد أو مثال أو إحالة!![٢] إيهاما وتوهيما ليس فيه إيفاءُ مطلبه؛ فمن تتبعي لبحثه ما وجدت من هو تحت قاعدته هذه ولو احتمالا! وحكم على روايتهم بالشواهد والمتابعات في الصحيحين، أَمَا كان عليه أنّ يحقق ادعاء "الجمع والدراسة" أن يقول في خاتمته بأنه لم يجد رواية في الأصول لراو! بدلا من التعمية بالتعميم! ومنه عدم رصده في نتائجه: كم تلك الأحاديث التي رواها هؤلاء، ولقد نص الباحث في ثنايا بحثه بما لهم من حديث، وهو قليل جدا، فكل راو له الحديث أو الحديثان؛ عدا راو له خمسة أحاديث وآخر له أربعة وبينهما راو له ثلاثة أحاديث، فعدم رصده في النتيجة إهمال وعدم حرص على رفع منزلة الصحيح بدفع الإيهام بمثل هذا العدد القليل من الأحاديث؛ لأن هذه القلة المتناهية النادرة تدل على الانتقاء العال للأماميين البخاري ومسلم لمن هم أقل توثيقا

---

(١) هدي الساري (ص ٣٨٤)

(٢) انظر: "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين.." نتيجة (٩) من الخاتمة (ص١٥٣).

صريحا من غيرهم ممن أخرجوا لهم عشرات بل مئات الأحاديث، فكيف الأمر إذا ثبت أن روايتهم جميعا بالشواهد والمتابعات عنده.

والباحث لا يرى هناك راويا روى له أصحاب الصحيح في الأصول حيث قال في نتيجة ١٢ من نتائجه: "أن مرويات هؤلاء (أي من لم يوصفوا بجرح ولا تعديل) أغلبها في المتابعات والشواهد، ومنها ما سيق لبيان وهم، ومنها ما ذُكر لتجويز الاحتمال، ومنها ما ورد في الترغيب في بعض الأذكار"[(١)]!! إذن ليس هناك راو أخرج له البخاري أو مسلم في الأصول عند الباحث، مع أنه في نتيجة سابقة برقم ٩ يعمم بقوله: "أن رواية الشيخين لراو في الأصول -وإن كان مستورا- تعتبر توثيقا له"[(٢)]! فعجبنا من هذا التناقض الواضح، والتخالف الفاضح؛ وفي المثل السائر: "أصلح وقابل، وأفسد وقابل"!! والقارئ البسيط يرى بعد هذا أن مثل هذه الأبحاث خطيرة في نتائجها؛ فإن لم تكن رصينة مُحكَمة تعزز من رتبة الصحيحين المستقرة في النفوس، وتبعد الشبه حولهما؛ فإن البحث حين ذاك يُشَك في أمره! ولا يشفع له ملاحة عنوانه؛ فإن أكْثر المساوئ تَحت قناعها:

(على وَجه مَي مسحة من ملاحة ∴ وَتَحْت الثِّيَاب الْعَارُ لَو كَانَ باديا)[(٣)]

---

(١) "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين.." الخاتمة والنتائج (ص١٥٤).

(٢) المرجع السابق، الخاتمة والنتائج (ص١٥٣).

(٣) البيت لذُي الرُّمَّةِ. ديوان ذي الرمة شرح الباهلي (١٩٢١/٣).

المبحث الثالث

الاستقراء والدراسة بين دعوى الباحث والمنهجية العلمية

تمهيد:

أسس الباحث دعوى الدراسة الوافية الموصِلة لقوله: "تأصيل قاعدة أن رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له"، كذا جاء عنوان بحثه، ثم قال: "جمع ودراسة"، فأما الجمع فالباحث بجمعه لـ (٢٥) راويا فقط وترك (٩٩) راويا[١]، وهذا يبدو كافيا في إيضاح نقص البحث وقصور صاحبه، وبيان أن الاستقراء مجرد دعوى دلت على قلة صناعة صاحبها ومعرفته في الكتابة في هذا الفن؛ فدراسته قاصرة عن منهج "التقصي" و"الإنصاف".

وكل استقراء إن لم تكن نتائجه دقيقة الرصد فإنه ضعيف مردود؛ لا سيما هذا البحث الذي يعتمد على أعداد رواة يتنوعون تنوعا بين الرواية في الأصول والرواية بالشواهد وغيرها، فلا ينبغي للباحث في بحث عظيم حول الصحيحين أن يجعل القارئ في حيرة أو شك!.

ولا يزال الأئمة يتخوفون من بحوث وكتابات مشبوهة ولو كان ظاهرها السلامة أو حسن النية، فخذ مثلا صنيع الإمام أحمد مع الكرابيسي الحافظ وكتابه المدلسين: قال المرُّوذيّ: "عزم حَسن بن البزّار وأبو نصر بن عبدالمجيد وغيرهما على أن يجيئوا بكتاب المدلّسين الّذي وضعه الكرابيسيّ[٢] يطعن فيه

---

(١) انظر: المطلب السابق: دعوى الإحصاء (ص ٢٨٥٢) .

(٢) هو "الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي الفقيه صاحب الشافعي، صدوق فاضل، تكلم فيه أحمد لمسألة اللفظ، من الحادية عشرة، مات سنة خمس أو ثمان وأربعين – ومئتين – تمييز". تقريب التهذيب (ص ١٦٧)

على الأعمش، وسليمان التَّيْميّ. فمضيتُ إليه في سنة أربعٍ وثلاثين (ومئتين)، فقلت: إنّ كتابك يريدُ قومٌ أن يعرضوه على أبي عبدالله، فأظْهِر أنّك قد ندِمتَ عليه، فقال: إنّ أبا عبدالله رجلٌ صالح، مثله يوفَّق لإصابة الحقّ. قد رضيتُ أن يُعرض عليه. لقد سألني أبو ثور أنْ أمحوَهُ، فأبيت، فجيء بالكتاب إلى أبي عبدالله، وهو لا يعلم لمن هو! فعلَّموا على مُسْتَبْشَعات من الكتاب، وموضعٍ فيه وضْع على الأعمش، وفيه: إنْ زعمتم أنّ الحَسَن بن صالح كان يرى السّيف فهذا ابن الزُّبَير قد خَرَج! فقال أبو عبدالله: هذا أراد نُصْرة الحَسَن بن صالح، فوضع عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -. وقد جمع للرّوافض أحاديثَ في هذا الكتاب، فقال أبو نصْر: إنّ فتياننا يختلفون إلى صاحب هذا الكتاب، فقال: حذروا عنه، ثم انكشف أمره "[1]. هذه قصة الكرابيسي وكلام الإمام أحمد في كتابه[2]، وما كان لأحمد أن يرضى بالكتاب وفيه دخل يشوش على صحيح العلم.

وممن تخوّف على جناب الصحيح الحافظ العلم ابن رجب في شرحه لعلل الترمذي فقال منبها: "تنبيه: اعلم أنه قد يخرج في الصحيح لبعض من تُكلم فيه إما متابعة واستشهادًا، وذلك معلوم. وقد يخرج من حديث بعضهم ما هو معروف عن شيوخه من طرق أخرى، ولكن لم يكن وقع لصاحب الصحيح ذلك الحديث إلا من طريقه، إما مطلقًا أو بعلو. فإذا كان الحديث معروفًا عن الأعمش صحيحًا عنه، ولم يقع لصاحب الصحيح عنه بعلو إلا من طريق بعض من تكلم فيه من أصحابه خرجه عنه"[3]. وكان قد ذكر قصة أبي زرعة

(١) تاريخ الإسلام (١٠٢٦/٥).

(٢) وقد تكلم أحمد في الكرابيسي أيضا لكونه تكلم بمسألة اللفظ. تاريخ بغداد (٦١١/٨).

(٣) شرح علل الترمذي لابن رجب (٢٧٧/٢).

مع مسلم في صحيحه، ويهمني هنا منها خشية أبي زرعة وتخوفه من إخراج مسلم لبعض الضعفاء - ومسلم قد أبان عذره على وجه الصحيح - وهو قول أبي زرعة: "يطرق لأهل البدع علينا، فيجدوا السبيل؛ بأن يقولوا للحديث -إذا احتج به عليهم-؛ ليس هذا في كتاب الصحيح .."[١]. وهذا تماما ما أقوله هنا في البحث والباحث يطرق لأهل البدع علينا، فيجدون السبيل؛ بأن يقولوا: في الصحيح مجاهيل وحديث ضعيف ..

وعلى نسيج ذلك الحرص الشديد من أئمتنا ينبغي أن تصرف أبحاث معاصرة إلى صحيح العلم الذي ليس مآله التشويش حتى لا تُصرَف عقول الناس وأفهامهم عن الثوابت المعلومة .. وقد شُغل الناس في الأزمان المتأخرة عن مشهور العلم بغرائبه، وتلك آفة استولت على ديدن مشايخ وطلاب رغبوا عن المتواتر المشهور واعتكفوا على تتبع الغريب، ولست متكلما عمن يحسن العلم ويهتم بتصحيح أوهام وقع فيها المختصون، فذاك مقياسه العدل والإنصاف، إنما الخشية من الدخيل الذي يهدم العلم، وأبرز صفاته عدم الانضباط النقدي كتتبع الغريب المذموم، فليس هذا النَفَس بمستشَرف إلا عند ذوي الغرائب، وسنة من تقدم في هجر الغريب والدخيل مشهورة: فعن الأعمش، عن إبراهيم، قال: "كانوا يكرهون غريب الحديث، وغريب الكلام"[٢]. وقال الزهري: "ليس العلم ما لا يعرف إنما العلم ما عرف"[٣]. وقال مالك: "شر العلم الغريب، وخير العلم الظاهر، الذي قد رواه الناس"[٤]. وقال ابن المبارك:

---

(١) وقد تقدمت القصة بطولها وتخريجها في تمهيد المبحث الثاني (ص٢٨٠١).
(٢) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي (ص ٥٦٥).
(٣) شرح علل الترمذي (١/٢٣٣)
(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/١٠٠)

"خير العلم الذي يأتيك من ها هنا، وها هنا يعني المشهور"[1]. وأظن من يكتب حول الصحيحين ببحث حول المجهولين يناله من ذم هؤلاء الأئمة؛ حيث لم يسبق بتأليف ولا دراسة سابقة عند أهل الحديث بطريقة كهذه!.

ومهم أن نفهم من حرص الإمام أحمد وغيره من الأئمة السابقين خشيتهم من مآلات تلك الأبحاث، والنظر في المآلات قاعدته كبيرة في الإسلام، فالعلماء والمفتون أول من يحرص على تطبيقها، لذا نجدهم يُقدرون العواقب في التأليفات والفتاوى .. ولو راعى الباحث الدفاع عن الصحيحين بأن لا يُطال بتجهيل بعض رواته أو يكون مآل بحثه مفهوما منه ذاك لصرّح بكلمة واحدة في النتائج وهي: "لا يوجد مجهول في الصحيحين"! لكن راح يقول: "من رُوي في الأصول فهو موثق بذلك ولو كان مستورا"، ولم أجد من يستحق هذه النتيجة فيمن ترجم لهم! ونتيجة أخرى: إن الرواة الذين لم يوصفوا بجرح ولا تعديل هم بالشواهد ... [2]!

ومن تتبعي ومعرفتي أرى في البحث ضعفا وقصورا واضطرابا؛ فَقَدَ باحثه الحسَّ الذي يجعله لا يكاد يمر به شيء إلا التقطه التقاطًا يبرز حقيقة عمله ومراده! ولعل الباحث يتدارك الخلل ويعود إلى صراحة نفسه بالملامة، والله خير مسؤول أن يتولاني وإياه بصلاح النية وحسن الطوية وخير العمل..

---

(١) اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر (١/٣٣١)

(٢) انظر النتائج في "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." ص١٥٣

المطلب الأول

محاور قصور الاستقراء والدراسة

حتى يتضح الأمر في معنى هذا المطلب – تبعا لعنوان مبحثه – أبيّن هاهنا محاور هذا القصور بشيء من التفصيل:

١- الدراسة النظرية:

في المبحث الأول في بحثه المتعلق بمعنى الجهالة لم يذكر الباحث مذهب البخاري ومسلم في معنى الجهالة؛ ولعله لم يجد نصا! لكنه إن لم يجد نصوصا في أقوالهم من خلال مؤلفاتهم؛ فربما وجده متضمنا من خلال علاقتهم وتأثرهم بمشايخهم، فهلّا حين ذكر رأي الإمام علي بن المديني احتمل تأثر الإمام البخاري به وإمكان أخذه عنه مذهبه في الجهالة! أو من خلال دراسته لحديث هؤلاء الذين لم يوصفوا بجرح ولا تعديل؛ خاصة باعتبار إخراجهما لكل حديث؛ تاركا ما في عقله: أن في الرواة جهالة، ولينازعه الاعتدال بمقولة الحافظ ابن حجر في هذا الباب خاصة: "فأما جهالة الحال فمندفعة عن جميع من أخرج لهم في الصحيح لأن شرط الصحيح أن يكون راويه معروفا بالعدالة فمن زعم أن أحدا منهم مجهول؛ فكأنه نازع المصنف في دعواه أنه معروف. ولا شك أن المدعي لمعرفته مقدم على من يدعي عدم معرفته لما مع المثبت من زيادة العلم، ومع ذلك فلا تجد في رجال الصحيح أحدا ممن يسوغ إطلاق اسم الجهالة عليه أصلا"[١]، وهذا الكلام قاله ابن حجر في هدي الساري في مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ قاله في الفصل التاسع في الدفاع عمن ذُكر بطعن من رواة الصحيح، فابتدأ الحافظ

(١) هدي الساري ص (٣٨٤).

ببيان أنواع الطعن في الرواة، وذكر الجهالة من أنواعه، وذكر فيه الكلام السابق، وليس للباحث حظ في هذا الكتاب فضلا عن هذا الفصل العزيز .. لذا حُرم العلم الذي فيه .. وقال الإمام الذهبي: "الثقة: من وثقه كثير، ولم يضعف. ودونه: من لم يوثق ولا ضعف. فإن خرج حديث هذا في "الصحيحين"، فهو موثق بذلك"(١). وهذا النص الأخير نقله الباحث(٢) ولم يكمل بقية كلام الذهبي؛ لأنه مفيد في التوثيق الضمني، وتمامه: "وإن صحح له مثل الترمذي وابن خزيمة، فجيد أيضا. وإن صحح له كالدارقطني والحاكم، فأقل أحواله: حسن حديثه". والتوثيق الضمني صرّح به الباحث في دراسته النظرية، وفيه قصور: حيث ذكر الباحث التوثيق الضمني في بحثه مقتصرا فيه على من روى عنه الإمام مالك ومن أخرج له البخاري ومسلم في الأصول، وهذا قصور في مظانه، وقد تقدم تفصيله في قاعدة [٤]: التوثيق الضمني، في المبحث الثاني في المطلب الثاني: "الباحث مع قواعد المحدثين"(٣).

وعلى نقله في توثيقه الضمني لمن أخرج له صاحب الصحيح لم يعزز بحثه بدقائق من العلم النفيس عمن كانت لهم في شرح الصحيح حسن الآثار، وذهبت لهم في خدمة الصحيح أنفس الأعمار، كالحافظ ابن حجر، فمن دقة تقريره وعزيز تدقيقه: قوله في كتابه هدي الساري مقدمة فتح الباري: "إن الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه؛ أكثرهم من شيوخه الذين

---

(١) الموقظة في علم مصطلح الحديث (ص ٧٨).
(٢) بحثه " من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .. " (ص ٨٦).
(٣) (ص ٢٨٢٢).

لقيهم وجالسهم وعرف أحوالهم واطلع على أحاديثهم وميز جيدها من موهومها"[١]. ومن هؤلاء مَن ذكرهم الباحث دون تنبه لمثل هذا التقرير فضلا عن العمل به أو مناقشته على الأقل! وكذا لم يطلع على قول ابن حجر أيضا في أحد المتكلَّم فيهم: "والحكم في أمثال هؤلاء الشيوخ الذين لقيهم البخاري وميز صحيح حديثهم من سقيمه وتكلم فيهم؛ غير أنه لا يدعي أن جميع أحاديثهم من شرطه فإنه لا يخرج لهم إلا ما تبين له صحته، والدليل على ذلك أنه ما أخرج لعثمان هذا في صحيحه سوى ثلاثة أحاديث ..."[٢] .. فكم تحت هذا النقل وغيره من فوائد وفرائد توجب صيانة الصحيح من الزيف الدخيل: منها أن البخاري ينتقي للمتكلم فيهم، وأن أكثر من تُكلّم فيه من شيوخه الذي يعرفهم ويعرف حديثهم معرفة الناقد البصير، وأهم من ذلك أن الأمر عنده على الانتقاء، وهذا النقل في المُتكلم فيهم – لا فيمن يبحث عنهم الباحث وهم في حيز الجهالة عنده! والفرق ظاهر عندنا ومكتوم عند الباحث –؛ فمن يجمعهم الباحث أقرب في نيل التوثيق؛ لذا كفانا توثيق البخاري – أو مسلم – حيث أخرج له في الصحيح سواء أصولا أو بالشواهد والمتابعات أما أصولا فظاهر وأما بالشواهد والمتابعات؛ فلأن من تُكلّم فيه من رجال الصحيح لم يستحق حديثه الطرح الكلي = تعديل نوعي لا يستحق الترك بالكلية، فكان من لم يوصف بجرح أو تعديل أولى بالسلامة من النقد وحديثه غير منكر لاسيما وقد توبع، فتأمل .. وفي سبب إخراج حديث المتكلم فيهم صراحة وجود غرض من أغراض صناعة التصنيف في الجامع الصحيح لا تبلغه

---

(١) هدي الساري (ص ٩).

(٢) المرجع السابق (ص ٤٢٣).

عقول هؤلاء نبّه عليها الفحول؛ لئلا يتصيد ذوو المغالطات والشبهات، فيكتبون الكتابة العائدة على الصحيح بالخطأ! جهلا أو عمدا!

فهنا أقول: لا يشفع له - بعد هذا - قوله: "تأصيل قاعدة: إن رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له" لعدم وجود هؤلاء الرواة في نظره أصلا كما سيأتي تقريره! لذا تخوفت من هذا البحث غاية التخوف كتخوف الأئمة - السابق ذكرهم في تمهيد المطلب -؛ من دخيل العلم ..

٢- حال التابعين وشيوخ البخاري ومسلم، وتعامل الباحث مع صنيع ابن حجر في "التقريب": لم يتميز في بحثه فرقٌ بين حال التابعين من غيرهم، فالتابعون لهم عند الأئمة من التعديل العام قوة بقول النبي - ﷺ -: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.."[(١)]. مِن هنا قال الحافظ الذهبي: "أما التابعون؛ فيكاد يعدم فيهم من يكذب عمدا، ولكن لهم غلط وأوهام، فمن ندر غلطه في جنب ما قد حصل؛ احتُمل، ومن تعدد غلطه - وكان من أوعية العلم -؛ اغتُفر له - أيضا - ونُقل حديثه، وعُمل به؛ على ترددٍ بين الأئمة الأثبات في الاحتجاج عمن هذا نعته ... ومن فحش خطأه وكثر تفرده لم يحتج بحديثه، ولا يكاد يقع ذلك في التابعين الأولين، ويوجد ذلك في صغار التابعين فمن بعدهم"[(٢)].

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه في المبحث الثاني- المطلب الثاني (ص ٢٨٢٠).

(٢) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم (ص ٢٤)، وأما الصحابة- ﷺ - فالأمر كما قال الذهبي في نفس الموضع: "وأما الصحابة- ﷺ - فبساطهم مطوي، وإن جرى ما جرى، وإن غلطوا كما غلط غيرهم من الثقات؛ فما يكاد يسلم من الغلط أحد، لكنه غلط نادر لا يضر أبدًا؛ إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوا العمل، وبه ندين الله تعالى".

ونحو هذا ذكرَ ابنُ مفلح، فقد استدل في الآداب على أفضلية صلاة النساء في بيوتهن بما رواه الإمام أحمد في مسنده[1]-وذكر الإسناد ابن مفلح إلى داود بن قيس، عن عبد الله بن سويد الأنصاري، عن عمته أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي: أنها جاءت النبي - ﷺ - فقالت: يا رسول الله؛ إني أحب الصلاة معك. قال: «قد علمتُ أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك» الحديث، قال ابن مفلح عقبه: "عبد الله بن سويد ذكره البخاري في تاريخه، وقال: روى عنه داود بن قيس. ولم يزد على ذلك[2]، ففيه جهالة؛ لكن المتقدمون حالهم حسن، وباقي رجاله ثقات"[3].

وأكثر طبقة جهّلهم الباحث في البحث هم هذه الطبقة من التابعين، وعددهم (١٠)[4] من جملة جميع رواة البحث الذين هم (٢٥) راويا[5]، وأقرب ما

---

(١) مسند أحمد (٦/٣٧١ ح٢٧١٣٥)

(٢) التاريخ الكبير للبخاري (٥/١٠٩)، وابن سويد تابعي وإن قال فيه المزي في تهذيب الكمال (١٥/٧٣): "له صحبة". فقد تعقبه مغلطاي بقوله: "كذا ذكره المزي وأبى ذلك أبو أحمد العسكري فقال: قال بعضهم: لا يصح له صحبة قال: وروى عن أم حميد عمته وهي امرأة أبي حميد الساعدي. انتهى كلامه. ويشبه أن يكون وهما؛ لأن أبا حاتم جعلهما ترجمتين، وكذلك البخاري مع تصريحهما بصحبة الأول، وكذا فعله غيرهما، والله تعالى أعلم". إكمال تهذيب الكمال (٧/٣٩٥).

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/ ٤١٤).

(٤) ينظر: "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين.." (ص٨٨ - ١١٨).

(٥) ومضى أن الصواب (٢٠) راويا، وتقدم مناقشة ذلك في المطلب الثالث: دعوى الإحصاء (ص٢٨٥٢).

يكون أبعدُ عن الجهالة من هؤلاء هم التابعون وطبقة رفقاء وشيوخ صاحبي الصحيح بناء على ما تقدم[1]، وجميعهم في البحث المذكور ليس فيهم من صغار التابعين بنص الباحث عند كل ترجمة إلا واحدا وهو عطاء أبو الحسن السُّوائي يروي عن ابن عباس، قال الباحث فيه: "من صغار التابعين"[2]، وقد أخطأ فيه! ولم يَنسب هذا القول لأحد، وصوابه من الرابعة كما في التقريب[3] أي ليس من الخامسة التي هي لصغار التابعين.. ولو قيل: بل هو من الثالثة – وسطى التابعين – لما كان بعيدا؛ لأنه يروي عن ابن عباس – وروايته في صحيح البخاري – وأغلب أقرانه الذين يروون عن ابن عباس هم من الثالثة[4] كما أنه يروي عن عطاء هذا سليمانُ أبو إسحاق الشيباني الكوفي وهو من الخامسة[5]، فلو كان كما زعم الباحث – بأن عطاء من صغار التابعين – لكان الراوي عنه – المتفرد بالرواية عنه – ليس بتابعي على الأرجح؟!

وإذا كان هذا حال التابعين بالعموم عند الذهبي وغيره؛ فكيف بمن أخرج لهم البخاري ومسلم وانتقيا من حديثهم.. ثم يأتي الباحث ويضع أكثر من سماهم في بحثه منهم معرضا عن تفعيل هذه النصوص الشريفة أو مناقشتها!!

ثم إنّ الباحث يغتر في هذا القسم من التابعين فيضع كبار التابعين في بحثه مستأنسا بعمل ابن حجر في "التقريب" حيث لم يضع لهم رتبة، كمثل

---

(١) انظر ما تقدم في: المبحث الثاني: المطلب الثاني قاعدة (٣) منه (ص٢٨١٨).

(٢) ينظر: "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين.." (ص١٠٧).

(٣) تقريب التهذيب (ص ٣٩٢).

(٤) ينظر: تهذيب الكمال (١٥/١٥٦ –١٦١).

(٥) تقريب التهذيب (ص ٢٥٢).

عمل الباحث مع عبدالرحمن بن مطيع القرشي أبي عبدالله المدني -خ م- فقد ذكره في بحثه[١]، مع كونه من كبار التابعين، بل قال ابن حجر في التقريب: "يقال: له صحبة"[٢]، وعلى نسقه ممن قيل لهم صحبة؛ جرى ذكر نظائره إلزاما له حيث أهملهم في دعواه الجمع [٣]، ولا يغتر بمن لم يذكر لهم الحافظ في "التقريب" جرحا أو تعديلا، فإن ذلك لا يعني بالضرورة أنه لم يرد فيهم جرح أو تعديل، وقد يكون لترك ذكر المنزلة عند ابن حجر هو وضوح الأمر في كبار التابعين، وقد جرى على هذا أئمة منهم العجلي وغيره، فإنه يكتفون عن صراحة التوثيق بكون الأمر يدور بين الصحبة وكبار التابعين، وقد يشير ابن حجر على هذا المعنى تراجم تقدم ذكر كثير منها في المبحث الثاني: المطلب الثاني: القسم الثاني: "مَن لم يذكرهم الحافظ ابن حجر بجرح أو تعديل، ولا قال فيهم: مقبول"، وغيرهم كعبد الرحمن بن يزيد بن جارية الأنصاري[٤] وكعمرو بن أوس بن أبى أوس الثقفي[٥]، وعبيد الله بن عدي ابن الخيار المدني[١].

---

(١) مَن لم يوصف بجرح ولا تعديل (ص ١٠٥).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٣٥٠).

(٣) انظر المبحث الثاني - المطلب الثالث: دعوى الإحصاء- القسم الثاني: مَن لم يذكرهم الحافظ ابن حجر بجرح أو تعديل... (ص ٢٨٥٦) من هذا البحث.

(٤) قال ابن حجر فيه: "ولد في حياة النبي - ﷺ -، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين خ ٤". تقريب التهذيب (ص ٣٥٣) ولم أذكره استدراكا على الباحث في مواضع الاستدراك لتوثيق الأئمة الصريح فيه، يُنظر تهذيب التهذيب (٦/ ٢٩٩)

(٥) قال ابن حجر فيه: "تابعي كبير -٢- وَهِم من ذكره في الصحابة... ع". تقريب التهذيب (ص ٤١٨) ولم أذكره أيضا استدراكا على الباحث في مواضع الاستدراك للتوثيق الظاهر فيه، وقد قال أبو هريرة - رضي الله عنه - لرجل من ثقيف: "تسألوني =

ومثله مروان بن الحكم بن أبى العاص المدني، وسيأتي مزيد تفصيل يخصه في ترجمة بوّابه رافع في آخر المبحث الثالث: المطلب الثاني.. وهذا الأمر ليس قاصرا في كبار التابعين بل ولغيرهم إلا أنّ عدم مراعاته في كبار التابعين تهاون شديد، ومن أمثلته في غير التابعين في صورة دقيقة هي ترك ذكر المرتبة عند ابن حجر لقوة الاختلاف في كون الراوي مبهم في الإسناد ووقع الاختلاف في تعيينه، ومثاله: عبد الله بن أبي الخوارزمي من الطبقة (١٢) لم يذكر فيه ابن حجر غير قوله: "قيل: إن البخاري روى عنه"[(٢)]. وقد وقع الاحتمال بينه وبين عبد الله بن حماد أبي عبد الرحمن الآملي[(٣)]. ونحوه الثقة محمد بن مقاتل المروزي أبو الحسن الكسائي، لقبه "رخ" من طبقة شيوخ البخاري، لم يذكر له ابنُ حجر مرتبة؛ لأن في الصحيح قال البخاري قال: "عن محمد: عن عثمان بن فرقد"، وذا في حديث واحد، وقال المزي في ترجمته من التهذيب: "روى البخاري حديثا عن محمد عن عثمان بن فرقد، فقيل: إنه محمد بن مقاتل هذا، وقيل: محمد

= وفيكم عمرو بن أوس". تهذيب التهذيب (٨ / ٧)

(١) قال ابن حجر فيه: "قُتل أبوه ببدر، وكان هو في الفتح مميزا فعُدّ في الصحابة لذلك، وعده العجلي وغيره في ثقات كبار التابعين. خ م". تقريب التهذيب (ص ٣٧٣)، ولظهور توثيقه لم أستدركه على الباحث في موطنه، ويُنظر: زيادة تهذيب التهذيب (٣٦/٧).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٢٩٥).

(٣) وسيأتي مزيد تفصيل في المبحث الثالث (المطلب الثاني)، وكلا الترجمتين السابقتين وقع الاستدراك على الباحث فيهما جريا على قاعدته حيث لم أجد من وثقهما من المتقدمين.

ابن سلام، وقيل: محمد بن عقبة"[١]. قلت: ولو كان هو فهو ثقة وزيادة عند الأئمة[٢].

وأمّا إن كان الراوي ليست له رواية مرفوعة فيكتفي الحافظ ابن حجر بالتنبيه على ذلك دون ذكر قول له في جرح أو تعديل صريح، مثل: "الهرمزان: بضم أوله وثالثه وسكون الراء ثم زاي، وقع في البخاري عنه كلام موقوف، وهو مخضرم من الثانية، أسلم على يد عمر، وقتل يوم قتله. خ"[٣].

وتارة ابن حجر يكتفي عن وضع الرتبة بذكر الخلاف بين كونه صحابي وتابعي كبير؛ ويضيف توثيق غيره تأكيدا، كمثل خَرَشة بن الحُرّ، قال ابن حجر: "كان يتيما في حجر عمر، قال أبو داود له صحبة، وقال العجلي: ثقة من كبار التابعين، فيكون من الثانية، مات سنة أربع وسبعين، ع"[٤]. ومثل التابعي الجليل عبد الرحمن بن عبدٍ -بغير إضافة- القاريّ، توثيقه مشهور بين الأئمة[٥] فاكتفى بقوله: "يقال: له رؤية، وذكره العجلي في ثقات التابعين، واختلف قول الواقدي فيه، قال تارة: له صحبة، وتارة تابعي، خ

---

(١) تهذيب الكمال (٢٦/٤٩٢)

(٢) يُنظر: تهذيب التهذيب (٩/٤٦٩)، ولظهور توثيقه لم أستدركه على الباحث في موطنه، ونحوه كثير..

(٣) تقريب التهذيب (ص ٥٧١).

(٤) المرجع السابق (ص ١٩٣).

(٥) يُنظر: تهذيب التهذيب (٦/٢٢٣)، ومثل هذه الترجمة: "مالك بن يخامر الحمصي صاحب معاذ، قال ابن حجر: "مخضرم، ويقال: له صحبة، خ". تقريب التهذيب (ص ٥١٨)، وقارنه مع تهذيب التهذيب (١٠/٢٥)

م"[1]. والحاصل أنا نجد ابن حجر يترك هذا ذكر المنزلة لكونهم إما صحابة أو من جلة كبار التابعين، ويدل عليه تصريحه بقاعدته هذه أحيانا بقوله: "له صحبة وإلا فثقة.."[2]. وقد يرجح كون الراوي صحابي مع وجود الخلاف، مثاله: صفية بنت شيبة بن عثمان القرشية العبدرية-خ م-، قال فيها: "لها رؤية، وحدثت عن عائشة وغيرها من الصحابة، وفي البخاري التصريح بسماعها من النبي ﷺ وأنكر الدارقطني إدراكها"[3].

٣- قلة التخريج:

لم أجد الباحث يتعدى الصحيحين في حديث رجل من رجال الصحيح يُظن أنه مجهول، بل لا بد من الاطلاع أيضا على مروياته التي خارج الصحيح، ومقارنة هذه وتلك المرويات لمعرفة استقامة حديثه وعدم مجيء هذا الراوي بمنكر من الحديث، ولا بد من معاملة كل حديث بمفرده تخريجا دراسة ومقارنة .. هذا لمن أراد السير على دربهم وإلا فما فائدة سبر الأئمة النقاد لحديث فلان وفلان .. ومن يعمل كعمل الباحث لضاعت هذه الصناعة وذوقها، ولذهب تعظيم صنيع فحول أئمة الحديث؛ فإن أعظم ما تميزوا به ذلك السبر لحديث المقلين والمكثرين وتمييز صحيحه من معلوله، وانظر ما

---

(١) تقريب التهذيب (ص ٣٤٥)

(٢) كما في ترجمة: "أبو مراوح الغفاري المدني، قيل: له صحبة وإلا فثقة -٣- خ م". تقريب التهذيب (ص ٦٧١)، ونحوه في ترجمة "النزال بن سَبرة الهلالي الكوفي. خ" تقريب التهذيب (ص٥٦٠).

(٣) تقريب التهذيب (ص ٧٤٩)، وقال الذهبي: "يقال لها رؤية .. ولها عن النبي-ﷺ- في أبي داود والنسائي وابن ماجة، وأراه مرسلا..". الكاشف (٢/ ٥١٢)، وانظر زيادة تهذيب التهذيب (١٢/٤٣٠)

تقدم في المبحث الثاني: المطلب الثاني: "٤- مقارنة المرويات. وَ٥- التعامل مع رواة الصحيحين ليس له اعتبار واحد .. فيقاس بذلك جميع الرواة دون النظر إلى مقدار الإكثار أو الانتقاء في رواية الشيخين لهم، وقد ضعفت همة الباحث عن تفصيله والتفريق بين طبقات رواة إسناد البخاري ومسلم، وانظر زيادة القاعدة (١٠) في المطلب الثاني في المبحث الثاني.

٤- إهماله لاستقراء مَن سبقه في توثيق ابن حبان وغيره للرواة:

قد نص الباحث على عدم اعتباره لتوثيق العجلي وابن حبان حال انفراده[١]، وانظر زيادة القاعدة (١١) في المطلب الثاني السابق في المبحث الثاني.

٥- دخوله في المحاكمة بين رأي الذهبي وابن حجر بقلة جمع ودراسة:

وكان رأي الذهبي أن في الصحيحين رواة كثيرين لم يوصفوا بجرح ولا تعديل بينما رأي ابن حجر: أن عددهم قليل جدا[٢]، وأنهما رويا لهم بالشواهد لا بالأصول - كذا نصه - مما دفعه للكتابة، فكان ذلك سبب البحث

(١) انظر بحثه "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." (ص٥).

(٢) نقل الباحث النصوص عن الحافظين، وهي قول الذهبي في ميزان الاعتدال (٤٢٦/٣): "في رواة الصحيحين عدد كثير ما علمنا أن أحدا نص على توثيقهم". وكذا تعقبه في ميزان الاعتدال (٥٥٦/١) بن القطان الفاسي وقوله: "ابن القطان يتكلم في كل من لم يقل فيه إمام عاصر ذاك الرجل أو أخذ عمن عاصره ما يدل على عدالته. وهذا شيء كثير، ففي الصحيحين من هذا النمط خلق كثير مستورون، ما ضعفهم أحد ولا هم بمجاهيل". ونقل الباحث اعتراض ابن حجر - على الكثرة المحكية في قول الذهبي - بقوله: "ليس كذلك بل هذا شيء نادر؛ لأن غالبهم معرفون بالثقة إلا من خرجا له في الاستشهاد". لسان الميزان (٣/٥).

لديه!![1]، ثم ذكر في نتائجه: النتيجة الأخيرة (١٣): "في ضوء ما سبق نستطيع أن نقول: أن دعوى الحافظ ابن حجر بأن رواة الصحيحين أو أحدهما ممن ليس فيه جرح ولا تعديل قليلون جدا، وأن مروياتهم في المتابعات والشواهد لا في الأصول دعوى صحيحة، أما دعوى الحافظ الذهبي بأن هذا النمط من الرواة كثيرون فقد جانبها الصواب"[2].

ووقفاتي معه هنا:

الأولى: تصحيحه لدعوى ابن حجر بأن مرويات من لم يوصفوا بجرح ولا تعديل في المتابعات والشواهد لا في الأصول: فيه إقراره على نفسه بخلو بحثه من روايات في الأصول لمن ترجم لهم والذين بلغ عددهم عنده (٢٥) وعليه كان خطأ ما جاء في غلاف بحثه: "تأصيل قاعدة: أن رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له" وأكدها في نتيجة (٩) من نتائج بحثه[3]! صار معدوما بلا حقيقة؛ إذ لا يوجد لهذا الكلام دليلٌ على أنّ هؤلاء الرواة يوجد فيهم من حديثه في الأصول حتى يكون موثقا بذلك، وهو بذلك يهدم سبب بحثه في مرويات من هذا حاله في الرواة ببيان مروياتهم في الأصول من غيرها[4]، فلسائل أن يسأله: وأين دليل التأصيل لقاعدة طرة كتابك:

---

(١) مقدمة بحثه "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." (ص٣ – ٤)

(٢) انظر: النتائج في خاتمة "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." (ص١٥٤).

(٣) انظر: "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." الخاتمة (ص١٥٣).

(٤) مع تحريره أي القولين أصوب قول الذهبي بأن من لم يوصف بجرح أو تعديل كثير أو عكسه وهو قول ابن حجر .. انظر مقدمة بحثه "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." (ص٣ – ٤).

"تأصيل قاعدة: أن رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له"، وذيلت عليه – جمعا ودراسة –؟! وعليه فلا يوجد توثيق ضمني في الصحيحين بهذه الحيثية التي جزم الباحث بوجودها في الصحيح!.

الثانية: إن هذه النتيجة – وهي التي أسس بحثه وجمعه ودراسته عليها – وختم بها النتائج جميعها بقوله: "في ضوء ما سبق نستطيع أن نقول ... دعوى الحافظ الذهبي بأن هذا النمط من الرواة كثيرون فقد جانبها الصواب"، نقول له: نتيجة خاطئة، ودعواك على دعوى الحافظ الذهبي: "جانبها الصواب" أنت أولى بها، فأنت بنيت استقراءك على (٢٥) راويا، وهو جمعٌ – مع استقرائه – ناقص ومغلوط؛ لأن العدد أكثر بكثير فهو (٩٩) راويا تقريبا، ومغلوط: لأن هناك في الرواة الذين ذكرتهم من ليسوا محل البحث وهم خمسة[1]، فإذا كان كذلك فالذي يظهر أن الكثرة في كلام الحافظ الذهبي متحققة في ظل العدد الذي رصدته أنا لا أنت! ولعل كلام ابن حجر يُحمل على القلة في جانب الأعداد الكثيرة من الرجال الذين أخرج لهم صاحبا الصحيح، والله أعلم.

ومع كون صحة قول الذهبي – أو ابن حجر على رأي الباحث –؛ فليس معنى كلام الذهبي – أو ابن حجر –؛ إلا مجرد التوصيف الذي ليس له أثر في الحكم على الراوي أو روايته، والتوصيف بوجود من لم يوصف بجرح أو تعديل ليس معناه بالضرورة مجهول؛ لأنه قد أخرج له صاحب الصحيح، وهذا نص الذهبي الذي نقلته – وهو يتعقب ابن القطان الفاسي – وهو قوله: "ابن القطان يتكلم في كل من لم يقل فيه إمام عاصر ذاك الرجل أو أخذ عمن

---

(١) سيأتي ذكرهم بتفصيل في: المطلب الثاني في هذا المبحث.

عاصره ما يدل على عدالته. وهذا شيء كثير، ففي الصحيحين من هذا النمط خلق كثير مستورون، ما ضعفهم أحد ولا هم بمجاهيل"[١]، وانظر إلى إشارة الذهبي بأن عدم التضعيف كاف بمنفعة راوي الصحيح برفع الجهالة عنه طالما له رواية في الصحيح، وبهذا جزم ابن حجر بأنهم ثقات لإخراج صاحب الصحيح، ومما يقوله: "فمن زعم أن أحدا منهم مجهول فكأنه نازع المصنف في دعواه أنه معروف، ولا شك أن المدعي لمعرفته مقدم على من يدعي عدم معرفته لما مع المثبت من زيادة العلم، ومع ذلك فلا تجد في رجال الصحيح أحدا ممن يسوغ إطلاق اسم الجهالة عليه أصلا"[٢]، ولأجل هذه النصوص لا نجد أئمة النقد – كما قال الذهبي سابقا – يذكر أحاديث الصحيح بعلة كهذه! إلا من أمثال الباحث فنعم! والباحث في طيات كتابه ينقل في غير ترجمة توثيق الذهبي في الكاشف أو ابن حجر في التقريب، ولو أراد توفيقا بين صنيعهما حين لا يذكرون توثيقا مع فعلهما بالتوثيق؛ لكان سهلا: بأن يقال الأصل التوثيق لمراعاتهم إخراج صاحب الصحيح لهذا الراوي أو لرواية جماعة من الثقات عمن اشتمل عليه الوصف؛ مع وجود توثيق العجلي أو ابن حبان أو غير ذلك مما ذكرته في باب التوثيق الضمني السابق في المبحث الثاني في المطلب الثاني منه[٣]، وحين لا يذكرون شيئا في التوثيق فإن ذلك منهما توصيفا لما لم يجدوه في التوثيق الصريح أو رأيًا عدم اعتماد صاحب الصحيح عليه في الرواية، وهذا يقارب قول ابن حجر وقد نقله

---

(١) ميزان الاعتدال (١/٥٥٦)، وانظر مقدمة بحثه "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." (ص٣).

(٢) هدي الساري (ص ٣٨٤).

(٣) (ص ٢٨٢٢).

الباحث عنه: "غالبهم معرفون بالثقة إلا من خرجا له في الاستشهاد"[١]. ومن أراد إزاحة التكلف أمكنه: إيجاد الوهم لأحكامهما - أحيانا في تراجم - فهذا أمر وارد لمن لم يكن معصوما، ويكون بعبارة لا تعود بالشبهة حول حديث الصحيحين، والله أعلم.

وهنا أتساءل: الباحث لا يلتفت بعد نقله التوثيق الصريح من الذهبي[٢] أو ابن حجر[٣] إليه؟! ولا يبرر عدم الأخذ به مع نقله لحكمهما في غير موضع! وهذا من حيث البحث العملي يناقض في كون أن الترجمة التي يسوقها قاعدتها عنده لم توصف بجرح ولا تعديل! بعمومه وعنوان كتابه "من لم يوصف بجرح أو تعديل" وبنقله لحكمهما يجعل تعديل الحافظين أو أحدهما يخرج أولئك الرواة من عموم كلامه السابق إلا أن ينص على مخالفتهما أو قصور أحكامهما إما تأصيلا في مقدماته النظرية - كما فعل مع ابن حبان - أو عند كل ترجمة ينقل عنهما التوثيق - ولم يفعل -؛ فإن يراهما متأخِرَين عن زمن المتقدمين - وهو كذلك إن خالف سبيلهما سبيلهم -؛ فلماذا ينقل عنهما أصلا دون تعقب؛ بل لماذا أصلا يلتفت إلى خلافهما في كثرة - أو قلة - عدد من لم يوصف بجرح أو تعديل، ويجعل خلافهما سبب تأليف بحثه

(١) لسان الميزان (٥/٣)، وانظر: مقدمة بحثه "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." (ص٣).

(٢) كما في (ص ١٠٠) من البحث المذكور، ترجمة "عبداللَّهِ بن عَمْرو القرشي العابدي المخزومي. م د".

(٣) كما في (ص ١٠٩) من البحث، ترجمة "محمد بن كعب بن مالك بن أبى القين الأنصاري السلمي المدني. م د".

لينظر الراجح في قولهما؟! فالمتقدمون لم يخوضوا في ذلك ولم يعللوا حديثا به، وهم أعرف الناس بالصحيح، وأحرص الناس على العلم والقيام بالنصح والبيان. وأعجب منه وصف الباحث لراو بالحافظ قبل أن يترجم له ضمن من لم يوصف بجرح ولا تعديل! وهذا الراوي هو محمد بن جعفر السمناني القومسي، أبو جعفر ابن أبي الحسين، ثم ترجم له بمن روى له ثم نقل عن ابن حجر قوله: "ثقة"، وقال في موضع آخر: "كان حافظا، وهو من أقران البخاري[1]، فكأن قلمه يأبى عليه الزيغ! ويقول: لا نقبل تصديع رؤوس الناس بالتَّمويه والإلباس!

٦- ضعف نتائج الدراسة:

موضوع عمل الباحث في جمع ودراسة من لم يوصف بجرح أو تعديل، وعليه أعداد هؤلاء الرواة في نتائج الباحث إما روايتهم في الأصول أو بالشواهد والمتابعات مع رصد أحاديثهم، وهذا لم أجده في نتائج الباحث، وإنما ذكر فيما يخص هؤلاء الرواة بعددهم حسب الطبقات: عدد التابعين (١٠)، اتباع التابعين (٣)... إلى ذكره لعدد شيوخ البخاري ومسلم – الذين لم يوصفوا بجرح أو تعديل –؛ ثم ذكر نتيجة (١٢) بعدها: بأن "مرويات هؤلاء أغلبها في المتابعات والشواهد، ومنها ما سيق لبيان وهم، ومنها ما ذُكر لتجويز احتمال، ومنها ما ورد في الترغيب في بعض الأذكار"[2]، ولم يفصّل القول هنا، وكان سهلا عليه مع قلة التراجم أن يذكر تحت كل معلومة

(١) كما في (ص١٢٨) من بحثه "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين".

(٢) نتائج البحث: " من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." (ص ١٥٢ – ١٥٣).

هنا مَن يستحق من الرواة أن يكون فيها! وقوله: "أغلبها ... ومنها ..." يجعلني أفهم أنه لا يوجد مرويات في الأصول لأن الأغلب بالشواهد والمتابعات وما يقابله الأقل – حسب نصه – لما ساقه بعدُ بقوله: "ومنها ما سيق لبيان وهم، ومنها ما ذُكر لتجويز احتمال، ومنها ما ورد في الترغيب في بعض الأذكار"، فإن كان كذلك فلا توجد مرويات في الأصول! وهذا الذي وجدته في جميع التراجم على نفس تقسيمه مع ما فيه من تشويش في بعض التراجم حيث لا يذكر تنصيصه عندها على ما سبق من تفصيل! فإن قال: قولي: "ومنها ما سيق لبيان وهم، ومنها ما ذُكر لتجويز احتمال، ومنها ما ورد في الترغيب في بعض الأذكار" إنما هو تفصيل للأغلب! لقلنا: وأين تنصيصه في صلب البحث عند تلك الروايات أو الرواة الذين مروياتهم في الأصول، وكم هم الذين بالشواهد والمتابعات، وكم عدد أحاديث كل راو اعتمد عليه .. فلما لم نجد بالتتبع صار الاحتمال الأول والمفهوم من نصك، وهو عدم وجود مرويات في الأصول لرواة لم يذكروا بجرح ولا تعديل، ويصبح ما في عنوان بحثك مع نتيجة (٩) – وغيره مما في طيات مقدمتك المعنية بـ "أن رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له ولو كان مستورا" = ليس لها واقع!! ثم ذكر نتيجة (١٠) أن رواة البحث (٢٥) ثم نتيجة (١١) تفصيلهم على الطبقات، ثم نتيجة (١٢) يقول: "أن مرويات هؤلاء أغلبها في المتابعات والشواهد ..."[1]، وجميع النتائج ليس فيها إحصاء دقيق غير عدد الرواة في البحث وتقسيمهم على الطبقات، فلم أجد له فذلكة مفيدة في

(١) نتائج البحث " من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." (ص ١٥٢ – ١٥٣).

النتائج تريح القارئ عن عيّ التتبع بالرجوع والتفتيش كما أعياني، فإذا رجع وفتش مثلي لم يجد الدقة والبيان ولا صريح الدفاع ولا تحرير يورث الانتفاع! ولذلك لم يكن من منهج الباحث غاية مفيدة حين قال: "رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له"، فضلا عن كونها قاعدة ادعى التأصيل لها؛ فلا دليل عليها في بحثه؛ فكأنه قالها تخوفا من غائلة العَتْب، وإلا فما باله لا يصرّح بكلمة واحدة في النتائج وهي: "لا يوجد مجهول في الصحيحين"! ليطابق تأسيسه في مقدمته!! فمن لم ينصف بحثه بالدقة والتحري أنى له أن ينصف الصحيحين وصاحبيه! وهو بذلك لا يُثبّت مهابة الصحيح في صدره ثم لقرّائه – وهي ثابتة بحمد الله في صدور المؤمنين –؛ حتى لا يقدرَ على التعدي المنطوي الردي!!

المطلب الثاني

المثال العلمي للجمع والدراسة

لا يمكن أن ينتهي البحث بما تقدم من تقعيد وتأصيل وشرح دون ذكر تراجم تبين مراد كل ما تقدم وتَروي القارئ المنصف، فهذا المطلب يُعدّ روح البحث ومعناه؛ إذ كل المطالب في المباحث السابقة نجدها حاضرة في هذا المطلب ويشرحها هذا المطلب عملا بما ينتظم في سلك واحد - خاصة تلك القواعد السابقة المذكورة في المطلب الثاني في المبحث الثاني[1]-؛ فليكن القارئ معي على استحضارها ليسهل المقصود في كل ترجمة ستأتي؛ حتى لا يشذ شيء يفي بمرادي من البحث، وما سيأتي من تراجم هنا: منها مَن ترجم لهم الباحث في بحثه ومنها غيرها مما تقدم ذكره في المطلب الثالث في المبحث الثاني - ولا أستوعب هنا لئلا يطول البحث، فهذا المطلب يستحق إفرادا في مؤلف خاص؛ وإنما الأمر لبيان القصور الوارد عند الباحث وغيره في المنهجية العلمية في البحث فيهم، من غير استقصاء لدراسة جميعهم، وليتبين في هذا المطلب عدم وجود الجهالة في هذه التراجم سواء وأن الحكم فيهم التعديل إلا أن يكون ذكره وهما أو غيره، وليستبين بهذه الدراسة وضوح كيف التعامل مع هذه التراجم إن فُعلّت قواعد أهل العلم، ولأبدأ الآن بالمقصود:

١- رافع مولى مروان بن الحكم وبوابه: هذه أول ترجمة عند الباحث، وقد أكثر الباحث فيه الكتابة، وروى له البخاري ومسلم حديثا واحدا[2]! قال

---

(١) المبحث الثاني: المطلب الثاني: الباحث مع قواعد المحدثين (ص٢٨١٤).

(٢) من لم يوصف بجرح ولا تعديل (ص٨٨).

ابن حجر: "مقبول، من الثالثة"[١].

والباحث ذكره في أول تراجم بحثه، وسأنقل كلام الباحث هنا كاملا – بحواشيه – حتى يكون القارئ على مقارنة بين ما قاله وأقوله عقبه، قال الباحث[٢]: "رافع المدني بواب مروان بن الحكم خ م س ت: هو من الطبقة الوسطى من التابعين. بيض له بن أبي حاتم[٣]، وقال ابن حجر: ورافع هذا لم أر له ذكرا في كتب الرواة إلا بما جاء في هذا الحديث[٤]، وقال في التقريب: "مقبول"[٥]، يعني عند المتابعة. وروى له البخاري ومسلم حديثا واحدا: قال الإمام البخاري: حدثني إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام[٦] أن بن جريج أخبرهم عن بن أبي مليكة أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحبّ أن يحمد بما لم يفعل معذبًا؛ لنُعذبنّ أجمعون، فقال ابن عباس: وما لكم ولهذه؟! إنما دعا النبي – ﷺ – يهود، فسألهم عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم، ثم قرأ ابن عباس: لم خ

---

(١) تقريب التهذيب (ص ٢٠٥).
(٢) من لم يوصف بجرح ولا تعديل .. (ص٨٨ – ٩٢).
(٣) الجرح والتعديل (٣/٤٨٢).
(٤) فتح الباري (٨/٢٣٤).
(٥) تقريب التهذيب (ص ٢٠٥).
(٦) هو هشام بن يوسف الصنعاني ...

لى لي □ □ □ □ ، كذلك حتى قوله: □ □ □ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ □[1]، تابعه عبدالرزاق عن بن جريج[2].

ثم قال: حدثنا بن مقاتل، أخبرنا الحجاج؛ عن بن جريج، أخبرني ابن أبي مليكة، عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أنه أخبر أن مروان بهذا[3].

وقال الإمام مسلم[4]: حدثنا زهير بن حرب وهارون بن عبدالله – واللفظ لزهير – قالا: حدثنا حجاج بن محمد، عن بن جريج، أخبرني ابن أبي مليكة أن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، أخبره: أن مروان قال: اذهب يا رافع – لبوابه – إلى ابن عباس؛ الحديث، ولم يسق مسلم رواية علقمة بن وقاص.

---

(١) سورة آل عمران الآيتان: ١٨٧، ١٨٨.

(٢) تفسير عبدالرزاق (١٤١/١ – ١٤٢).

(٣) الجامع الصحيح للبخاري (٢١٣/٣: كتاب: التفسير – باب: لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا. برقم: ٤٥٦٨). وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر: لا يحسبن الذين يفرحون بالباء التحتية على الغيبة، وقرأه الباقون بتاء الخطاب، انظر في: التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠٦/٣).

(٤) صحيح مسلم (١٢٢/٩ – كتاب: صفات المنافقين برقم: ١٩٦٥)، ورواه أيضا الترمذي في جامعه (١١٣/٥ – ١١٤ – كتاب: تفسير القرآن – باب: ومن سورة آل عمران برقم: ٣٠١٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، والنسائي في الكبرى (١٠/٥ء – ٥٧ كتاب: التفسير – باب: لا تحسبن الذين يفرحون بما أتو برقم: ١١٠٢٠).

أقول (الباحث): رافع مجهول الحال فقط إن كان كل من علقمة وابن أبي مليكة حاضرَين عند مروان حين رجع رافع من ابن عباس بالجواب، وإلا فهو مجهول العين والحال معا، والله أعلم.

اعتراض الإسماعيلي على البخاري وجواب ابن حجر عنه ومناقشة العيني له:

لقد اعترض الحافظ الإسماعيلي على الإمام البخاري إخراجه لحديث ابن عباس بوجود علتين فيه، إحداهما: الاختلاف على ابن جريج، والأخرى: جهالة رافع بواب مروان، حيث قال: يرحم الله البخاري! أخرج هذا الحديث في الصحيح مع الاختلاف على ابن جريج(١)، ومرجع الحديث إلى بواب مروان عن ابن عباس، ومروان وبوابه بمنزلة واحدة، ولم يذكر حديث عروة عن مروان وحرسيه عن بسرة في مس الذكر، ولا فرق بينهما إلا أن البواب مسمى، ثم لا يعرف إلا هكذا، والحرسيّ غير مسمى، والله يغفر لنا وله(٢).

قال العيني: إنكار الإسماعيلي على البخاري في هذا من وجوه: الأول: الاختلاف على بن جريج؛ فإنه أخرجه من حديث حجاج عن ابن أبي مليكة عن حميد، وأخرجه أيضا من حديث هشام عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن علقمة الحديث بعينه، وقد اختلفا، والثاني: أن بواب مروان الذي اسمه رافع مجهول الحال، ولم يُذكر إلا في هذا الحديث، والثالث: أن البخاري لم

(١) نقل الباحث في هذا الموضع (الحاشية) كلام الدارقطني في الإلزامات والتتبع، وكلام ابن حجر من هدي الساري، ومن الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي، وسيأتي نقل كلامه في الأصل، وكان ينبغي للباحث أن يجعله في الأصل كما سأبينه.

(٢) عمدة القاري (١٨/٢١٠).

يورد في صحيحه حديث بسرة بنت صفوان الصحابية في مس الذكر، ولا فرق بينه وبين حديث الباب لما ذكرنا[١].

وقد أجيب عن جهالة رافع بأمرين:

(أ) أن رافعا قد يكون ثقه عند مروان، قال ابن حجر: والذي يظهر من سياق الحديث أنه توجه إلى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان بالجواب، فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته[٢].

(ب) أنه يحتمل أن يكون الحديث من رواية علقمة وحميد عن ابن عباس، قال المزي: وكأنهما[٣] سمعا منه جواب ابن عباس[٤]، وتبعه ابن حجر فقال: يحتمل أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا عند ابن عباس لما أجاب، فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس، لا من رواية رافع عنه، وإنما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط، قال: وكذا أقول في حميد بن عبدالرحمن، فكأن ابن أبي مليكة حمله عن كل منهما، وحدث بها ابن جريج عن كل منهما؛ فحدث بها ابن جريج تارة عن هذا، وتارة عن هذا[٥].

واستبعد العيني احتمال سماعهما جواب ابن عباس فقال: لو كان علقمة

---

(١) نفس المصدر (١٨/٢١٠).

(٢) فتح الباري (٨/٢٣٤).

(٣) أحال الباحث إلى تهذيب الكمال للمزي (٩/٤٠)، ووقع في نقل الباحث: "وكأنه ما .."، وهو خطأ لا يحتمله السياق، وسيأتي بيانه (ص ٢٩٢١).

(٤) تهذيب الكمال (٩/٤٠).

(٥) فتح الباري (٨/٢٣٤).

حاضرا عند ابن عباس عند جوابه لكان أخبر ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس أنه أجاب لرافع بواب مروان بالذي سمعه، ومقام علقمة أجل من أن يخبر عن رجل مجهول الحال بخبر قد سمعه عن ابن عباس وترك ابن عباس وأخبره عن غيره بذلك(١).

(ج) أن البخاري لم يخرجه لاختلاف وقع في سماع عروة من بسرة، أو هو عن مروان عن بسرة(٢) لا لجهالة حرسي مروان فقط.

أقول (الباحث): أورد البخاري ومسلم حديث ابن عباس عقب حديث أبي سعيد الخدري(٣)، وهو أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله - ﷺ - كان إذا خرج رسول الله - ﷺ - إلى الغزو - تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله - ﷺ -، فإذا قدم رسول الله - ﷺ - اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: يم ي □ □ □ □ □ □ الآية(٤).

ففي حديث أبي سعيد الخدري أنها نزلت في المنافقين الذين اعتذروا عن الغزوة، وفي حديث ابن عباس أنها فيمن أجاب من اليهود بغير ما سأل،

---

(١) عمدة القاري (١٨/٢٠٩ - ٢١٠).

(٢) معرفة السنن والآثار للبيهقي (١/٤١٣)، انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٣/٣٩٧ - ٣٩٩ بأرقام: ١١١٢، ١١١٣) وسنن الدارقطني (١/٢٦٥ برقم ٥٢٧).

(٣) الجامع الصحيح للبخاري (٣/٢١٣ برقم: ٤٥٦٧)، وصحيح مسلم (٩/١٢١ كتاب: الصفات المنافقين برقم: ٦٩٦٤).

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٨٨.

وكتموا ما عندهم من ذلك، وقد يفهم من تصرفهما أن الأصل هو حديث أبي سعيد الخدري، وساقا حديث ابن عباس – مع كونه ليس على شرطهما – للإشارة إلى احتمال نزول الآية في المنافقين واليهود معا.

وقد مال الطحاوي إلى ذلك فقال: فعلم أبو سعيد أنها نزلت في المنافقين، وعلم ابن عباس أنها نزلت في اليهود، ولم يعلم واحد منهما ما علم الآخر، فكان نزولها في الحقيقة في السببين جميعا لا في أحدهم دون الآخر(١).

وقال ابن حجر: ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك أو نزلت في أشياء خاصة، وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه، والله أعلم"(٢).

انتهى كلام الباحث هنا، وهذا أوسع تحرير للباحث في ترجمة ذكرها في بحثه، وهي أقرب ترجمة – في نظري من جميع التراجم المذكورة في بحثه – يمكن أن يقول فيها الباحث: أخرج له الشيخان في الأصول؛ لكنه أبقاها مع جميع التراجم الموجودة عنده في غير الأصول، فلن تجد ما يصدّق عنوان كتابه: " وأن رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له "؟!

والباحث ذكر مسائل في كلامه تحت هذه الترجمة، ولم يحررها بما يليق بالبحث، وبما يليق من خدمة الصحيحين، وهي:

الأولى: جهالة رافع بواب مروان.

الثانية: سماع علقمة وحميد الحديثَ من ابن عباس.

الثالثة: الاختلاف الواقع في الرواية.

---

(١) شرح مشكل الآثار (٥/٨٩ – ٩٠).

(٢) فتح الباري (٨/٢٣٤).

الرابعة: إلزام البخاري بحديث آخر (وهو حديث بسرة بنت صفوان ك).
الخامسة: رواية رافع عن ابن عباس على غير شرط الصحيحين، وعلاقة ذلك بتعدد سبب نزول الآية [1].

فهذه خمس مسائل سأفصل القول فيها: أما الأولى: وهي جهالة رافع بواب مروان: فبعد ذكر الراوية قال الباحث: "رافع مجهول الحال فقط إن كان كل من علقمة وابن أبي مليكة حاضرَين عند مروان حين رجع رافع من ابن عباس بالجواب، وإلا فهو مجهول العين والحال معا"[2]، فهذا حكمه الصريح على بواب مروان، وقوله: "إن كان كل من علقمة وابن أبي مليكة حاضرَين عند مروان .." وهمٌ أو زلة قلم إذ لا دخل لابن أبي مليكة في ثبوت جهالة الحال لرافع – لو سلمنا له بذلك – إنما هو حميد بن عبدالرحمن، وهو مع علقمة مَن أخبرا ابن أبي مليكة في الروايتين: أن مروان أرسل بوابه، ثم الباحث يرى أن هذين التابعيين إن حضرا عند مروان فقد رويا عن بوابه فهو مجهول حال وإلا فهو مجهول عين، ولا أدري لماذا يشترط الباحث حضورهما مجلسَ مروان لرفع جالة العين، أليست الرواية ظاهرة في وجود راويين عن رافع: ففي صحيح البخاري ومسلم رواية حميد وفي صحيح البخاري وحده رواية علقمة، ألا يكفي هذا أن يكون هناك تابعيان كبيران يرويان عن رافع – من غير شرطه المذكور بالحضور – فيرفعان جهالة العين التي يتكلم عنها الباحث إلا أن يكون الباحث عنده انقطاع أو يرى الباحث أمرا آخر قويا يعارض وجودهما، وهو الاحتمال الآخر الذي لم يفصح عنه حين عرض

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٨٨.
(٢) "من لم يوصف بجرح ولا تعديل .." (ص ٩٠).

الاحتمالين! فلعله متردد في ثبوت روايتي حميد وعلقمة لما ذكره عن الإسماعيلي من اختلاف والباحث قد سكت عما قيل من اختلاف في الرواية! وسيأتي تحريره قريبا في موضعه – وقد خفف عن نفسه الأمر حين رأى أن الرواية ليست في الأصول –؛ لأنه لو ثبت الحديث من الطريقين عنده كما في الصحيحين لجاز أن يحتمل الباحث عقلا في حميد وعلقمة أن يكونا حاضرين عند مروان أو عند ابن عباس أو أن رافعا حدثهما في مجلس آخر وفي هذه الصور يتمشى رأي الباحث في جهالة الحال إلا أنه قصر الأمر على صورة واحدة وهي حضورهما عند مروان؟ وأما جهالة العين فصوره الممكنة: هي سماع أحدهما – حميد أو علقمة – في إحدى الصور السابقة أو أن مروان هو من حدثهما بذلك أو ابن عباس وفي الصورتين الأخيرتين لا يوجد فيها رافع بخلاف الأوليين، فما كان في هذه الصور وجود رافع واسطة الرواية لحميد وعلقمة فإن رافعا مجهول حال، وأما احتماله الآخر الذي لم يفصح عنه الباحث إلا بالظن لصورة احتماله حتى يكون رافع مجهول عين فلا بد أن يكون من يروي عنه واحد من ثلاثة لا غير، هم: مروان أو حميد أو علقمة، والأخيران لا يمكن القول بأحدهما إلا لمن يرى أن إحدى الروايتين راجحة على الأخرى، وإلا فبعيد أن يقول الباحث ببقاء الروايتين ثم يرى أن واحدا منهما (علقمة أو حميد) هو الراوي عن رافع – من دون توجيه –؛ لأن كلا الروايتين ظاهر فيهما رواية حميد وعلقمة عن رافع! فهو إما يرى الاختلاف في الرواية أو عدمه ببقائهما ودفع الاختلاف– وبقاء الروايتين وهو صنيع البخاري – أو ترجيح أحداهما على الأخرى ولم يرَ للباحث برية قلم فيه! فلنحسن الظن ونبعده من شائكة هذا الأمر ونقول أنه يعني باحتماله الآخر: أن مروان يروي عن رافع، ويشكل عليه أن مروان سيكون من رجال

الإسناد، ولم يُذكر أن مروان من رجال مسلم- أصلا - عند من يترجم لرجال الكتب الستة، وهذه الرواية في مسلم، والحازمي كما سيأتي قريبا في كلامه على حديث بسرة إشارة إلى أن مروان من رجال مسلم، حيث قال: "احتجا - أي البخاري ومسلم- بسائر رواة حديثها - أي بسرة -؛ مروان فمن دونه"[١]، وليس ببعيد هذا القول اعتمادا على هذه الرواية، ومما سبق يتضح أن الباحث يرى أن علقمة وحميدا لم يحضرا عند ابن عباس حين أعطى الجواب لرافع؛ لأنه لا يدخل في سياق احتماليه، وهذا أمر مهم سيأتي ذكره قريبا فتنبه.

والحاصل أن رافعا مجهول عند الباحث، ومن اعتمد عليهما في بحثه في هذا الرأي هما الإسماعيلي والعيني. ثم ذكر الباحث ردا على رأيه ومن سلفه فيه، فقال[٢]: وقد أجيب عن جهالة رافع بأمرين:

(أ) أن رافعا قد يكون ثقه عند مروان، قال ابن حجر: "والذي يظهر من سياق الحديث أنه توجه إلى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان بالجواب، فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته"[٣].

(ب) أنه يحتمل أن يكون الحديث من رواية علقمة وحميد عن ابن عباس، قال المزي: وكأنهما[٤] سمعا منه جواب ابن عباس[٥]، وتبعه ابن حجر

---

(١) قاله الحازمي في الاعتبار في الناسخ والمنسوخ (ص ٤٥).

(٢) "من لم يوصف بجرح ولا تعديل .." (ص ٩٣).

(٣) فتح الباري (٨/٢٣٤).

(٤) أحال الباحث إلى تهذيب الكمال (٩/٤٠)، ووقع في نقل الباحث: "وكأنه ما .."، وهو خطأ لا يحتمله السياق، وسيأتي تفصيله (ص ٢٩٢١).

(٥) تهذيب الكمال (٩/٤٠).

فقال: يحتمل أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا عند ابن عباس لما أجاب، فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس، لا من رواية رافع عنه، وإنما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط، قال: وكذا أقول في حميد بن عبدالرحمن، فكأن ابن أبي مليكة حمله عن كل منهما، وحدث بها ابن جريج عن كل منهما؛ فحدث بها ابن جريج تارة عن هذا، وتارة عن هذا[١].

والأمر الأول لم يردّه الباحث ولم يستبعده؟ وإنما استبعد الثاني وسكت عن الأول؟؟ وستأتي مناقشة الأمر الثاني، لكن الباحث وإن لم يناقشه؛ فقد صرح بأن الراوي مجهول حال أو عين، فإذن هو لمجرد ذكر رد لابن حجر في دفع الجهالة: بأن رافعا معتمد عند مروان وإلا ما قنع بحمله جواب ابن عباس، وهذا وإن لم يكن محل قناعة عند الباحث؛ فإنه يتمشى مع تلك القواعد التي ذكرتها سابقا في المبحث الثاني، ومنها في التعامل مع التابعين على غير التعامل مع سائر الرواة، والنظر في عدم وجود نكارة فيما يُروى وغير ذلك .. ثم توثيقه يجري على الأصل في كل ترجمة من تراجم رجال الصحيحين، فإخراج صاحبي الصحيح لراو توثيق له – إن كان في الأصول –، وهذا هو التوثيق الضمني الذي أرجو أن يعتقده الباحث – ولم ينص عليه هاهنا في ثنايا الأخذ والرد الذي يستفيده الباحث بين الإسماعيلي وغيره؛ فكيف إذا انضم إليه قول الإمام الترمذي عقب إخراجه لهذا الحديث: "

(١) فتح الباري (٨/٢٣٤).

حَسَنٌ غريب صحيح "[1]، وقد نقل ذلك الباحث عند تخريجه للحديث في حاشيته[2]، فنقله يوثق تغافله لمدلول الغرابة المضافة على "حسن صحيح" عند الترمذي! وكذا تركه لكلام الإمام الذهبي في قوله – وقد نقل شيئا منه في مقدمته –: "الثقة: من وثقه كثير، ولم يضعف. ودونه: من لم يوثق ولا ضعف؛ فإن خُرِّج حديث هذا في "الصحيحين"، فهو موثق بذلك"[3]، كذا نقله الباحث[4] ولم يكمل بقية كلام الذهبي النفيس؛ فباقيه من التوثيق الضمني الذي سبق أن أشرت إليه – ويتلاعب به الباحث –؛ وتمامه: "وإن صحح له مثل الترمذي و .. فجيد أيضا ..". والحمد لله هذا موجود هنا في حديث رافع بوّاب مروان فقد خرج حديثه الترمذي ثم قال: "حَسَنٌ غريب صحيح" .. فكلام الترمذي هو مزيد توثيق على إخراج الشيخين لحديث هذا الراوي، ونتيجته أن راويه موثق بذلك كما قال الذهبي، وأُذّكره هنا بما يوافقه من قول ابن حجر في رد دعوى الجهالة عن رواة الصحيح بأنها: "مندفعة عن جميع من أخرج لهم في الصحيح .. فمن زعم أن أحدا منهم مجهول= فكأنه نازع المصنف في دعواه: "أنه معروف"، ولا شك أن المدعي لمعرفته مقدم على من يدعي عدم معرفته؛ لما مع المثبت من زيادة العلم، ومع ذلك فلا تجد في رجال

---

(١) رواه الترمذي في جامعه: تفسير آل عمران، ح٣٠١٢، ورواه أيضا الترمذي في جامعه (١١٣/٥- ١١٤ – كتاب: تفسير القرآن – باب: ومن سورة آل عمران برقم: ٣٠١٤)، وانظر: زيادة تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٣٨١/٤ برقم ٥٤١٤).

(٢) (ص٨٩) حاشية (٤).

(٣) الموقظة في علم مصطلح الحديث (ص ٧٨).

(٤) "من لم يوصف بجرح ولا تعديل .." (ص ٨٦).

الصحيح أحدا ممن يسوغ إطلاق اسم الجهالة عليه أصلا ..."[١]. وقرر السخاوي نحوه بأن معرفة صاحبي الصحيح التي اقتضت رواية عمن هذا حاله = كافية في توثيقه، وقرر أن جميعهم موثقون، ولم يتعرض أحد من أئمة الجرح والتعديل لأحد منهم بتجهيل ..[٢]. والباحث لم يرد لهذه النقول أن تستقيم ولو حتى في هذا الراوي الذي يراه أحد رواة الإسناد؛ فراح يقرر في خاتمة الترجمة أن هذه الرواية ليست في الأصول، وسيأتي ذكر مستنده ومناقشته في ذلك .. وعمدة الجهالة عند الباحث ما نقله عن الإسماعيلي، لكن الإسماعيلي ليس عنده تعميم كتعميم الباحث "لم يوصف بجرح أو تعديل" وإلا لكان الإسماعيلي – وهو الحافظ المستخرِج – متتبعا لجميع الرواة الذين يشملهم الوصف! ولم يفعل بشهادة الباحث حيث لم نجد في باقي التراجم نقلا من الباحث عن الإسماعيلي بمثل هذا التتبع والاستقصاء والجمع والدراسة .. هذا أمر، والأمر الآخر: إن الأئمة – ومنهم الإسماعيلي – يُعظّم شأن الصحيح ويتفطنون لمآلات خطرة في فتح باب النقد على الصحيح بمثل هذا الرأي، ومن لا يدرك هذا ويفعل خلافه فهو بعيد عن الذوق السليم ويقع في الهنات والمفاسد الخطرة! فالمنخرط في سلك هذا النقد غالبا يكتب على غير قناعة العلم ويشغف بما لا يستطيع البوح به! وهذا الباحث في عنوان بحثه وتقعيده .. ونتائجه: يصرح أن من أخرج له في الأصول في الصحيح فهو موثق بذلك، ثم تفصيلا: جَمَع من جمعهم في كتابه ودرسهم بمثل هذه

---

(١) هدي الساري (ص ٣٨٤).

(٢) فتح المغيث (٢/٥٠ – ٥١)، وكل ذلك تقدم تقريره في ثنايا ذكر أسباب الخلل عند الباحث (في المبحث الثاني).

الدراسة ثم لم نجد له على ذلك دليلا في ترجمة واحدة لدعواه! ولو وجد ما يمكن أن يكون صالحا لدعواه = قرر - دون سلف - بتعسف ما يُخرج الترجمة ممن يعتمد عليها صاحب الصحيح؛ فتبقى جميع التراجم عند الباحث على غير شرط الصحيح! لأنه لو ثبت أن هناك رواة في الصحيح وثقوا بالرواية لهم في الصحيح أصولا لسُدّ الباب على الطاعن على الصحيح بمتون لا يرتضيها عقله بحجة وجود جهالة في إسنادها[1]، وهذا ما لا يريده الباحث! فيبقى أن هناك مجهولين في الصحيح وهم جميع مَن ذكرهم بدليل أنهم لم يُخرّج لهم في الأصول وعلى هذا النسق ذكر جميع رواة بحثه، ولعمر الله لو جاء من لا يرتضي منهجية البحث فيكتفي من إحصاء الباحث للرواة بأنهم مجهولون! ولذا بحثه بنتائجه يحقق أن جميع الرواة ممن تنالهم شبهة الجهالة بأن الرواية عنهم على غير شرط الصحة، أما قضية التوثيق الضمني الذي يستفيد منها الرواة بمجرد إخراج صاحب الصحيح لهم = لا نجد لهم مقعد صدق في بحثه إلا تقعيدا يُرضي به مخيفه! فضري ضره وشري شره ووقد تحت الرماد جمره! ولو جاء باحث بعده يريد أن يستفيد من بحثه هذا في هذه الحيثية لما ظفر بالمقصود إلا دندنة: هناك رواة في الصحيح لم يوثّقوا!

---

(١) كحديث صحيح البخاري: "إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ..." الحديث أخرجه البخاري. والتضعيف عند قائله لجهالة عتبة بن مسلم مولى بني تيم المدني، بحجة أنه لم يجد من وثقه من المتقدمين!!. وقد تقدم البحث فيه في المطلب الأول من المبحث الثاني مع تخريج الحديث (ص٢٨٠٧ وما بعدها).

وأما الأمر الثاني (ب) الذي ذكره الباحث: وهو رأي المزي وابن حجر من احتمال سماع علقمة وحميد جواب ابن عباس، فالباحث ذكر هذا إجابة لرفع جهالة رافع، وليس هذا دقيقا؛ وإنما هو لرفع وجود رافع في رواة الإسناد أصلا، لا لرفع جهالة في راو موجود في إسناد كما هو عنوانه "وقد أجيب عن جهالة رافع بأمرين" .. لأن ما ذكره عن المزي وابن حجر ينفي وجود رافع في سلسلة الإسناد كراو، ويؤكده قول الباحث عقب نقله عن المزي وابن حجر هذا الاحتمال: "واستبعد العيني احتمال سماعهما جواب ابن عباس فقال: لو كان علقمة حاضرا عند ابن عباس عند جوابه لكان أخبر ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس أنه أجاب لرافع بواب مروان بالذي سمعه، ومقام علقمة أجل من أن يخبر عن رجل مجهول الحال بخبر قد سمعه عن ابن عباس وترك ابن عباس وأخبره عن غيره بذلك"[1]، فظاهره أن الباحث يقدم كلام العيني على كلام المزي وابن حجر؛ وأن رافعا مجهول، وهذا قد نص عليه الباحث، لكنه متردد بين جهالة العين والحال، وتردده جاء لشرط غير سليم! وأما العيني فعنده مجهول حال، ولم يهتم لشرط الباحث المذكور سلفا بحضور علقمة وحميد في المجلس لرفع جهالة العين!! ونقل الباحث في حاشية بحثه كلاما لابن حجر في توجيه الاختلاف الواقع في الرواية مصدره الجواهر والدرر للسخاوي، وسيأتي ذكره في موضعه، ولم يناقش كلام العيني كالمسلّم له! وكلام العيني قوي – لولا ما سيأتي –؛ وإن كان كلامه مقتصرا على علقمة، وكلام المزي وابن حجر شاملا لحميد أيضا، وحاصل كلام العيني

(١) عمدة القاري (١٨/٢٠٩ – ٢١٠).

استبعاد أن يترك علقمة – وكذا حميد – الرواية عن ابن عباس – لو كانا سمعا الحديث من ابن عباس – وما كانا لينزلا بالراوية عن رافع، وما أدري لماذا هذه النفرة من الباحث من تتبع كلام ابن حجر؛ فلعلها من جنس النفرة التي وقعت بين ابن حجر والعيني وإلا طالما ينقل عن الحافظ العيني المعتني بالرد على ابن حجر، فالأولى له أن يأتي برد ابن حجر على تعقب العيني عليه إلا إن كان لا يعرف أن ابن حجر دافع عن نفسه في مؤلف خاص! ولا يقال: إن العيني لم يصرح باسم ابن حجر؛ لأن الأمر واضح عند الباحث بأن الكلام المذكور هو لابن حجر، ثم إن من منهج الحافظ العيني في اعتراضاته البعد عن ذكر الحافظ ابن حجر بالاسم ونحوه في جميع المواضع التي اعترضه فيها، وإنما يذكره بكلمة "بعضهم" وعلى هذا تعامل العلامة عبدالرحمن البوصيري في كتابه الفذ "مبتكرات اللآلئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر"[١]، فإن العلامة يذكر كلمة "بعضهم" وبجانبها "ابن حجر"، ولم يستوعب جميع المسائل بينهما، ومما لم يذكره هذه المسألة، والحاصل أن العيني هنا أبهم ابن حجر بنفس التعبير حيث قال العيني: "وقد ساعد بعضهم البخاري فيه بقوله: ويحتمل أن يكون علقمة حاضرا عند ابن عباس لما أجاب ..."[٢]، وأحببت أن أذكر هذه مع ظهور هذه الأمور لدى الخاصة إلا أن الباحث لم يحرك همته للنظر فيما يقوله ابن حجر في الرد على العيني، وقد أفرد كتابا سماه "انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري"، واعتراض العيني هنا على ابن حجر من المسائل التي ذكرها ابن

---

(١) انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري (٣٥٨/٢).

(٢) طبعته مكتبة الرشد، ط: الأولى (١٤٢٦هـ) بتحقيق: رائد صبري.

حجر في كتابه هذا، فقد ذكر كلام العيني ثم قال ابن حجر: "ليس في السياق تصريح برواية علقمة عن البواب، فلا يندفع الاحتمال، إِلَّا أن (ع) على عادته في المعاندة"[١]، وكتاب انتقاض الاعتراض ليس خافيا على الباحث فقد طُبع قبل أكثر من عقدين ونصف تقريبا[٢]، ويقصد ابن حجر برد إلزام العيني حين قال: "لو كان حاضرًا عند ابن عبّاس عند جوابه لكان أخبر ابن أبي مليكة أنّه ابن عبّاس أجاب رافعًا ... إلى أن قال: ومقام علقمة أجل من أن يخبر عن رجل مجهول الحال بخبر قد سمعه عن ابن عبّاس، ويترك ابن عبّاس" [٣]، ولست هنا متحيزا ابتداء على الحافظ العيني؛ ولكني أدرت أن الخوض في غمار النقد شرطه الانصاف الذي لا يأتي إلا بالبحث والتقصي وجمع كما ما يتعلق بالمسألة، فرأي هنا أنه لو طالع الباحثُ كلامَ ابن حجر لكان إما موافقا أو مخالفا، وفي الأول يكون رافع ساقطا من الإسناد، وهذا يسقط الترجمة من أصلها على الباحث؛ لأنه حينذاك ليس من رواة الإسناد، وهذا عصي على الباحث قبوله! وعلى الثاني فإنه يحتاج إلى رد على ابن حجر أقوى من رد العيني شريطة البعد عن المعاندة والمكابرة! وما أظنه بفاعل!! فكان من السهل ترك كتاب "انتقاض الاعتراض" جملة وتفصيلا!! وفي رأيي أن كلام ابن حجر يضعف جدا قوة كلام العيني التي ذكرتها سابقا، وزيادة عليه أقول في هذا: أنهما – علقمة وحميدا – أرادا التحديث بالقصة، فذكرا رافعا لذلك؛ فلو

---

(١) انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري (٢/٣٥٨).

(٢) الطبعة الأولى في عام (١٤١٣هـ) بتحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي وصبحي ابن جاسم السامرائي، مكتبة الرشد – الرياض.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٨/١٥٨).

حدثا عن ابن عباس - دون ذكر ما وقع أمر رافع -؛ لما كانت هذه الراوية كما هي الآن، ولكانت مختصرة، ولا شك أن في ذكر القصة قوة في الرواية، قال أحمد بن حنبل: "إذا كان في الحديث قصة دل على أن راوية حفظه"[1]، ويزيد قوة لو قال قائل: وكلام العيني غير مسلَّم أيضا؛ لأنه مبني على أن رافعا مجهول عند علقمة - وكذا عند حميد -؛ وهذا يحتاج إلى دليل، ولا يوجد! فكيف للعيني أن يجعل جهالة أمرا محتوما عند التابعي علقمة - ومثله حميد - ومعارضه لا يسلم له بهذا، فالعيني قد جعل محل النزاع دليلا على خصمه! ولخصمه أن يقول: العكس هو الصحيح؛ فلولا أن رافعا موثق عند علقمة - وعند حميد - لما حدثا عنه؛ شأنه عنده شأن من أرسله (وهو مروان) وأيضا شأن من حدثه (وهو ابن عباس)، وذاك زمن رواية لم يكن خافيا على أهله الحرص على الراوية وشرط تحملها وأداءها، وهم أكثر الناس بعدا عن الكذب خاصة في باب الرواية .. وفي هذه القصة ما يبعد على مروان أن يروي لمن حوله سؤاله ابن عباس بواسطة لا يرتضيها من حوله من صحابة أو تابعين - كبار كعلقمة وحميد -، والباحث يحتمل بأنهما موجدان في المجلس أو أحدهما كما سبق، ومع تصريح الباحث بجهالة رافع رأى روايته في غير الأصول تحسبا من رفع جهالة رافع بما سبق من قرائن، فبعد أن حكم عليه بهذا الحكم ختم الكلام أن الرواية لم يعتمد عليها صاحبا الصحيح، وقدم لذلك دليلا ضعيفا سيأتي مناقشته في المسألة الخامسة[2]، وكان يغنيه أن يسير على الجادة ويوثق الراوي إن لم يكن له مستند قوي

---

(١) هدي الساري (ص ٣٦٣).

(٢) انظر (ص ٢٩٦٢).

يرجح جهالته، فلا هو رضي باحتمال سماع علقمة وحميد من مروان على احتماله في حضورهما مجلس مروان – وحينذاك تسقط واسطة المجهول عنده –؛ ولا رضي بتوثيق رافع لجميع القرائن المقررة في التعامل مع رواة الصحيح، والباحث لم يذكر توثيق الراوي – ولو احتمالا –؛ لإخراج روايته في الصحيح طالما يراه أحد رواة الإسناد؛ بحجة أن روايته في غير الأصول كما سيأتي في المسألة الخامسة.

ثم الباحث لم ينقل كلاما مهما لابن حجر يتعلق بهذين الفرعين (جهالة رافع، وكون رافع ليس من رواة الإسناد)، وأساس كلام ابن حجر هو رد على سؤال سأله جلال الدين البلقيني، وقد تعقب في سؤاله المزي حين ذكر في تهذيبه رافعا راويا للحديث عن ابن عباس، وقال: "والأرجحُ ما صنعه (أي المزي) في الأطراف، ويكون حميدٌ وعلقمةُ قد سمعا قولَ مروان لبوابه، أو سمعا قولَ ابن عبَّاسٍ لبوَّابِ مروان الذي هو المسنِد، فلم يرويا ذلك عَنْ رافعٍ أصلاً، فلا يُذْكَرُ رافع في الرواة لهذا الحديث ..."[1]، فهنا البلقيني يشير في سؤاله إلى قرائن مهمة كانت تفيد الباحث لو ذكرها في أن رافعا ليس من رواة الإسناد، لكنه كما سبق تصوره: دخول هذا الكلام في رفع جهالته فحسب، وما أشار إليه البلقيني عن المزي في كتابه الأطراف بيانه أن المزي لم يعقد ترجمة لرافع عن ابن عباس وإنما جعل الحديث في موضعين تحت ترجمة حميد عن ابن عباس، والموضع الآخر: علقمة عن ابن عباس[2]؛ فصار دليلا على تعامل بعض الأئمة ممن يعتنون بحديث الصحيحين بأن رافعا ليس راويا

---

(١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي (١/٣٤٣).

(٢) تحفة الأشراف (٤/٣٨١ ح٥٤١٤)، وَ(٥/١٨٢ ح٦٢٨٤).

للحديث عن ابن عباس، وفي إجابة ابن حجر زيادة حيث قال: "هذا البواب لم يذكرهُ أحدٌ في رجال الصحيحين، لا الكَلَاباذِي، ولا بن مَنْجُويَه، ولا بن طاهر، ولا عبدالغني، ولا غيرهم. ولم أرَ أحدًا مِمَّن صنَّف في أسماء الرجال مُطلقًا أفرده بترجمة، لا البخاري، ولا ابن أبي خيثمة، ولا ابن سعد، ولا ابن حِبَّان، ولا ابن عَدِيٍّ، ولا غيرهم. نعم أورده ابن أبي حاتم مختصرًا جدًا، فقال: رافع المدني بواب مروان روى عن ... روى عنه ... سمعت أبي يقولُ ذلك. هكذا رأيتُه في عدة نسخ من كتاب الجرح والتعديل، منها نسخة قديمة جدًا، قُرِئت على أصحاب المصنف قبل الأربعمائة، فلم يذكر شيخه، ولا الرَّاوي عنه[1]، مع أنَّ هذا الحديث الذي جاء ذِكرُه فيه مشهور، قد أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره". فلو كان هو المقصود بالرِّواية فيه، لما خفِيَ عليه حالُ شيخِه والراوي عنه ..."[2]، وذكر بعد ذلك ما ذكره البلقيني بزيادة تفصيل: "أن المِزِّيَّ قد خالفَ ذلك في "الأطراف" تبعًا لأبي مسعود وخلفٍ وابنِ طاهرٍ، فجعل هذا الحديث في ترجمتي حُميد بن عبدالرحمن وعلقمة بن وقاص، ولم يذكره في ترجمة رافع. وكذا صنع الحُميدي في "الجمع بين الصحيحين""[3].

وأما ما ذُكر عن المزي من رأي آخر = هو أن رافعا أحد رواة الإسناد، وهو ما نقله الباحث، لكن لم يذكر رأيه الآخر الموافق لجمهرة من كتب في

(١) والنص الذي نقله ابن حجر لم يختلف عن المطبوع من الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/٤٨٢).

(٢) الجواهر والدرر (١/٣٤٨).

(٣) المرجع السابق (١/٣٤٩).

الأطراف والتراجم بعدم الترجمة لرافع هذا، وكذلك قول الباحث: "تبعه ابن حجر ..."، فإنه لم يذكر الكلام السابق لابن حجر وما فيه من بيان مع كون مصدره بين يديه! وفوق هذا وذاك يرى هذا الكلام تحت رفع جهالة رافع! وبقي في الأمر أن البلقيني ينتقد متابعة الذهبي في الكاشف للمزي، وكذلك قال ابن حجر في جوابه حيث قال: "وأما ما وقع في الكاشف مِنْ ترجمة رافع، فتلك آفةُ الإجحاف في الاختصار، فإنَّ نصَّ المزِّيِّ في "التهذيب"[١]: "رافع المدني، بواب مروان بن الحكم، أرسله مروانُ إلى ابن عباس يسأله عن قول اللَّه تعالى: ﴿ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ﴾. حكى ذلك عنه حُميد بن عبدالرحمن بن عوف، وعلقمةُ بن وقَّاص، وكأنَّهما سمعا منه جوابَ ابن عباس، روى له البخاري والنَّسائي"[٢]. لكن الحافظ ابن حجر أيضا ترجم للراوي في التقريب بقوله: "رافع مولى مروان بن الحكم وبوابه، مقبول، من الثالثة، خ م ت س"[٣]، فهو بنفسه كرر الترجمة ولم يشر إلى رأي أو احتمال عدم عده راويا للحديث! نعم الفرق بين الكاشف وبين التقريب أن التقريب زاد (م ت) حيث لم يذكره المزي – وتابعه الذهبي في الكاشف –، لكن ترجمة الحافظ ابن حجر له في التقريب تبقيه راويا بدليل تصويب مظان روايته التي لم يذكرها المزي والكاشف! وصرح بتعقبه هذا في التهذيب ثم أكده في إجابة سؤاله للبلقيني بقوله: "عجيبٌ، فإنَّ الخبر المذكور اتَّفقَ مسلمٌ والترمذيُّ والنسائي جميعًا على تخريجه مِنْ طريق حجَّاج بن محمد، وسياق الترمذي

(١) نص المزي موجود في: تهذيب الكمال (٩/٣٩).
(٢) الجواهر والدرر (١/٣٤٩)، وانظر: زيادة تهذيب التهذيب (٣/٢٣٢ – ٢٣٣).
(٣) تقريب التهذيب (ص٢٠٥).

والنسائي مثلُ سياق مُسلم كما تقدَّم ذلك. أيُّ معنى لتخصيص البخاري والنسائي بالذكر، والإضراب عَنْ ذكر مسلم والترمذي؟! هذا ذهول شديد! وهذا الموضع قد تعقَّبناه عليه في "تلخيص التهذيب"[1].

فلدينا رأيان متقابلان الأول يرى أن رافعا أحد رواة الإسناد: يروي الحديث عن ابن عباس ويروي عنه علقمة وحميد، والآخر: أن رافعا ليس من رجال الإسناد، ودليل الأول ظاهر الرواية التي في الصحيحين وسنن الترمذي والنسائي في الكبرى: عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبدالرحمن أخبره أن: "مروان قال لبوابه: اذهب - يا رافع - إلى ابن عباس، فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لا يفعل معذبا؛ لنعذبن أجمعون؟! فقال ابن عباس: وما لكم ولهذه .." الحديث[2]. وكذلك رواية علقمة بن وقاص في البخاري[3]. وقد استوعب الحافظ ابن حجر طرق الحديث وليس في رواية الأثبات من أصحاب ابن جريج اختلاف في سياق القصة

(١) الجواهر والدرر (٣٤٩/١).

(٢) صحيح البخاري (١٦٦٣/٤) ح ٤٢٩٢: كتاب: تفسير القرآن - باب: { ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا }، صحيح مسلم (١٢٢/٩) - كتاب: صفات المنافقين ح ١٩٦٥، ورواه أيضا الترمذي في جامعه (١١٣/٥ - ١١٤) - كتاب: تفسير القرآن - باب: ومن سورة آل عمران ح ٣٠١٤، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب"، والنسائي في الكبرى (٥٦/١٠ - ٥٧): كتاب: التفسير { ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا }، ح١١٠٢٠.

(٣) صحيح البخاري (١٦٦٣/٤): كتاب: تفسير القرآن - باب: { ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا } ح ٤٢٩٢.

التي في الصحيحين السابق ذكره " أن: مروان قال لبوابه: اذهب – يا رافع – إلى ابن عباس"، لذا قال ابن حجر: "اتَّفقَ هؤلاء الثَّلاثة مِنْ أصحاب ابن جريج – وهم: هشامُ بن يوسف وعبدالرَّزاق الصَّنعانيان، وحجَّاجُ بن محمَّد المِصِّيصي – على سياق القصة .."[(١)]، فرافع سمع ابن عباس في ظاهر الرواية، وحدث بها مروان، ولم يأت في طرق الحديث تصريح علقمة ولا حميد بسماع الحديث من ابن عباس بل لم تأت لهما رواية في دواوين السنة عن ابن عباس غير هذه، مع إمكان سماعهما كتابعيين من كبار التابعين! قال ابن حجر: ".. بل ولا روى حميدٌ وعلقمةُ المذكوران عن ابن عبَّاسٍ حديثًا غيره فيما أعلم"[(٢)]. وأما الرأي الآخر فيؤيد احتمال سماع حميد وعلقمة لكلام ابن عباس كون أن من كتب من الأئمة في أطراف الحديث وتراجم الرواة لم يذكروا رافعا عدا ابن أبي حاتم والمزي في تهذيبه – كما سبق – لكن المزي تابع غيره في الأطراف فذكر الحديث ولم يذكره عن رافع بل عن حميد وعلقمة، لكن المزي عزز ذكر ترجمة رافع في تهذيبه بقوله: "كأنهما (أي علقمة وحميد) سمعا منه جواب ابن عباس"[(٣)]، وابن حجر في تهذيب التهذيب لم يتعرض لهذا بنقد[(٤)]، لكنه في فتح الباري قال: "يحتمل أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا عند ابن عباس لما أجاب، فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس، لا من رواية رافع عنه، وإنما قص

---

(١) الجواهر والدرر (٣٤٤/١).

(٢) المرجع السابق (٣٤٣/١).

(٣) تهذيب الكمال (٤٠/٩).

(٤) انظر: تهذيب التهذيب (٢٣٢/٣ – ٢٣٣).

علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط، قال: وكذا أقول في حميد بن عبدالرحمن .."[1]، قلت: والباحث لما ذكر كلام المزي قال بعده تبعه ابن حجر ثم ذكر هذا الكلام، وهذا خطأ واضح يضاف إلى كونه لم يفهم أن هناك رأيين متقابلين فكلام المزي يثبت كون رافع راويا- روى عن ابن عباس وروى عنه علقمة وحميد - ويتعقبه ابن حجر بعدمه لاحتمال سماع علقمة وحميد من ابن عباس! وقد حرف الباحث كلام المزي، حيث قال الباحث[2]: "يحتمل أن يكون الحديث من رواية علقمة وحميد عن ابن عباس، قال المزي: وكأنه ما[3] سمعا منه جواب ابن عباس، وتبعه ابن حجر ... ثم ذكر كلامه في الفتح الذي ذكرته سابقا، فوقع في بحثه نص المزي: "وكأنه ما .." وهو خطأ لا يحتمله السياق، ولا أدري هل الباحث وهم فيه وهما فاحشا أم تعمده؟! لأنه على ما في تهذيب الكمال الذي أحال إليه الباحث فلا يؤيد استدلاله؛ لأن الضمير في "منه" الذي في النص يعود إلى رافع بواب مروان، فلو لم يسمعا من رافع جواب ابن عباس؛ فإذن: لماذا المزي يضع لرافع ترجمة! والباحث يقصد الوجه الذي نقله عن المزي كما حرفه؛ لأنه قال: "وتبعه ابن حجر ..." أي على أنه: (لم يسمع علقمة وحميد من رافع)، وبذلك سيلتقي كلام المزي المحرف مع كلام ابن حجر، ويصح أن يقول: "وتبعه ابن حجر" أي: بسماعهما من ابن عباس

---

(١) فتح الباري (٨/٢٣٤).

(٢) من لم يوصف بجرح ولا تعديل .. (ص ٩٣).

(٣) أحال الباحث إلى تهذيب الكمال (٩/٤٠) بتحقيق: بشار معروف، وهو نفس المصدر والموضع الذي بين يديّ.

مباشرة، لكن على الصواب الذي في تهذيب الكمال فإن المزي وضع لرافع ترجمة وعلل ذلك بأن علقمة وحميد سمعا من رافع جواب ابن عباس على ظاهر الرواية، وكأن المزي يستشعر في هذا نقدا بترجمته لرافع فعلل لذلك .. ومع تحصل هذان القولان اللذان لم يذكرهما الباحث ولم يحررهما؛ يتقرر: إن كان رافع ليس من رواة الحديث فلا يدخل في البحث "من لم يوصف بجرح ولا تعديل .."، ويسقط اعتراض الإسماعيلي – ومن معه – من أصله، وإن كان من رواة الحديث فعليه اعتراض الإسماعيلي – ومن معه – والحاجة للجواب عنه، ولا أدري الباحث بعد هذا العرض ماذا سيرجّح لو نجاه الله من هوى نقد الصحيح!! ولا يعلل دخول الترجمة في البحث تبعا لوجوده في التقريب؛ فإنه أكثر من ضعفي من ذكرهم من الرواة، وهم موجودون في التقريب كما سبق سردهم[1]، ومع ذكره لرافع لم أجده يذكر ما ذكرته مع أهميته! وليكن أن الراجح في رافع بواب مروان أحد رواة الإسناد، وأنه مجهول على ما نص الباحث (مع عدم جزمه جهالته: عينية أم حالية!) فقد تقدم دفعه في أول تفنيد هذه الدعوى. فهذه المسألة الأولى عند الباحث: جهالة رافع بواب مروان.

أما المسألة الثانية: احتمال سماع علقمة وحميد الحديثَ من ابن عباس، فقد أغفلها الباحث كما سبق ولم يذكرها إلا في مسلك رافع جهالة بواب مروان، وذكرنا أن سماعهما من ابن عباس يرفع رافعا أن يكون أحد الرواة أصلا من غير بحث في جهالته من عدمها؛ إنما يُحرَر القول في رواة

(١) انظر: المطلب الثالث السابق من البمحث الثاني (ص ٢٨٥٢).

الإسناد فقط، وبعد هذا النقل يبدو لي احتمال عدم اعتبار رافع من رواة الإسناد أقرب من اعتباره، لأمور:

- كون علقمة وحميد من كبار التابعين وقد سمعا ممن هو أقدم وفاة من ابن عباس، فقريب جدا حضورهما الحديث عند ابن عباس، ثم حكيا قصة مروان مع رافع بوابه كسبب للرواية، وهذا الأخير يرد ما ذكره الباحث من استبعاد العيني احتمال سماعهما جواب ابن عباس بقوله: "لو كان علقمة حاضرا عند ابن عباس عند جوابه لكان أخبر ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس أنه أجاب لرافع بواب مروان بالذي سمعه، ومقام علقمة أجل من أن يخبر عن رجل مجهول الحال بخبر قد سمعه عن ابن عباس وترك ابن عباس وأخبره عن غيره بذلك"[١].
- وجود رواية لم يسمَّ فيها رافعا: قال ابن حجر: "محمدُ بن عبدالملك ابن جريج قد رواه عن أبيه بمتابعة حجاج بن محمد، إلا أنه لم يُسم رافعًا، وأخرجه الإمام الكبير أبو محمد إسحاق بن راهويه في "مسنده" عن رَوْح بن عبادة، حدثنا محمدُ بن عبدالملك بن جريج، عن أبيه، عن ابن أبي مليكة، أنَّ حُمَيْدَ بن عبدالرحمن بن عوف أخبره أن مروان بعث إلى ابن عباس: "واللَّه؛ لَئِنْ كان كلُّ امرئٍ منَّا فَرِح بما أتى وأحبَّ أن يُحمد بما لم يفعل معذبًا، لنُعذّبنَّ أجمعون، فقال ابن عباس: إنما أُنزلت في أهل الكتاب"[٢]، فذكر الحديث كما تقدم، وهكذا رواه الإسماعيلي في

---

(١) عمدة القاري (١٨/٢٠٩ - ٢١٠).

(٢) وكذلك بنحوه في المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب: التفسير: (٢/٣٢٧ ح٣١٧١).

"مستخرجه" من طريق أبي الأزهر أحمد بن الأزهر النَّيسابوريِّ، عن روح بن عبادة، إلا أنَّه لم يَسُقْ لفظه ... وظاهر سياق رواية محمد يشعر بأن حُميدَ بن عبدالرحمن كان عند ابن عباس لمَّا جاءه رسول مروان، ويؤيِّدُ ذلك عدمُ ذكرِهِ الرسول هنا وتسميته؛ لأنه غيرُ مقصود بالرواية، وإذا احتمل هذا في السياق الذي عن حميد بن عبدالرحمن، احتمل مثله في السياق الذي عن علقمة بن وقاص .."[(١)]، قلت: محمد ابن عبدالملك القرشي، هو ابن مَن يدور عليه هذا الحديث وهو الإمام ابن جريج فروايته قوية نافعة؛ لذا قال ابن حجر في روايته هذه: "لا ريبَ أنَّ آلَ الرجل إذا كانوا عُدُولاً، أولى بإتقان حديثه مِنْ غيرهم"[(٢)]، قلت: حكم ابن حجر لهذا الراوي في التقريب: "مقبول"[(٣)]، لأنه لم يرو عنه غير روح بن عبادة، وذكره ابن حبان في الثقات[(٤)]، ونقل ابن حجر عن الذهبي قوله: "لا يعرف"[(٥)]، لكن ينفعه أنه من آل بيت بن جريج وابنه، وأنه ضبط القصة بما لا تخالف رواية الأثبات، وقد صحح له هذا الحديث الحاكم في مستدركه، وإن كان وهم الحاكم بقوله: "ولم يخرجاه"[(٦)]؛ لأن الحديث متفق عليه، وعلى ما تقدم فرواية محمد

---

(١) الجواهر والدرر (٣٤٤/١).
(٢) الجواهر والدرر (٣٤٤/١).
(٣) تقريب التهذيب (ص ٤٩٤).
(٤) الثقات لابن حبان (٥٦/٩).
(٥) تهذيب التهذيب (٣١٧/٩).
(٦) المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب: التفسير: (٣٢٧/٢ ح٣١٧١).

ابن عبدالملك – على ما قيل فيه من جهالة – ليست مدفوعة عن استئناس وتقوية لرواية حجاج التي كفى بها في الوثاقة والثبوت وبعدها من الشذوذ، وكفى باتفاق البخاري ومسلم على إخراجها[١].

- إنه لم يسبق المزي أحد: ترجم لرافع أو ذكره في كتب الأطراف راويا للحديث كما سبق في كلام ابن حجر؛ لكن نفي ابن حجر يقابل بأن الإسماعيلي يراه راويا، فقد قال الإسماعيلي: "إن مرجِعَ الحديث إلى بوَّابِ مروان، عن ابن عباس. وبوابُ مروان وحرسيُّهُ بمنزلةٍ واحدةٍ"[٢]، وقد نقله ابن حجر نفسه لكنه رده بقوله: "ليس بصواب تعليلُه الخَبَر بأنَّ رافعًا غيرُ معروف ... فإنَّ ظاهره أنه مِنْ رواية حُميد بن عبدالرحمن، عن ابن عباس، إذ لا ذِكْر لرافعٍ فيه أصلاً"[٣]، وابن حجر مع هذا النقل والرد فإنه ينبغي أن يذكر سلف المزي – بذكر رأي الإسماعيلي هذا – في موضع ذكره: أنه لم ير لمتقدم ذكره راويا! ومن الإنصاف أن أقول: إن الحافظ المزي كان محترزا جدا في عبارته في تهذيبه ترجمة رافع: "أرسله مروان إلى عبدالله ابن عباس يسأله ... حكى ذلك عنه حميد ابن عبدالرحمن بن عوف، وعلقمة بن وقاص الليثي، وكأنهما سمعا منه جواب ابن عباس .."[٤]، فما قال عن رافع: سمع منه – أو روى عنه –

(١) صحيح البخاري (١٦٦٣/٤): كتاب: تفسير القرآن – باب: { ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا }، وصحيح مسلم (٢١٤٣/٤): كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم.

(٢) الجواهر والدرر (٣٤٦/١).

(٣) المرجع السابق (٣٤٨/١)، بتصرف يسير.

(٤) تهذيب الكمال (٤٠/٩).

علقمة وحميد .. على عادة المزي في ذكر الشيخ والرواة عنه، ولكن الأمر على التشبيه عنده بأنهما سمعا منه جواب ابن عباس، ليبقى احتمال آخر أن حميدا وعلقمة حكيا ما وقع من إرسال رافع وسمعا من ابن عباس الجواب، وقرينة الأخير أقوى لما تقدم، وأكثر ما يُعنى ذكره هنا تقدم في المسألة الأولى بما يغني عن ذكره هنا. وهذا أقرب الأمور عندي لقوة احتماله وظاهر الرواية لا يعارضه، وبهذا يكون الباحث لم يتنبه بأن هناك رواة ليسوا من رجال الصحيح رواية، وربما يُذكر الراوي منهم في بعض كتب التراجم لذكره في قصة كما هنا، فيغتر الباحث بمجيء مثل هؤلاء الرواة في كتب التراجم مستأنسا وضع رمز (خ) أو (م) في الترجمة دون تحقق وجوده في إسناد الحديث، وعلى كونه ليس راويا سار أغلب من ترجم لرجال الصحيح فلم يترجموا لرافع، وحتى من ترجم لرافع كان مسلكه جيدا، فإنه لم يقل إلا أن رافعا ورد في الخبر فالمزي حين ختم ترجمة رافع قال: "ذكره البخاري، والنسائي في هذا الحديث"[1]، قال: "ذكره"، ولم يقل: "روى له" كعادته، وقال ابن حجر: "وقد روى الخبر المذكور مسلم، والترمذي أيضا، وفيه ذكر رافع"[2]، فهو مذكور في قصة وليس راويا، وقد ذكرت في المبحث الثاني في المطلب الثاني: "الباحث مع قواعد المحدثين" وفيه قاعدة رقم (٩) وهي: "لا يُعدّ من رجال الصحيحين - أو أحدهما - إلا من له رواية مسندَة"، فليرجع إليها القارئ.

---

(١) تهذيب الكمال (٩/٣٩).

(٢) انظر: تهذيب التهذيب (٣/٢٣٢ - ٢٣٣).

ولنطرق احتمال كون رافع راويا في سلسلة الإسناد – تمشيا مع صنيع الباحث – لكنه ليس بمجهول لقرينة توثيقه عند من أرسله وعند من سمع منه، وابن حجر في الفتح حين رد جهالة رافع بقوله: "والذي يظهر من سياق الحديث أنه توجه إلى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان بالجواب، فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته"[1]، كأنه يسد الطرق على أي مطعن حول الصحيح، فإما الرواية من طريقه فهي مقبولة وإما لسماع حميد وعلقمة حديث ابن عباس كما في رد كلام ابن حجر على سؤال البلقيني ..

والعيني اكتفى بتقليد الإسماعيلي بقوله: "فإن قلت: إن مروان لو لم يعتمد عليه لم يقنع برسالته. قلت: قد سمعت أن الإسماعيلي قال: مروان وبوابه بمنزلة واحدة، وقد انفرد بروايته البخاري دون مسلم"[2]، وقول العيني عن الإسماعيلي: "مروان وبوابه بمنزلة واحدة" صوابه "حرسي مروان وبوابه بمنزلة واحدة" وما أدري كيف كان النص عند العيني حتى سقط منه هذا! وسيأتي تفصيله، نعم الإسماعيلي لا يرتضي مروان وعاب على البخاري الرواية له كما سيأتي أيضا مناقشته، فكلام العيني من وراءه الاستدلال برأي الإسماعيلي في مروان، وجوابه أن مروان مقبولة الرواية عند أئمة كمالك والبخاري وغيرهما كما سيأتي فرأي الإسماعيلي يُستدل له لا به.

والمسألة الثالثة: الاختلاف الواقع في الرواية: اكتفى الباحث في بيان اختلاف الرواية بمجرد النقل عن ابن حجر وغيره: قال الباحث: "اعتراض الإسماعيلي على البخاري وجواب ابن حجر عنه ومناقشة العيني له: لقد

---

(١) فتح الباري (٢٣٤/٨).

(٢) عمدة القاري (٢١٠/١٨).

اعترض الحافظ الإسماعيلي على الإمام البخاري إخراجه لحديث ابن عباس بوجود علتين فيه، إحداهما: الاختلاف على ابن جريج ... حيث قال: يرحم الله البخاري! أخرج هذا الحديث في الصحيح مع الاختلاف على ابن جريج ... قال العيني: إنكار الإسماعيلي على البخاري في هذا من وجوه: الأول: الاختلاف على ابن جريج؛ فإنه أخرجه من حديث حجاج عن ابن أبي مليكة عن حميد، وأخرجه أيضا من حديث هشام عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن علقمة الحديث بعينه، وقد اختلفا. والثاني: أن بواب مروان الذي اسمه رافع مجهول الحال، ولم يُذكر إلا في هذا الحديث، والثالث: أن البخاري لم يورد في صحيحه حديث بسرة بنت صفوان الصحابية في مس الذكر، ولا فرق بينه وبين حديث الباب لما ذكرنا "[(١)].

وهذا ضرب من التشعيب الذي لا طائل تحته؛ فقوله: "ومناقشة العيني له": لم يناقش العيني كلام الإسماعيلي بالرد وإنما جاء يحمل كلام الإسماعيلي مع شيء من التوضيح المسلِّم له فيه، وليس فيه مناقشة ومباحثة مع الإسماعيلي كما قال الباحث في عنوانه! إنما الذي ناقشه بالأخذ والرد هو الحافظ ابن حجر في فتح الباري وغيره، وقد أهمله الباحث - مع اطلاعه -؛ فلو نقل كلام ابن حجر بدلا من كلام العيني لكان أولى، وفي نقل العيني اختلال حيث نقل قول الإسماعيلي كالآتي: "ومروان وبوابه بمنزلة واحدة"[(٢)]، وهذا لا يتوافق مع باقي الكلام، وهو قول الإسماعيلي: "ولا فرق

---

(١) أحال الباحث لعمدة القاري (١٨/٢١٠)، وانظر بحثه "من لم يوصف بجرح ولا تعديل .." (ص ٩٠).

(٢) عمدة القاري (١٨/٢١٠).

بينهما أن البواب مسمًّى والحَرسيُّ غيرُ مسمًّى، وكلاهما غيرُ معروف"[١]، إذن المقارنة بين البواب وهو رافع والحرسي الذي جاء في رواية بسرة، ولا دخل لمقارنة مروان ببوابه لا في النص الأصلي ولا في واقع الإلزام والمقارنة بين الروايتين (حديث ابن عباس وحديث بسرة) والكلام صوابه: "إن مرجِعَ الحديث إلى بوَّابِ مروان، عن ابن عباس. وبوابُ مروان وحرسيُّهُ بمنزلةٍ واحدةٍ"؛ ليتوافق مع باقيه: "ولا فرق بينهما أن البواب مسمًّى والحَرسيُّ غيرُ مسمًّى، وكلاهما غيرُ معروف"، وقد نقل ابن حجر كلام الإسماعيلي بنصه بخلاف العيني[٢]، وكنت أحمل الخطأ على غير العيني كالطابع أو غيره، لكن جاء كلام العيني بعد ذلك يتحدث عن رفع جهالة رافع برضى مروان عنه، بأن ذلك مردود لأن الإسماعيلي يرى مروان وبوابه بمنزلة فتأكد لي أن النص مقصودا من العيني نفسه، والكلام الذي أشرت إليه هو قوله: "فإن قلت: إن مروان لو لم يعتمد عليه لم يقنع برسالته. قلت (العيني): قد سمعت أن الإسماعيلي قال: مروان وبوابه بمنزلة واحدة، وقد انفرد بروايته البخاري دون مسلم"[٣]. فالأولى منه – كأستاذ – أن يتفطن لمثل هذا ثم يناقش ويحلل كلام الإسماعيلي بنفسه، ولم يفعل هذا ولا ذاك!! وقوله في أول كلامه: "لقد اعترض الحافظ الإسماعيلي

(١) المرجع السابق (٢١٠/١٨).
(٢) انظر مثلا: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (٣٤٦/١)، فتح الباري (٢٣٤/٨)، وقارنهما مع عمدة القاري (٢١٠/١٨)، انظر "من لم يوصف بجرح ولا تعديل .. " (ص٩٠ – ٩٢).
(٣) عمدة القاري (٢١٠/١٨).

... بوجود علتين فيه"، وصوابه على فذلكة الباحث: ثلاث أمور؛ لأن مجمل اعتراضه ثلاثة = ثالثها الإلزام بتخريج رواية بسرة، وقد نص عليها العيني كما نقل ذلك الباحث حيث قال العيني: إنكار الإسماعيلي على البخاري في هذا من وجوه: الأول ... والثاني: ... والثالث: أن البخاري لم يورد في صحيحه حديث بسرة بنت صفوان الصحابية في مس الذكر ..."، والعجيب أن الباحث بعد هذا يقول: " وقد أجيب عن جهالة رافع بأمرين ... " ثم راح يقول ثالثا: (ج) .. فهو يصرح بأنها ثلاثة أمور وراء كلام الإسماعيلي، ولم يذكر إلا أمرين ابتداء! وأجاب عن ثلاثة!! والأمر الثاني تقدم في المسألة الأولى، ثم إن الباحث اكتفى في اختلاف الرواية بنقلٍ في الحاشية لا يخلص القارئ فيه على رأي للباحث حيث قال[1]: "قال الدارقطني في الإلزامات والتتبع (ص ٣٢٧): "وأخرج البخاري حديث ابن جريج عن ابن أبي مليكة حديث مروان أنه أرسل رافعا مولاه يسأل عن تأويل قوله تعالى: ﴿ يم يى ... ﴾ من حديث حجاج عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، ومن حديث هشام بن يوسف عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن علقمة بن وقاص الحديث بعينه، وقد اختلفا فينظر من يتابع أحدهما، وأخرج مسلم حديث حجاج دون حديث هشام". وقال ابن حجر في هدي الساري (ص ٣٩١): "وقد اختلف هشام ابن يوسف وحجاج بن محمد في شيخ بن أبي مليكة؛ هشام يجعله علقمة ابن وقاص، وحجاج يجعله حميد بن عبدالرحمن، وقد تابع هشاما عبدالرزاق

(١) من لم يوصف بجرح ولا تعديل .. (ص ٩٠ – حاشية ١).

في تفسيره (١/١٤١ - ١٤٢)، وتابع حجاجا محمد بن عبدالملك بن جريج عن أبيه، قال إسحاق بن راهويه في مسنده: حدثنا روح بن عبادة حدثنا محمد بن عبدالملك بن جريج عن أبيه عن بن أبي مليكة: أن حميد بن عبدالرحمن ابن عوف أخبره أن مروان بعث إلى ابن عباس فذكره، والظاهر أن هذا الاختلاف غير قادح؛ لاحتمال أن يكون ابن أبي مليكة سمعه منهما جميعا".
وقال ابن حجر في موضع آخر: "لا يخلو من أن يكون بن جريج حفظه عن ابن أبي مليكة عنهما جميعا، فكان تارة يحدث به عن هذا، وتارة عن هذا، أو يكون بن جريج سمعه من ابن أبي مليكة عن أحدهما، وعندما أداه حدث به مرة على الصواب، ومرة على الوهم. فإن كان الأول - وهو الراجح وهو ظاهر من تصرف صاحبي الصحيح - فإنهما لا يجعلان الاختلاف من ثقة حافظ على ثقتين حافظين - إذا كان على حد سواء - علة قادحة، بل إنما يُعللان هما ومَنْ تبِعَهُما بالاختلاف حيث يترجح أحد الثقتين على الآخر بوجه قوي من وجوه الترجيح، أو يكون التردد واقعا بين ثقة وضعيف، فمثل هذا عندهم من العلل القادحة، وقل أن يوجد في الكتابين بهذه المثابة شيء بخلاف الأول، ففي الكتاب عدة أحاديث كذلك. وإن كان الثاني - بأن كان ابن جريج إنما سمعه من ابن أبي مليكة عن واحد فحدث به تارة على الصواب وتارة على الوهم - فيترجح عندي رواية حجاج بن محمد؛ لأنه أثبت الناس في ابن جريج، وبذلك وصفه أحمد بن حنبل ومعلى بن منصور الرازي، وقدمه يحيى بن معين على أبي عاصم، وقال إسحاق بن إبراهيم السلمي: كان حجاج بن محمد نائما أوثق من عبدالرزاق يقظان". (الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي ١/٣٤٥).

قلت: هذا كما تراه من الباحث في حاشية ولم نعلم له فيه رأيا، وأيضا كونه في حاشية بحثه غير لائق؛ لأنه ذكر في الأصل شبهة اختلاف الرواية، والباحث لم يعمل هنا على طريقة تخريج علل الحديث واستنتاج ما ينقله، فمن مجمل كلام المزي وابن حجر الذي نقلهما الباحث في الأصل حين ذكر عن المزي وابن حجر – وقد تقدم نصهما في المسألة الأولى –: احتمال رفع جهالة باحتمال سماع حميد وعلقمة من رافع – فيما لو حضرا مجلس مروان – أو سماعهما من ابن عباس – إن حضرا جواب ابن عباس لرافع –؛ هذا رأي الباحث أن فهم من نقلهما رفع الجهالة وهو كما قلنا أن الأدق هو عدم اعتباره راويا في الأصل في حال ثبوت سماعهما الحديث بدون رافع، لكن من لازمه: سماعهما يرفع الاختلاف، لكن الباحث يسرد مجرد نقول يبثها هنا وهناك! والاختلاف (الاضطراب) الذي حكاه الباحث نقلا عن الإسماعيلي – في الأصل – والدارقطني – في الحاشية – بأنه على ابن جريج[1]، هذا الاختلاف المذكور في الرواية مدفوع؛ لأنه عن ابن جريج من طريقين: فأما الأولى عن ابن أبي مليكة عن علقمة، فيرويها الثقات الحفاظ: هشام بن يوسف وعبدالرزاق ومحمد بن ثور الصنعانيون: عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة به، ويقابلهم حجاج الأعور أثبت الناس في ابن جريج يرويها عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن حميد به، وقد تابع حجاجا محمد بن عبدالملك بن جريج عن أبيه وقد صححه الحاكم على ما تقدم[2]، وروايته– على ما قيل فيه من جهالة – ليست مدفوعة عن

---

(١) "من لم يوصف بجرح ولا تعديل .." (ص ٩٠ – ٩٣).

(٢) فتح الباري (٨/٢٣٤).

استئناس وتقوية لرواية حجاج التي كفى بها في الوثاقة والثبوت، وكفى باتفاق البخاري ومسلم على إخراجها كما سيأتي، فابن أبي مليكة حمل الحديث عن علقمة وحميد، وحدث به ابن أبي مليكة لابن جريج عن كل منهما؛ وحدث بن جريج عن شيخة بن أبي مليكة تارة عن هذا، وتارة عن هذا، ورواية حميد بن عبدالرحمن من طريق حجاج متفق عليها في الصحيحين[1]، ورواية علقمة بن وقاص من طريق هشام في البخاري وحده، وقال عقبها: "تابعه عبدالرزاق عن ابن جريج"[2]، والحاصل ليس في الطريقين اختلاف قادح[3]، والإمام الدارقطني لم يذكر الحديث في العلل مع أن أكثر ما فيه هو من هذا باب اختلاف الروايات – وقد ذكر حديث بسرة –؛ نعم ذكر الدارقطني حديثنا في كتابه التتبع – ونقل الباحث كلامه في حاشيته –، لكنه قال بعد ذكر الطريقين: "وقد اختلفا فينظر من يتابع أحدهما"[4]، فالدارقطني لم يرجح ولم يجزم بشيء! ثم ذكر الباحث عقبه كلام لابن حجر من هدي الساري وقد سبق ذكره، وفيه: "والظاهر أن هذا الاختلاف غير قادح؛ لاحتمال أن يكون ابن أبي مليكة سمعه منهما جميعا". ونقل الباحث قول ابن حجر نقله السخاوي في الجواهر والدرر أيضا سبق ذكره، وفيه: "لا يخلو من أن

---

(١) صحيح البخاري (٤/١٦٦٣): كتاب: تفسير القرآن – باب: { ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا }، وصحيح مسلم (٤/٢١٤٣): كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم.

(٢) صحيح البخاري (٤/١٦٦٣): كتاب: تفسير القرآن – باب: { ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا }.

(٣) وهذا ما قرره ابن حجر في مواضع منها: هدي الساري (ص٣٧٢)، وفتح الباري لابن حجر (٨/٢٣٤)، والجواهر والدرر (١/٣٤٤ – ٣٤٥).

(٤) الإلزامات والتتبع (ص ٣٣٢).

يكون ابن جريج حفظه عن ابن أبي مليكة عنهما جميعا، فكان تارة يحدث به عن هذا، وتارة عن هذا، أو يكون ابن جريج سمعه من ابن أبي مليكة عن أحدهما، وعندما أداه حدث به مرة على الصواب، ومرة على الوهم. فإن كان الأول – وهو الراجح وهو ظاهر من تصرف صاحبي الصحيح – فإنهما لا يجعلان الاختلاف من ثقة حافظ على ثقتين حافظين – إذا كان على حد سواء – علة قادحة، بل إنما يُعللان هما ومَنْ تبِعَهُما بالاختلاف حيث يترجح أحد الثقتين على الآخر بوجه قوي من وجوه الترجيح، أو يكون التردد واقعا بين ثقة وضعيف، فمثل هذا عندهم من العلل القادحة، وقل أن يوجد في الكتابين بهذه المثابة شيء بخلاف الأول، ففي الكتاب عدة أحاديث كذلك. وإن كان الثاني – بأن كان ابن جريج إنما سمعه من ابن أبي مليكة عن واحد فحدث به تارة على الصواب وتارة على الوهم – فيترجح عندي رواية حجاج بن محمد؛ لأنه أثبت الناس في ابن جريج، وبذلك وصفه أحمد بن حنبل ومعلى بن منصور الرازي، وقدمه يحيى ابن معين على أبي عاصم، وقال إسحاق بن إبراهيم السلمي: كان حجاج ابن محمد نائما أوثق من عبدالرزاق يقظان". قلت: الأول هو الذي يوافق صنيع البخاري حيث ذكر الروايتين في صحيحه، وهو الذي عليه رأي ابن حجر في هدي الساري في رد ذكر الدارقطني للحديث في كتابه التتبع وسبق ذكر كلامه[1]، وكذا حين شرح الحديث في الفتح، وهنا ذكر ابن حجر

---

(١) الإلزامات والتتبع (ص ٣٣٢)، وهدي الساري (ص ٣٧٢)، و"من لم يوصف بجرح ولا تعديل .." (ص ٩٠ – حاشية ١).

اعتراض الإسماعيلي بنصه بخلاف العيني الذي نقل منه الباحث[1]، فكان الأولى نقل الإسماعيلي من طريق ابن حجر، فقال ابن حجر: "قال (الإسماعيلي): ومع هذا فاختلف على ابن جريج في شيخ شيخه، فقال: عبدالرزاق وهشام عنه عن ابن أبي مليكة عن علقمة، وقال حجاج ابن محمد: عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن حميد ابن عبدالرحمن ثم ساقه من رواية محمد بن عبدالملك بن جريج عن أبيه عن بن أبي مليكة عن حميد بن عبدالرحمن، فصار لهشام متابع وهو عبدالرزاق، ولحجاج ابن محمد متابع وهو محمد، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد ابن ثور عن ابن جريج كما قال عبدالرزاق، والذي يتحصل لي من الجواب عن هذا الاحتمال: أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا عند ابن عباس لما أجاب فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس، وإنما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط، وكذا أقول في حميد بن عبدالرحمن؛ فكأن ابن أبي مليكة حمله عن كل منهما وحدث به ابن جريج عن كل منهما فحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا ... وأما قول البخاري عقب الحديث: تابعه عبدالرزاق عن ابن جريج، فيريد أنه تابع هشام ابن يوسف على روايته إياه عن بن جريج عن ابن أبي مليكة عن علقمة، ورواية عبدالرزاق وصلها في التفسير، وأخرجها الإسماعيلي والطبري وأبو نعيم وغيرهم من طريقه، وقد ساق البخاري إسناد حجاج عقب هذا ولم يسق المتن، بل قال: عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا، وساقه مسلم والإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ إن مروان قال لبوابه: اذهب –

---

(١) عمدة القاري (١٨/ ٢١٠).

يا رافع – إلى ابن عباس فقل له، فذكر نحو حديث هشام"[1]، فهذا كلام علمي وبيان رصين من ابن حجر تركه الباحث، وفيه تفصيل وبيان برد الاختلاف؛ يجعل القارئ يطمئن لرد كلام الإسماعيلي، ولا يتوقف على توقف الدارقطني في إزاحة الاختلاف، ولا يتردد القارئ بصحة الحديث بالطريقين بسبب تشويش ناتج عن تصرف الباحث حيث جعل كلام ابن حجر في توجيه الاختلاف في الحاشية وأتى في أصل البحث باستبعاد سماع حميد وعلقمة من ابن عباس من خلال كلام العيني مقرا له من غير تعقب!! نعم الباحث – تبعا للعيني – يتكلم عن رفع جهالة رافع وابن حجر يقوي سماع حميد وعلقمة من ابن عباس، فاستبعد ذلك العيني، لكن في استبعاده استبعاد لتوجيه رفع الاختلاف بأن يكونا سمعا الحديث وسمعه منهما ابن أبي مليكة، فقال الباحث[2]: "واستبعد العيني احتمال سماعهما جواب ابن عباس فقال: لو كان علقمة حاضرا عند ابن عباس عند جوابه لكان أخبر ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس أنه أجاب لرافع بواب مروان بالذي سمعه، ومقام علقمة أجل من أن يخبر عن رجل مجهول الحال بخبر قد سمعه عن ابن عباس وترك ابن عباس وأخبره عن غيره بذلك"[3]، لكن كلام ابن حجر في جميع مواضعه مؤداه واحد، ومنه ما نقله الباحث في حاشيته لابن حجر؛ فإنه لا يهمل لنفاسته، وهو قول ابن حجر: "لا يخلو من أن يكون ابن جريج حفظه عن ابن أبي مليكة عنهما جميعا، فكان تارة يحدث به عن هذا، وتارة عن هذا ...

(١) فتح الباري (٢٣٤/٨).

(٢) "من لم يوصف بجرح ولا تعديل .." (ص ٩٣).

(٣) عمدة القاري (١٨/٢٠٩ – ٢١٠).

وهو الراجح وهو ظاهر من تصرف صاحبي الصحيح؛ فإنهما لا يجعلان الاختلاف من ثقة حافظ على ثقتين حافظين – إذا كان على حد سواء – علة قادحة، بل إنما يُعللان هما ومَنْ تبِعَهُما بالاختلاف حيث يترجح أحد الثقتين على الآخر بوجه قوي من وجوه الترجيح، أو يكون التردد واقعا بين ثقة وضعيف، فمثل هذا عندهم من العلل القادحة، وقل أن يوجد في الكتابين بهذه المثابة شيء ..."[١]، ولا أدري لماذا لم يتمم الباحث بقية كلام ابن حجر النفيس؟ وتمامه: " .. وقد تابعه محمد بن عبدالملك بن جُريج. ولا ريبَ أنَّ آلَ الرجل إذا كانوا عُدُولاً، أولى بإتقان حديثه مِنْ غيرهم[٢]، وأما اتفاق هشام وعبدالرزاق، فلا تأثير له؛ لأن سماعهما كان واحدًا ... وكذا تعليلُه الخَبَر بأنَّ رافعًا غيرُ معروف، لما قدَّمناه مِنْ سياق محمد بن عبدالملك بن جُريج[٣]، الذي أخرج الإسماعيليُّ إسناده فقط، فإنَّ ظاهره أنه مِنْ رواية حُميد بن عبدالرحمن، عن ابن عباس، إذ لا ذِكْر لرافعٍ فيه أصلاً، واللَّه أعلم"[٤].

لم يحرر الباحث اعتراض الإسماعيلي بوقوع اختلاف في الرواية لكنه في موضع ذكره لمن أجاب عن جهالة رافع قال: وقد أجيب عن جهالة رافع بأمرين: (أ) ... (ب) أنه يحتمل أن يكون الحديث من رواية علقمة وحميد

---

(١) الجواهر والدرر (٣٤٥/١)
(٢) تقدم الكلام على حال محمد بن عبدالملك في المسألة الثانية.
(٣) تقدم ذكر روايته في المسألة الثانية.
(٤) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي (٣٤٦/١ – ٣٤٩)، وانظر زيادة المسألة الثانية المتقدمة ..

عن ابن عباس، قال المزي: وكأنهما[1] سمعا منه جواب ابن عباس[2]، وتبعه ابن حجر فقال: يحتمل أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا عند ابن عباس لما أجاب، فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس، لا من رواية رافع عنه، وإنما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط، قال: وكذا أقول في حميد بن عبدالرحمن، فكأن ابن أبي مليكة حمله عن كل منهما، وحدث بها ابن جريج عن كل منهما؛ فحدث بها بن جريج تارة عن هذا، وتارة عن هذا[3].

قلت: هذا يصلح أن يقول فيه الباحث: "وقد أجيب عن وقوع الاختلاف في الرواية": ثم يذكر هذا الثاني بأن حميدا وعلقمة سمعا من ابن عباس ... ويذكر ما تقدم من نقل ..

ويحسن أن نختم هذا التتبع على صاحبي الصحيح بما ذكر الحافظ ابن حجر في هدي الساري حيث قال: "الفصل الثامن في سياق الأحاديث التي انتقدها عليه حافظ عصره أبو الحسن الدارقطني وغيره من النقاد وإيرادها حديثا حديثا: قال النووي في مقدمة شرح مسلم ما نصه: فصل قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلا فيها بشرطهما ونزلت عن درجة ما التزماه، وقد ألف الدارقطني في ذلك ... وقد أجيب عن ذلك أو أكثره. أهـ[4] ... وروى الفربري عن البخاري قال: ما أدخلت في الصحيح

---

(١) تقدم في المسألة الثانية ما وقع من الباحث من تحريف لهذا النص!

(٢) تهذيب الكمال (٩/٤٠).

(٣) فتح الباري (٨/٢٣٤).

(٤) يُنظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١/٢٦).

حديثا إلا بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحته، وقال مكي بن عبدالله: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركته[1]. فإذا عُرف وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث إلا ما لا علة له أو له علة إلا أنها غير مؤثرة عندهما فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضا لتصحيحهما ولا ريب في تقديمهما في ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة وأما من حيث التفصيل: فالأحاديث التي انتقدت عليهما تنقسم أقساما .." فذكر الحافظ أقساما منها قوله: "القسم الثاني: منها ما تختلف الرواة فيه بتغيير رجال بعض الإسناد فالجواب عنه إن أمكن الجمع بأن يكون الحديث عند ذلك الراوي على الوجهين جميعا فأخرجهما المصنف ولم يقتصر على أحدهما حيث يكون المختلفون في ذلك متعادلين في الحفظ والعدد ..."[2]، فإذا تقرر ذلك كانت دعوى الاضطراب في هذا الحديث منتفية؛ لأن الاختلاف على الحفاظ في الحديث لا يوجب أن يكون مضطربا إلا بشرطين أحدهما استواء وجوه الاختلاف وثانيهما – مع الاستواء – أن يتعذر الجمع على قواعد المحدثين ويغلب على الظن أن ذلك الحافظ لم يضبط ذلك الحديث بعينه؛ فحينئذ يحكم على تلك الرواية وحدها بالاضطراب ويتوقف عن الحكم بصحة ذلك الحديث لذلك، وهنا أمكن إزالة التعارض والاختلاف على وفق ما سبق ذكره.

---

(١) يُنظر: صيانة صحيح مسلم (ص ١٠٠)، وَالمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٦/١).

(٢) هدي الساري (ص٣٤٧).

فالحديث صحيح متفق عليه، فهل هذا الحديث صحيح متفق عليه عند الباحث، ظاهر عرضه: "لا"؛ لأن الحديث فيه مجهول عنده (إما جهالة عين أم حال)، وكأنه لو رُفعت الجهالة بقي الاختلاف الذي أورده ولم نعرف رأيه فيه، فكأنه اكتفى عن ذكر رأيه بوجود الجهالة التي نص عليها مع رأيه في أن صاحبي الصحيح ذكرا الحديث بعد حديث أبي سعيد، فعنده عدم اعتمادهما عليه، كما صرح بذلك خاتمة البحث، والحق أن لا نقبل في حق الإمامين البخاري ومسلم – وصحيحيهما – مثل هذا؛ كلا والله.

الرابعة: إلزام البخاري بحديث آخر (وهو حديث بسرة بنت صفوان ك): تقدم أن الباحث ذكر من جملة اعتراض الإسماعيلي إلزامه البخاريَّ أن يخرج حديث بسرة في مسّ الذكر، فما وُجد في حديث بسرة يوجد في حديث ابن عباس هذا، وذلك التشابه في علتين: الاختلاف والجهالة: قال الباحث: "لقد اعترض الحافظ الإسماعيلي على الإمام البخاري إخراجه لحديث ابن عباس بوجود علتين فيه، إحداهما: الاختلاف على ابن جريج، والأخرى: جهالة رافع بواب مروان، حيث قال: يرحم الله البخاري! أخرج هذا الحديث في الصحيح مع الاختلاف على بن جريج، ومرجع الحديث إلى بواب مروان عن ابن عباس، ومروان وبوابه بمنزلة واحدة، ولم يذكر حديث عروة عن مروان وحرسيه عن بسرة في مس الذكر[1]، ولا فرق بينهما إلا أن البواب مسمى،

---

(١) قال الباحث هنا: روى النسائي في سننه ١/١٠٨– كتاب: الطهارة– باب: الوضوء من مس الذكر برقم:١٦٤ من طريق الزهري عن عبدالله بن أبي بكر بن عمرو ابن حزم أنه سمع عروة بن الزبير يقول: ذكر مروان في إمارته على المدينة أنه يتوضأ من مس الذكر إذا أفضى إليه الرجل بيده، فأنكرت ذلك وقلت: لا وضوء على

ثم لا يعرف إلا هكذا، والحرسيّ غير مسمى، والله يغفر لنا وله[1]. قال العيني: "إنكار الإسماعيلي على البخاري في هذا من وجوه: ... الثالث: أن البخاري لم يورد في صحيحه حديث بسرة بنت صفوان الصحابية في مس الذكر، ولا فرق بينه وبين حديث الباب لما ذكرنا"[2]. وقد أجيب عن جهالة رافع بأمرين:

من مسه، فقال مروان: أخبرتني بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله – ﷺ – ذكر ما يتوضأ منه، فقال: "ويتوضأ من مس الذكر! قال عروة: فلم أزل أماري مروان حتى دعا رجلا من حرسه، فأرسله إلى بسرة فسألها عما حدثت مروان، فأرسلت إليه بسرة بمثل الذي حدثني عنها مروان. ورواه أحمد في مسنده ١٦٥/٤٥، ٢٧٠ برقم: ٢٧٢٩٣، ٢٧٢٩٤ من طريق إسماعيل بن علية سفيان ابن عيينة – فرقهما – عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم به، لكن رواه مالك في = = الموطأ برقم: ٨٩ عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم به، ولم يذكر زيادة "قال عروة: فلم أزل أماري مروان حتى دعا رجلا من حرسه ..". وقد نقل الترمذي في جامعه ١٢٦/١ عن البخاري أنه قال: "أصح شيء في هذا الباب حديث بسرة"، ولا يلزم من ذلك أنه صحح حديثها؛ فقد قال الإمام النووي في أذكاره (مع شرحه الفتوحات الربانية ٣١٨/٤ – ٣١٩): "وبلغنا عن الدارقطني أنه قال: أصح شيء في فضائل السور فضل "قل هو الله أحد"، و"أصح شيء في فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح"، ولا يلزم من هذه العبارة أن يكون حديث صلاة التسبيح صحيحا، فإنهم يقولون: هذا أصح ما جاء في الباب وإن كان ضعيفا، ومرادهم أرجحه، أو أقله ضعفا".

(١) أحال الباحث إلى: عمدة القاري (٢١٠/١٨).

(٢) المرجع السابق (٢١٠/١٨).

(أ) ... (ب) أنه يحتمل أن يكون الحديث من رواية علقمة وحميد عن ابن عباس ..

واستبعد العيني احتمال سماعهما جواب ابن عباس فقال: لو كان علقمة حاضرا عند ابن عباس عند جوابه لكان أخبر ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس أنه أجاب لرافع بواب مروان بالذي سمعه، ومقام علقمة أجل من أن يخبر عن رجل مجهول الحال بخبر قد سمعه عن ابن عباس وترك ابن عباس وأخبره عن غيره بذلك[١]. (ج) أن البخاري لم يخرجه لاختلاف وقع في سماع عروة من بسرة، أو هو عن مروان عن بسرة[٢] لا لجهالة حرسي مروان فقط" انتهى كلام الباحث ونقله[٣].

قلت: تقدم التنبيه في المسألة الثالثة على عدة أخطأ ارتكبها الباحث في نقله منه قوله "وقد أجيب عن جهالة رافع بأمرين ..."، مع ذكره ثلاثة أجوبة، أما إلزام الحافظ الإسماعيلي على البخاري بأن يخرج حديث بُسرة: فالباحث مع نقله لكلام الإسماعيلي فإنه لم يتفهم ما نقله عن الإسماعيلي أنه من باب الإلزام حيث لم يتطرق لهذا الاصطلاح وهو مشهور عند الأئمة، وقد ألف الدارقطني كتاب "الإلزامات .." يريد مثل هذا النوع من الإيراد على صاحبي الصحيح حيث لم يخرجا أحاديث هي على نسق في أسانيد موجودة في الصحيح، فلو كان الباحث مستحضرا هذا لكان أمام فائدتين ينبغي عليه

(١) عمدة القاري (٢٠٩/١٨ - ٢١٠).
(٢) معرفة السنن والآثار للبيهقي (٤١٣/١)، وانظر: صحيح ابن حبان (الإحسان ٣٩٧/٣- ٣٩٩ بأرقام: ١١١٣، ١١١٤) وسنن الدارقطني (٢٦٥/١ برقم ٥٢٧).
(٣) من لم يوصف بجرح ولا تعديل .. (ص٩٠ - ٩٣)

ذكرهما: الأولى: لا يلزم من إلزام الإسماعيلي صاحب الصحيح أن يخرج مثل الحديث المذكور بمجرد وجود تشابه في إسناده؛ فكون الحديثين من طريق بواب مروان عن مروان مجرد إلزام ليس بلازم على صاحب الصحيح، وفات الباحث الاستفادة من مصادر أخرى في تصويب ما نقله من المطبوع من عمدة القاري في قول الإسماعيلي: "ومروان وبوابه بمنزلة واحدة"؛ فسقط على العيني فيما يظهر لي لفظ "حرسي" قبل "مروان" لأن الكلام على وجود بواب مروان في حديث ابن عباس وحرسي مروان في حديث بسرة وكلاهما بمنزلة، هذا ما يريده الإسماعيلي من إلزام، فكان عليه أن ينقل ممن ينص على كلام الإسماعيلي نصا، وبعض هذه المصادر بين يديه ينقل منها كالجواهر والدرر الذي جاء فيه قول ابن حجر "قد اعترض الإسماعيليُّ .. فقال ما نصُّه: وبوابُ مروان وحرسيُّهُ بمنزلةٍ واحدةٍ ... إلا أن البواب مسمًّى والحَرسيُّ غيرُ مسمًّى، وكلاهما غيرُ معروف"[1]، وقد نقل ابن حجر كلام الإسماعيلي بنصه كما ترى بخلاف العيني، لأن آخر الكلام في عمدة القاري يوضح أن مروان لا دخل له في المقارنة، حيث جاء فيه: "ولا فرق بينهما إلا أن البواب مسمى، والحرسيّ غير مسمى، والله يغفر لنا وله"[2]، ومع الخطأ الذي في النص؛ فإنه لم يذكر لنا تحليلا لجعل مروان وبوابه بمنزلة واحدة؟! بل اكتفى بتحليل العيني لكلام الإسماعيلي، وعلى أي حال لم يكن للباحث على خلفية أن

(١) الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (٣٤٦/١)، ونحوه في فتح الباري (٢٣٤/٨).

(٢) عمدة القاري (٢١٠/١٨).

الإسماعيلي أصلا يعيب على البخاري إخراج حديث مروان[1]، وكان الواجب على الباحث إزاء هذا النقل أن يبدي موقفه ورأيه ويجيب عن تساؤل: ما حال مرويات مروان بن الحكم عند الإسماعيلي وهل يخالف غيره من أئمة الحديث في ذلك ؟ فالإسماعيلي (ت٣٧١هـ) المتأخر عن طبقة أصحاب الكتب الستة تكلم في مروان في غير هذا الموضع الذي صوبناه، وعاب على البخاري إخراج حديثه كما سيأتي، ووافقه ابن حبان صاحب الصحيح (ت٣٥٤هـ) في الكلام في مروان؛ ففي صحيحه من حديث عروة بن الزبير، يقول: دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء، فقال مروان: أخبرتني بسرة بنت صفوان، أنها سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ»، قال بن حبان عقبه: "عائذ بالله أن نحتج بخبر رواه مروان بن الحكم وذووه في شيء من كتبنا؛ لأنا لا نستحل الاحتجاج بغير الصحيح من سائر الأخبار، وإن وافق ذلك مذهبنا، ولا نعتمد من المذاهب إلا على المنتزع من الآثار، وإن خالف ذلك قول أئمتنا. وأما خبر بسرة الذي ذكرناه، فإن عروة بن الزبير سمعه من مروان بن الحكم، عن بسرة، فلم يقنعه ذلك حتى بعث مروان شرطيا له إلى بسرة فسألها، ثم آتاهم فأخبرهم بمثل ما قالت بسرة، فسمعه عروة ثانيا عن الشرطي، عن بسرة، ثم لم يقنعه ذلك حتى ذهب إلى بسرة فسمع منها، فالخبر عن عروة، عن بسرة متصل ليس بمنقطع، وصار مروان والشرطي كأنهما عاريتان يسقطان من

---

(١) تهذيب التهذيب (١٠/٩٢).

الإسناد"[١]، قلت: كذا فهم ابن حبان من تصرف عروة في هذا الحديث أنه لا يعتمد على مروان في الرواية، وهذا مردود بأمرين: أن عروة يثبّت مروان في الرواية، ويقول: "مروان لا يتهم في الحديث"[٢]، والأمر الآخر أن عروة يروي غير هذا الحديث عن مروان، وإنما كان من عروة التثبت في هذا الحديث لعارض (ما) عنده! فقد روى عنه غير هذا الحديث دون شك أو تردد في أخذه، وطائفة من تلك الأحاديث في صحيح البخاري[٣] بل روى عن مروان أكبر سادات أهل البيت في زمانه وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب في صحيح البخاري وغيره كما روى عنه الصحابي سهل بن سعد وهي أيضا في صحيح البخاري، وما نتكلم فيه هنا هو باب الرواية وضبطها، فهؤلاء على جلالتهم ما رووا عنه إلا لصدقه في الرواية، وأما أعماله فقد قال الذهبي: "له أعمال موبقة. نسأل الله السلامة، رمى طلحة بسهم وفعل وفعل"[٤]، ولنعتبر كلام الإسماعيلي وابن

---

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان: كتاب: الطهارة – ذكر خبر فيه كالدليل على أن الملامسة للرجل من امرأته لا يوجب الوضوء عليها (٣/٣٩٦).

(٢) هدي الساري (ص٤٤٣).

(٣) صحيح البخاري: كتاب: الصلاة – باب: القراءة في المغرب (١/٢٦٥ ح٧٣٠): عروة بن الزبير عن مروان بن الحكم قال: "قال لي زيد بن ثابت: "ما لك تقرأ في المغرب بقصار وقد سمعت النبي – ﷺ – يقرأ بطولى الطوليين". وفي صحيح البخاري في كتاب: الحج – باب: التمتع والإقران والإفراد بالحج ..(٢/٥٦٧ ح١٤٨٨): حديث: "أنه شهد عثمان وعليًا بين مكة والمدينة، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلما رأى ذلك علي أهلَّ بهما ..." الحديث.

(٤) ميزان الاعتدال (٤/٨٩).

حبان من جملة الاعتراضات التي جاء جواب ابن حجر عليها في الدفاع عن رجال الصحيح، وقبل ذكر جوابه نذكر العموم الذي أسسه ابن حجر بقوله: "وقبل الخوض ينبغي لكل منصف أن يعلم أن تخريج صاحب الصحيح لأي راو كان مقتض لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ولا سيما ما انضاف إلى ذلك من إطباق جمهور الأئمة على تسمية الكتابين بالصحيحين، وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيح فهو بمثابة إطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما هذا إذا خرج له في الأصول، فأما إن خرج له في المتابعات والشواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات من أخرج له منهم في الضبط وغيره مع حصول اسم الصدق لهم، وحينئذ إذا وجدنا لغيره في أحد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا الإمام فلا يقبل إلا مبين السبب مفسرا بقادح يقدح في عدالة هذا الراوي وفي ضبطه مطلقا أو في ضبطه لخبر بعينه؛ لأن الأسباب الحاملة للأئمة على الجرح متفاوتة منها ما يقدح ومنها ما لا يقدح، وقد كان الشيخ أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح: هذا جاز القنطرة، يعني بذلك أنه لا يلتفت إلى ما قيل فيه، قال الشيخ أبو الفتح القشيري في مختصره: وهكذا نعتقد وبه نقول ولا نخرج عنه إلا بحجة ظاهرة وبيان شاف، يزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابيهما بالصحيحين، ومن لوازم ذلك تعديل رواتهما. قلت (ابن حجر): فلا يقبل الطعن في أحد منهم إلا بقادح واضح

.."[1]. وللشيخ طاهر الجزائري في توجيه النظر كلام مفيد بعد ذكره لمروان وكلام ابن حجر السابق، فقد قال الجزائري: "والذي ينبغي أن يقف عليه كل راغب في علم الأثر أن الإمام البخاري كان جل قصده أن يكون الراوي قد صدق فيما رواه عنه من غير نظر إلى أمر آخر .."[2]. وهذا الكلام الرصين يكون أولى به في رد تكلف من تكلّف القول بجهالة بعض رجال الصحيح والبحث فيمن لم يوصف بجرح أو تعديل فيهما.

وقال ابن حجر: "مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عم عثمان بن عفان، يقال: له رؤية؛ فإن ثبتت فلا يعرج على من تكلم فيه[3]، وقال عروة بن الزبير: "كان مروان لا يتهم في الحديث"، وقد روى عنه سهل بن سعد الساعدي الصحابي اعتمادا على صدقه، وإنما نقموا عليه أنه رمى

(١) هدي الساري (ص ٣٨٤).

(٢) توجيه النظر إلى أصول الأثر (١/٢٧٠).

(٣) قلت: لا يبدو أنه صحابي رواية، ففي جامع التحصيل (ص ٢٧٦): "قال أبو زرعة: لم يسمع من النبي- ﷺ - كان ابن خمس سنين أو نحوها على عهد النبي - ﷺ - .. وعن الإمام مالك أن مروان ولد يوم أحد بمكة فيكون عمره عند موت النبي - ﷺ - ثمان سنين وقد ذكر بن عبدالبر أنه لا رؤية له يعتبر أيضا، قال: لأنه خرج صغيرا مع أبيه إلى الطائف لما نفاه النبي - ﷺ -. والله أعلم". وقال البخاري: "لم ير النبي - ﷺ -". ومع نقل ابن حجر لكلام البخاري هذا في تهذيب التهذيب (١٠/٩٢)؛ إلا أن يرى برأي من يقول أن المتحقق أن له روية، ففي "الإصابة" في القسم الثاني - بعد ذكر الخلاف في مولده -؛ قال: "ولكن لا يدرى أسمع من النبي - ﷺ - شيئا أم لا ... ... فلم يثبت له أزيد من الرؤية ... ".

طلحة يوم الجمل بسهم فقتله[1] ثم شهر السيف في طلب الخلافة حتى جرى ما جرى، فأما قتل طلحة فكان متأولا فيه كما قرره الإسماعيلي وغيره، وأما ما بعد ذلك فإنما حمل عنه سهل بن سعد وعروة وعلي ابن الحسين وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث، وهؤلاء أخرج البخاري أحاديثهم عنه في صحيحه لما كان أميرا عندهم بالمدينة قبل أن يبدو منه في الخلاف على ابن الزبير ما بدا - والله أعلم - وقد اعتمد مالك - على حديثه ورأيه - والباقون سوى مسلم"[2]، وقول ابن حجر: "قبل أن يبدو منه في الخلاف على ابن الزبير"؛ إنما أخذه من الإمام ابن حزم وقد نقله بنصه ابن حجر نفسه في كتابه التلخيص بعد أن تعقب أيضا هناك كلام الإسماعيلي ملزما البخاري إخراجه حديث مروان عن بسرة لأجل أخرج نظيره هنا عن مروان، فقال هناك: "وأما الطعن في مروان: فقد قال ابن حزم: "مروان ما نعلم له جرحة قبل خروجه على أمير المؤمنين عبدالله بن الزبير - م -، ولم يلقه عروة قط إلا قبل خروجه على أخيه لا بعد خروجه؛ هذا ما لا شك فيه"[3]، ومع ذكر ابن حجر السابق: أن الإسماعيلي يرى أن مروان تأول قتل طلحة؛ يخالفه رأي آخر عن الإسماعيلي ينقله الحافظ نفسه، وهو في التهذيب: "عاب الإسماعيلي على البخاري تخريج حديثه، وعد من موبقاته أنه رمى طلحة أحد العشرة يوم الجمل، وهما جميعا مع عائشة فقتل، ثم وثب على الخلافة بالسيف،

---

(١) وهناك من يقول لم يثبت قتل مروان لطلحة. انظر: شرح سنن بن ماجه لمغلطاي (٤١٤/١).
(٢) هدي الساري (ص٤٤٣).
(٣) المحلى بالآثار (٢٢١/١).

واعتذرت عنه في مقدمة شرح البخاري ..."[1]، فهذا النص إشارة لنقد الإسماعيلي إخراج حديث مروان، وهو قتله طلحة -رضي الله عنه-، لكن كيف يعيبه ويراه متأولا؟! واستقر كلام ابن حجر في الهدي المتأخر مع كلامه المتقدم في التهذيب - بالجملة - على عدم الالتفات لنقد الإسماعيلي على صاحب الصحيح، وهذا هو الذي يعنينا هنا، وفي رأيي يمكن بمجموع النقلين الواردين عن الإسماعيلي تحصيل مذهب الإسماعيلي في مروان بأنه لا يحتج به، وكونه متأولا يُراد منه إبعاد لوازم عدم تأوله لو قيل بتعمده! وكأن الرواية أهون في عدم قبولها من الخوض في القول بتعمد قتله لطلحة ..! وهذا مسلك في رأيي أخف على الإسماعيلي من أن يواجه به صحابة وتابعين - سبق ذكرهم - قد تعاملوا مع مروان بالطاعة وعدم الخروج عليه، والرواية عنه حتى انتهى إلى الأئمة من يقبل رأيه وروايته كالإمام مالك، وأيا كان الأمر فرواية مروان هنا لحفظه وضبطه مقبولة، وكفى دليل على ذلك رواية من روى عنه من صاحبة وتابعين أجلاء، والطعن في حديث مروان مرجوح وإن كان ذلك رأي غير واحد كالإسماعيلي وابن حبان كما سبق، وقبول روايته هو المتجه الذي يوافق صنعة البخاري ومسلم في صحيحهما على ما تقدم من كلام ابن حجر السابق من عدم الطعن على رواية مروان في روايته من طريق من سماهم، وأعم منه أن الرواية وضبطها مقدمة على مجرد النظر في باب العدالة المختلف في التعليل بها والمنازِع له موقف في تأويل مرتكب خارمها من عدمه، وإذا كان هذا الدفع عن الصحيح لإخراجه رواية مروان فحرسيه أسهل دفعا؛ لكون دعوى الجهالة أخف من الطعن في العدالة، لذا

---

(١) هدي الساري (ص٤٤٣).

أقول للباحث نقلك في قول الإسماعيلي السابق: "ومروان وبوابه بمنزلة واحدة"؛ أبعد من كون الرواية فيها جهالة بواب مروان فيما لو ثبت النص؛ لأن أقرب ما يقال: لو كان الإسماعيلي يتتبع شبهة الجهالة الواقعة على رواة الصحيح لوجدناهم في عده وتتبعه كُثُر، ولاستفاد منه الباحث – وغيره ممن يطعن على الصحيح –؛ ما لا يحصي إلا أن الباحث لم يقف مع إحصاءه المزعوم إلا ما وقف عليه من كلامه هنا فحسب!! والإسماعيلي يعلم بعناية البخاري لرجاله، فلم يحصل منه تتبع من لم يوصف بجرح ولا تعديل ... وكذا شأن من ينظر في الصحيح تتبعا من أئمة الحديث والنقد كالدارقطني وغيره، والحاصل الطعن على مروان وحرسيه مدفوع بما سبق وبكون الرواية ليس فيها نكارة أصلا، فنقد الإسماعيلي المنقول يقابله اتفاق صاحبي الصحيح للرواية، ورسوخهما في الصنعة الحديثية والفقهية وعلو شأنهما فيها ومتابعة سائر الأمة على الأخذ بهذه الرواية؛ مما يجعل كلامهما مقدما على غيرهما، والباحث لم يُذّكر بهذا في موضعه تبعا لعدم مراعاته لقواعد الأئمة الحديثية ومنها عدم نكارة متن هذه الرواية، وكذلك فعل الباحث حين ذكر مقارنة الإسماعيلي لهذه الرواية برواية بسرة، فلم يزد الباحث على نقلٍ للعيني في معنى كلام الإسماعيلي مع تخريج يسير ذكره الباحث في الحاشية – سبق التنبيه عليه في المسألة الثالثة –، ولا ينسجم فعله هذا مع هدفه من بحثه ونتائجه ولا مع مراد كلام الإسماعيلي نفسه.

وما نقله الباحث في الرد على هذا الإلزام بقوله: (ج) أن البخاري لم يخرجه لاختلاف وقع في سماع عروة من بسرة، أو هو عن مروان عن

بسرة[1] لا لجهالة حرسي مروان فقط". قلت: هذا كلام الباحث ولم يوضحه تماما على طريقة تخريج علل الحديث هنا! لكن يُستفاد من إجماله هذا أن هناك اختلاف (اضطراب) في حديث بسرة؛ جعل البخاري يعضده بجهالة الحرسي! فلم يورده البخاري في الصحيح للأمرين! وهذا كلام لم يقنعني لا من حيث الانفراد ولا من حيث التركيب، ولا يمكن نسبته - بدون تحري - للبخاري: لا من جهة جهالة الحرَسي لما تقدم، ولا من جهة نسبة القول للبخاري بوجود الاختلاف في حديث بسرة، والباحث قد ذكر شيئا من تخريج حديث بسرة - في حاشيته - عند أول ذكر كلام الإسماعيلي يُفهم منه أن البخاري لا يرى بقاء اختلاف الراوية في حديث بسرة، ولننقل كلام الباحث في تخريجه حيث قال: "روى النسائي في سننه ١/ ١٠٨ - كتاب: الطهارة - باب: الوضوء من مس الذكر برقم: ١٦٤ من طريق الزهري عن عبدالله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم أنه سمع عروة بن الزبير يقول: ذكر مروان في إمارته على المدينة أنه يتوضأ من مس الذكر إذا أفضى إليه الرجل بيده، فأنكرت ذلك وقلت: لا وضوء على من مسه، فقال مروان: أخبرتني بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله-ﷺ- ذكر ما يتوضأ منه، فقال: "ويتوضأ من مس الذكر! قال عروة: فلم أزل أماري مروان حتى دعا رجلا من حرسه، فأرسله إلى بسرة فسألها عما حدثت مروان، فأرسلت إليه بسرة بمثل الذي

(١) خرجه الباحث في "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." (ص ٩٤ حاشية ١) بقوله: معرفة السنن والآثار للبيهقي ٤١٣/١، انظر: صحيح ابن حبان (الإحسان ٣٩٧/٣ - ٣٩٩ بأرقام: ١١١٣، ١١١٤) وسنن الدارقطني (٢٦٥/١) برقم ٥٢٧.

حدثني عنها مروان. ورواه أحمد في مسنده (٤٥/١٦٥، ٢٧٠ برقم: ٢٧٢٩٣، ٢٧٢٩٤) من طريق إسماعيل بن علية وسفيان ابن عيينة – فرقهما – عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم به، لكن رواه مالك في الموطأ برقم: ٨٩ عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم به، ولم يذكر زيادة "قال عروة: فلم أزل أماري مروان حتى دعا رجلا من حرسه ..". وقد نقل الترمذي في جامعه (١/١٢٦) عن البخاري أنه قال: "أصح شيء في هذا الباب حديث بسرة"، ولا يلزم من ذلك أنه صحح حديثها؛ فقد قال الإمام النووي في أذكاره (مع شرحه الفتوحات الربانية ٤/٣١٨ – ٣١٩): "وبلغنا عن الدارقطني أنه قال: أصح شيء في فضائل السور فضل "قل هو الله أحد"، و"أصح شيء في فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح"، ولا يلزم من هذه العبارة أن يكون حديث صلاة التسبيح صحيحا، فإنهم يقولون: هذا أصح ما جاء في الباب وإن كان ضعيفا، ومرادهم أرجحه، أو أقله ضعفا"[(١)]. قلت: الباحث لم ينقل شيئا يؤيد زعمه بأن رأي البخاري في الرواية وقوع اختلاف منعه من إخراج الحديث في صحيحه، واكتفى بمناقشة مقولة البخاري: "أصح شيء في هذا الباب حديث بسرة"، وأن هذا لا يلزم منه أن البخاري يرى صحة الرواية، وكأن هَم الباحث أن الحديث ليس صحيحا عند البخاري، وفاته أنه لا يلزم من العبارة تضعيف – بل تصحيح البخاري هنا أقرب كما سيأتي –، وكون حديث بسرة أصح عند البخاري ما ورد في معناه ومن حديث طلق «إنما هو بضعة منك»، ولو كان في حديث بسرة اختلاف (اضطراب) لكانت

---

(١) "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." (ص ٩١ حاشية ١).

علته أشد من علة حديث طلق الذي تكلم الأئمة فيه لعلة أخف – وهي أن حديث طلق يرويه عنه ابنه قيس بن طلق، وهو ليس بالقوي عند أهل الحديث[(١)] –؛ فعلى هذا حديث طلق أصح في الباب إذا ما قورن بين العلتين! وهذا بعيد أن يقوله البخاري الذي لم يخرج الحديثين، إذ يلزم من يرى أصح ما في الباب أن يكون عنده أنظف إسنادا من غيره – مع احتمال تصحيحه والعمل به –، ويؤكد ما أقول – وهو الذي فات الباحث سبره – قول الترمذي: "سألت محمدا عن أحاديث مس الذكر، فقال: أصح شيء عندي في مس الذكر حديث بسرة ابنة صفوان والصحيح عن عروة عن مروان عن بسرة"[(٢)]، فيُفهم من هذا أن رأي البخاري: ليس في حديث بسرة اختلاف بل يرجح هاهنا بوضوح إحدى الطرق التي حكى الباحث الاختلاف فيها، فكان على الباحث ذكر سبب أقرب لعدم إخراج البخاري لحديث بسرة ويكون فيه رد على إلزام الإسماعيلي إن كان يريد مناقشة كلام الإسماعيلي بالبحث العلمي، والأقرب في عدم إخراجه الحديث وجود التعارض بين حديثي طلق وبسرة، وتعارضه ليس فقط في اختلاف الأئمة في تصحيح أحدهما وتضعيف الآخر – على رأيين متقابلَين[(٣)] – والأخذ بمدلول أحد الحديثين دون الآخر، ثم لوجود تلك الآثار القوية المختلفة في مذاهب الصحابة على القول بمدلول كل حديث وكذا الائمة بعدهم من تابعين وغيرهم؛ مما جعل الإمام البخاري يعرض عن إخراج الحديث هذا الحديث لتعارض مدلوله مع

---

(١) يُنظر: تهذيب التهذيب (٣٩٩/٨).

(٢) ترتيب علل الترمذي لأبي طالب القاضي (ص ٤٨).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٩٧/١٧).

الآخر، وقوة مذاهب الصحابة والتابعين، وقد وقع في مناظرة أئمة الحديث من شيوخ البخاري ما يدل على قوة ما أراه سببا للبخاري من عدم إخراجه لحديث بسرة، وليس ببعيد اطلاع البخاري على ما جرى بين مشايخه الأئمة: قال بن المنذر: "حكى رجاء المروزي عن أحمد بن حنبل ويحيى ابن معين أنهما اجتمعا فتذاكرا الوضوء من مس الذكر، فكان أحمد يرى منه الوضوء ويحيى لا يرى ذلك، وتكلما في الأخبار التي رويت في ذلك، فحصل أمرهما على أن اتفقا على إسقاط الاحتجاج بالخبرين معا خبر بسرة وخبر قيس، ثم صارا إلى الأخبار التي رويت عن الصحابة، فصار أمرهما إلى أن احتج أحمد بحديث بن عمر فلم يمكن يحيى دفعه، واحتج يحيى في الرخصة ببعض الأخبار التي رويت عن الصحابة في ذلك"(١)، قلت: ونُقلت مناظرة أخرى وقعت في مسجد الخيف بين علي بن المديني ويحيى ابن معين – وكان أحمد بن حنبل بينهما –؛ فتناظروا في "مس الذكر" فقال يحيى بن معين: "يتوضأ منه، وقال علي بن المديني بقول الكوفيين وتقلد قولهم، واحتج يحيى بن معين بحديث بسرة بنت صفوان، واحتج علي ابن المديني بحديث قيس بن طلق (القصة..) فقال أحمد بن حنبل: كلا الأمرين على ما قلتما، فقال يحيى: مالك، عن نافع، عن ابن عمر أنه توضأ من مس الذكر. فقال علي: كان بن مسعود يقول: لا يتوضأ منه، وإنما هو بضعة من جسدك، فقال يحيى: عن من؟ فقال: عن سفيان، عن أبي قيس، عن هزيل، عن عبدالله، وإذا اجتمع ابن مسعود وابن عمر واختلفا؛ فابن مسعود أولى أن يتبع، فقال له أحمد بن حنبل: نعم؛ ولكن

---

(١) الأوسط لابن المنذر (٢٠٣/١).

أبو قيس الأودي: لا يحتج بحديثه، فقال علي: حدثني أبو نعيم ثنا مسعر، عن عمير ابن سعيد، عن عمار بن ياسر، قال: ما أبالي مسسته أو أتقي، فقال أحمد: عمار وابن عمر استويا فمن شاء أخذ بهذا ومن شاء أخذ بهذا .."[1]، فأنت ترى هنا قوة هذا الخلاف وبمدلول الخبرين وفقههما حتى جعل بعض الأئمة ينحى منحى الجمع – وعدم ترك الحديثين – والقول بالاستحباب كما نقل عن مالك وأحمد وابن المنذر وابن تيمية وغيرهم[2]، وكثرة من أقف عليهم يُضعف تعليل حديث بسرة الاضطراب فضلا أن يكون هذا رأي البخاري وذلك لسهولة دفع هذا الاختلاف[3]، أو لسهولة الجمع بين الحديثين عند من يقبلهما، ومن هذا الأخير قول بن خزيمة في صحيحه: "باب استحباب

---

(١) المستدرك على الصحيحين – كتاب: الطهارة (١/٢٣٤ ح٤٨٢).

(٢) الأوسط (١/٢٠٣)، والتمهيد (١٧/١٩٧)، والمحلى (١/٢٢٤)، مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٠/٥٢٥ – ٢٢٦).

(٣) لست بصدد التوسع في حديث بسرة لكن يكفينا قول ابن حجر: "وقد جزم ابن خزيمة وغير واحد من الأئمة بأن عروة سمعه من بسرة وفي صحيح ابن خزيمة وابن حبان قال عروة: فذهبت إلى بسرة فسألتها فصدقته، واستدل على ذلك برواية جماعة من الأئمة له عن هشام بن عروة عن أبيه عن مروان عن بسرة، قال عروة: ثم لقيت بسرة فصدقته، وبمعنى هذا أجاب الدارقطني وابن حبان، وقد أكثر بن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم من سياق طرقه بما اجتمع لي في الأطراف التي جمعتها لكتبهم، وبسط الدارقطني في علله الكلام عليه في نحو من كراسين"، التلخيص الحبير (١/٣٤١)، وكان ينبغي نقل الباحث لمثل هذا أو الإحالة لبعض كتب العلل التي ذكرت الخلاف إلا إن كان يخشى من إزالة الاختلاف المذكور عند من سينقل عنهم أو يحيل لكتبهم.

الوضوء من مس الذكر"، ثم أسند عن هشام، عن أبيه، عن مروان، عن بسرة بنت صفوان، أنها سمعت النبي - ﷺ - يقول: «إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ»، سمعت يونس بن عبدالأعلى الصدفي يقول: أخبرنا بن وهب، عن مالك قال: «أرى الوضوء من مس الذكر استحبابا ولا أوجبه»، ثنا علي بن سعيد النسوي قال: سألت أحمد بن حنبل عن الوضوء: من مس الذكر، فقال: «أستحبه؛ ولا أوجبه»، وسمعت محمد بن يحيى يقول: «نرى الوضوء من مس الذكر استحبابا لا إيجابا» بحديث عبدالله بن بدر، عن قيس بن طلق، عن أبيه عن النبي - ﷺ - .."[1]، فعدم إخراج البخاري للحديث - وكذا مسلم - لاختلاف من سبقه في تصحيحيه وقوة الخلاف في تعارض الحديثين (حديث بسرة وطلق)، وهو أقرب لي من تعليل الباحث ومن قبله بن عبدالبر - وغيره - أن سبب عدم إخراج البخاري كونهما عنده متعارضان معلولان[2]؛ لأني لم أجد علة مذكورة غير الاختلاف في حديث بسرة، وفي

(١) صحيح ابن خزيمة: كتاب: الوضوء - باب: استحباب الوضوء من مس الذكر = = (١/٢٢ ح٣٣)، ثم اختار بن خزيمة بعد النقل السابق القول بوجوب الوضوء تبعا لقول الشافعي. فقد قال: "وكان الشافعي - / - يوجب الوضوء من مس الذكر اتباعًا لخبر بسرة بنت صفوان لا قياسًا. وبقول الشافعي أقول". وهذا مخالف للترجمة؛ لأن الترجمة فيها الاستحباب .. فلعل أصل التبويب: "باب الوضوء من مس الذكر" أو نحو هذا، والله أعلم.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٧/١٩٧)

كلام البخاري السابق في سؤال الترمذي له يردُّ هذا التعليل[١]، فإن كانت هناك علة أخرى فذاك سبب منع البخاري من الإخراج، بل أفهم من سياق البخاري السابق الذي نقله الترمذي تصحيح الحديث؛ لأن قول البخاري: "والصحيح عن عروة عن مروان عن بسرة" يعني سلامة هذا الإسناد من علة خفية، ويبقى أن ظاهره على شرط البخاري – عدا بسرة لم يخرج لها وهي صحابية من المبايعات الأُول[٢] –، ويبعد أن يكون الحديث ضعيفا عنده، وقد رجح هذه الطريق التي يقبل مخرجها – عروة عن مروان –، ثم وقفت على كلام للحافظ ابن حجر يقول بكل تقرير السابق والحمد لله؛ حيث قال بعد نقله لاعتراض الإسماعيلي وإلزامه: "البخاري لا يُعلِّلُ بمثل هذا الاختلاف: إما كان دائرًا على ثقات على شرطه. وأمَّا كونُه لم يخرِّج حديث بُسرة، وهو شبيه بهذا الحديث في الاختلاف فيه على عروة وهل سمعه من مروان عن بسرة، أو من حرسيِّ مروان، عن بسرة، أو لقِيَ بُسرَةَ فشافَهها به، فقدِ اختلفَ الرُّواةُ فيه على الأوجه الثلاثة. ونحن، وإن سلَّمنا أنَّ هذا الاختلاف لا يضرُّ الخبر، لأنَّ مروانَ مِنْ رجال البخاري. لا كما توهَّم بعضُ النَّاس أنَّه لا يجوز الاحتجاج به، فعروة قد سمع الخبرَ منه أولاً على كل حال، وإنَّما أراد الاستثبات فيه،

---

(١) وقد رأى الحازمي هذا التعليل سببا في عدم إخراج صاحب الصحيح للحديث؛ حيث قال: "حديث بسرة وإن لم يخرجاه لاختلاف وقع في سماع عروة من بسرة، أو هو عن مروان، عن بسرة ...". الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار (ص ٤٥).

(٢) بسرة: بضم أولها وسكون المهملة بنت صفوان بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى الأسدية، صحابية، لها سابقة وهجرة، عاشت إلى خلافة معاوية. التقريب (ص ٧٤٤)، وانظر: زيادة تهذيب التهذيب (١٢/٤٠٤).

فأرسل الحرسيَّ ليستثبتها فيه. ولولا أنَّ الحرسيَّ المذكور كان عند عروة عدلاً، لما اعتمده، كيف وقد صحَّ لنا بالطَّريق الصَّحيح أنَّ عروة سمعه بعدُ مِنْ بُسرة، فقد رواه ابن خزيمة في "صحيحه" وابن حِبَّان في "صحيحه" أيضًا عنه[1]، عن محمد ابن رافع، عن بن أبي فُدَيك - وهو محمد بن إسماعيل - عن ربيعة ابن عثمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن مروان، عن بُسرة، به. قال عروة: فسألتُ بُسْرَةَ، فصدَّقته. ورواه بن حبان في "صحيحه" أيضًا، والدارقطني والحاكم: من طريق شعيب بن إسحاق، عن هشام بن عروة: أنَّ مروانَ حدَّثه عن بُسرة به. قال: فأنكر ذلك عروة، فسألَ بُسرةَ فصدَّقته، ورواه الحاكم أيضًا من طريق حماد بن زيد، والمنذر بن عبداللَّه الحِزَامي، وعنبسة بن عبدالواحد، وحُميد بن الأسود، ويحيى بن سعيد القطَّان، كلهم عن هشام، عن أبيه، أنَّه سمعه من بسرة[2]، وقال بن خزيمة: "قد سمع عروة خبرَ بُسرة منها، لا كما توهمَّه بعضُ النَّاس أنَّ الخبر واهٍ لطعنه في مروان"[3]، وقد قدَّمنا أن مروان مِنْ رجال البخاري، فيلزمه على هذا إخراجُ

---

(١) يُنظر: صحيح ابن خزيمة: كتاب: الوضوء - باب: استحباب الوضوء من مس الذكر (٢٢/١ ح٣٣)، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان: كتاب: الطهارة - ذكر خبر فيه كالدليل على أن الملامسة للرجل من امرأته لا يوجب الوضوء عليها (٣٩٦/٣ ح١١١٢)

(٢) يُنظر: المستدرك على الصحيحين - كتاب: الطهارة (٢٣٤/١ ح٤٨٢)

(٣) يُنظر: صحيح ابن خزيمة: كتاب: الوضوء - باب: استحباب الوضوء من مس الذكر (٢٢/١)، ونحوه قال بن حزم في المحلى (٢٢٤/١).

حديثه، إلا أنا نقول: يحتمل أن يكون فيه عنده علةٌ غيرُ هذا الاختلاف لم نطَّلع نحن عليها، فلا يلزمه إخراجه، لانحطاطه عن شرطه. نعم، لا يمنعُ ذلك مِنَ القول بصحَّته، لما تقرَّر مِنْ ضيقِ شرطه في "جامعه"؛ لأنّ الترمذيَّ حكى عنه أنَّه صحَّحه، واللَّه أعلم"[١]. أقول: قول ابن حجر أن الترمذيَّ حكى عنه أنَّه صحَّحه؛ الأقرب أنه يعني النص الذي تكلمت عنه، فإن كان عند ابن حجر نص صريح فالحجة أبلغ في بلوغ تحليلي، والحمد لله ..

ومن خلال كلام ابن حجر يثبت لدي ما قلته أيضا: أن تضعيف مروان وحرسيه ليس من مذهب البخاري؛ ولذا اضطر الإسماعيلي لإلزامه إخراج حديث بسرة لكونهما من طريق مروان وحرسيه، وبالجملة لا نسلم للباحث أن تكون العلة هي الاختلاف للنص السابق في علل الترمذي، وفي ذكر ابن عبدالبر التعارض بين الحديثين – دون الإعلال – سببا في عدم إخراج البخاري للحديث هو شيئا مما ذكرته من أسباب ترك الإمام البخاري لإخراج حديث بسرة – ك – في صحيحه، وقال الحازمي: "احتجا – أي البخاري ومسلم – بسائر رواة حديثها – أي بسرة –؛ مروان فمن دونه"[٢]، قلت: كلامه يدخل مروان، وليس من رجال مسلم عند من ترجم له[٣]، لكن كلام الحازمي قوي جدا تؤيده هذه الرواية فظاهرها سماع حميد وعلقمة من مروان هذه الرواية، فالبخاري يصحح الحديث في ظاهر النص المنقول عنه، ولا

(١) الجواهر والدرر (١/٣٤٦ – ٣٤٧)
(٢) قاله الحازمي في الاعتبار (ص ٤٥).
(٣) إنما روى له مالك وأصحاب الكتب الستة عدا مسلم. تقريب التهذيب (ص ٥٢٥)، وهدي الساري (ص٤٤٣).

يلزمه إخراجه في صحيحه لمجرد هذه المقارنة: وهي كون الحديثين من طريق مروان وحرسيه، لأن ذاك مدفوع جملة؛ بما نقله غير واحد – ومنهم الإسماعيلي نفسه – عن البخاري قوله: "وما تركت من الصحاح أكثر"[(١)]، ومدفوع تفصيلا لعدم وجود اختلاف في الرواية؛ ولأن الحديث ثابت عند البخاري من رواية عروة عن مروان عن بسرة عند البخاري ومروان من رجال البخاري، وهو ثابت بعروة عن بسرة عند أئمة آخرين كابن خزيمة وغيره كما سبق، وقد نقل الدارقطني – في العلل – حديث بسرة بأوسع مما يذكره في حديث قيل فيه اختلاف في حديث؛ حتى قال ابن حجر: "بسط الدارقطني في علله الكلام عليه في نحو من كُرَّاسَيْنِ"[(٢)]، قلت: وختم الدارقطني ما بسطه هناك بفائدة نفيسة، وهي ما أسنده إلى أبي داود السجستاني قال: قلت لأحمد بن حنبل: "حديث بسرة في مس الذكر ليس بصحيح! قال: بل هو صحيح، وذلك أن مروان حدثهم عنها، ثم جاءهم الرسول عنها بذلك"[(٣)]، ففضلا عن وضوح صحة الحديث عند الدارقطني إلا

(١) هدي الساري (ص٧).

(٢) تلخيص الحبير (٣٤١/١)، وكلام الدارقطني في المطبوع من علل الدارقطني (٣١٣/١٥ – ٣٥٦)، ولم يجمع أحد جمعه في هذا الحديث: قال القاضي أبو الطيب الطبري: "حضرت الدارقطني وقد قرئت الاحاديث التي جمعها في مس = = الذكر عليه، فقال: لو كان أحمد بن حنبل حاضرا لاستفاد هذه الاحاديث". تاريخ بغداد (١٨/١٢).

(٣) علل الدارقطني (٣٥٦/١٥)، وسؤال أبي داود هو في مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود (ص ٤٣٢) مسألة(١٩٦٦)، وإنما آثرت النقل من كلام الدارقطني لغاية تدرك من سياقي.

أن في هذا النقل ما يثبت أن حرسي مروان مقبول الرواية عند أحمد لأجل قبول إرساله وتصديق خبره عند عروة، فقول أحمد: "ثم جاءهم الرسول عنها بذلك"، ومعناه فقبلوا خبره، ويكون أخذ الحديث بعد ذلك عروة عن بسرة زيادة اطمئنان وعلو في الإسناد وفي ذلك سنة، وتأمل أن صاحب هذا النقل هو الدارقطني وقد ختم به مبحثه في الحديث، وهو صاحب الإلزامات والتتبع، وشأن حديث مروان عن ابن عباس شأن حديث بسرة عند غير واحد من الأئمة، وهذا مذهب البخاري - في حديث مروان عن ابن عباس الذي في الصحيحين - ومذهب أحمد في حديث بسرة تصحيحا - وعدم اعتبار أي تعليل سببه مروان أو حرسيه -، وعاد الأمر أن الحديثين صحيحان، والمقارنة بينهما مجرد إلزام لإدخال حديث بسرة في الصحيح لا لإخراج حديث ابن عباس منه.

والإسماعيلي لم يلزم البخاري لمقارنة حديث بسرة بحديث ابن عباس إلا من جهة وجود بواب مروان في حديث وبوابه (حرسيه) في آخر، فلم يأتِ في كلام الإسماعيلي السابق ذكر أن في حديث بسرة اختلاف، ولا في كلام العيني الذي فصّل كلام الإسماعيلي؛ مع أن الباحث لو نقل كلام الإسماعيلي من جهة ابن حجر لكان أولى من نقل من جهة العيني - الذي اعتمد عليه الباحث -؛ وذلك لأن الأول ينقل نص كلام الإسماعيلي، قال ابن حجر: "وقد اعترض الإسماعيليُّ - / - على البخاري في إخراج هذا الحديث فقال ما نصُّه: رحمَ اللَّه أبا عبداللَّه، فإنه أخرج هذا الحديث، في "الصحيح"، مع الاختلاف فيه على ابن جريج، فقال عبدالرزاق وهشام: عنه، عن ابن أبي مليكة، عن علقمة. وقال حجاج: عنه، عن ابن أبي مليكة، عن

حميد بن عبدالرحمن. قال: ثم إن مرجِعَ الحديث إلى بوَّابِ مروان، عن ابن عباس. وبوابُ مروان وحرسيُّهُ بمنزلةٍ واحدةٍ، ثم لم يذكر – يعني البخاري – حديث عُروة عن مروان، عن بُسرة بنت صفوان في مَسِّ الذَّكَر. ولا فرقَ بينهما، إلا أن البواب مسمًّى والحَرسيُّ غيرُ مسمًّى، وكلاهما غيرُ معروف. فاللَّه يغفرُ لنا وله. انتهى كلامه"[1]، وهذا دليل آخر على أن البخاري لا يرى في إسناد بسرة اختلاف؛ لأنه لو كان كذلك عند الإسماعيلي لما صح إلزامه للبخاري، فكيف يلزمه وهو يعتقد أن البخاري يعل حديث بسرة، بل ما ألزمه إلا لكونه يرى أن إسناد بسرة على شرط الصحة من غير إعلال عند البخاري، وكأنه مطلع على كلام البخاري السابق الذي نقلته من علل الترمذي، ولو تأمل الباحث هذا لما جزم أن يعتذر عن البخاري بأنه لم يدخل حديث بسرة في كتابه لوجود علة الاختلاف في إسناده، ولو وقف على كلام الحازمي في رجال إسناد حديث بسرة بأنه: "قد احتجا بسائر رواة حديثها؛ مروان فمن دونه"[2]، لظهر له أن الحازمي وغيره يرون أن بواب مروان محتج به، ولا جهالة فيه.

---

(١) الجواهر والدرر (٣٤٦/١) وقارنه مع عمدة القاري (٢١٠/١٨)، وانظر: من لم يوصف بجرح ولا تعديل .. (ص ٩٠ – ٩٢).

(٢) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار (ص ٤٥)، وتقدم التنبيه على أن مروان ليس من رجال مسلم، وإن كان الحازمي أيضا يعلل عدم إخراج حديث بسرة في الصحيح لوجود الاختلاف، وما سبق من البحث كاف في بيان أن حديث بسرة ليس في اختلاف عند البخاري، والله أعلم.

المسألة الخامسة: رواية رافع عن ابن عباس على غير شرط الصحيحين، وعلاقة هذا بتعدد سبب نزول الآية [١]: لم يرد الباحث للنقول السابقة وقواعد أئمة الفن وتعامل العلماء مع حديث الصحيح أن تستقيم، ولو حتى في بقاء الرواية في الأصول مع وجود نقد الإسماعيلي؛ فراح يقرر في خاتمة بحثه أن هذه الرواية ليست في الأصول، فقال ناسبا التقرير إليه: "أقول: أورد البخاري ومسلم حديث ابن عباس عقب حديث أبي سعيد الخدري[٢]، وهو أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله - ﷺ - كان إذا خرج رسول الله - ﷺ - إلى الغزو- تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله - ﷺ -، فإذا قدم رسول الله - ﷺ - اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: [٣] الآية. ففي حديث أبي سعيد الخدري أنها نزلت في المنافقين الذين اعتذروا عن الغزوة، وفي حديث ابن عباس أنها فيمن أجاب من اليهود بغير ما سأل، وكتموا ما عندهم من ذلك، وقد يفهم من تصرفهما أن الأصل هو حديث أبي سعيد الخدري، وساقا حديث ابن عباس - مع كونه ليس على شرطهما - للإشارة إلى احتمال نزول الآية في المنافقين واليهود معا. وقد مال الطحاوي إلى ذلك فقال: فعلم أبو سعيد أنها نزلت في المنافقين، وعلم ابن عباس أنها نزلت في اليهود، ولم يعلم واحد منهما ما

(١) سورة آل عمران الآية: ١٨٨.
(٢) تقدم تخريجه قريبا.
(٣) سورة آل عمران الآية: ١٨٨.

علم الآخر، فكان نزولها في الحقيقة في السببين جميعا لا في أحدهم دون الآخر"، هذا كلام الباحث ثم نقل عن ابن حجر كلاما من الفتح بنحو كلام الطحاوي[1]، في هذه الترجمة هذا الموضع الذي أرى شيئا فيه رأيه، وما عدا أجراه كالمسلمات لا يتعرض لتصويب ولا ترجيح فيما يعرضه! ومع ذلك في كلام الباحث هنا رأي الطحاوي وابن حجر هو تعدد سبب النزول؛ لكنه قال قبله مستنبطا من طريقة إيراد صاحبي الصحيح للحديثين أن حديث ابن عباس ليس على شرطهما حيث جاء عقب حديث أبي سعيد الذي هو على شرط الصحيح! ثم يقول: مال إلى هذا الطحاوي وابن حجر وهو أن للآية سببي نزول، لكن لم يميلا إلى قوله في كون حديث ابن عباس ليس على شرطهما! وأقول: إذا كان للآية سببان فالأقرب في الحديثين أنهما على شرطهما، وذاك أبعد عن التكلف إلا هروبا من توثيق ضمني لرافع! وهذا ما يريده الباحث- البعد عن التوثيق الضمني -! ولعله لو تأمل منفعته لبحثه لقال به دليلا لما ذكره من التأصيل للقاعدة وإبقاء لوجودها: بأن المستور لو روى له صاحب الصحيح في الأصول لكان توثيقا له بذلك .. وترجمة رافع أحسن التراجم لبقاء دعواه وما سطره في عنوان بحثه .. لأن سائر التراجم ظاهرة في عدم الرواية لها بالأصول لوجود المتابعات والشواهد الواضحة في المرويات وقد نقلها الباحث مشكورا، ويؤيد بقاء رواية رافع في الأصول أن سبب النزول الذي ذكره ابن عباس في كون الآية في أهل الكتاب أقوى

---

(١) شرح مشكل الآثار (٥/٨٩ - ٩٠). وكلام الباحث في "من لم يوصف بجرح أو تعديل .." (ص ٩٤)

دخولا؛ لسياق الآيتين[١]: وهما: ﭽ لم لى لي □ □ □ □ □ □ ﭼ الآية، والأخرى هي التي في حديثنا: ﭽ يم يى □ □ □ □ □ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ □ ﭼ الآية، ولذا رجح رواية ابن عباس سببا للنزول إمام المفسرين ابن جرير الطبري - فبعد ذكره أسباب النزول - قال: "أولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: عني بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله - ﷻ - أنه أخذ ميثاقهم ليبينن للناس أمر محمد - ﷺ - ولا يكتمونه؛ لأن قوله: ﭽ يم يى □ □ □ □ □ ﭼ الآية، في سياق الخبر عنهم وهو شبيه بقصتهم، مع اتفاق أهل التأويل بأنهم معنيون بذلك"[٢]، ومع ذلك فما في الصحيحين من سببي النزول متعينان؛ لكونهما متفقا على روايتهما ولا مانع من تعدد سبب النزول .. قال بن كثير: "ولا منافاة بين ما ذكره ابن عباس وما قاله هؤلاء(الصحابة الذي رووا أنها نزلت في المنافقين)؛ لأن الآية عامة في جميع ما ذكر"[٣]، ثم لو كان الأمر ليس على شرطهما لما تكلف الإسماعيلي بإيراده على البخاري، ولما تكلف المدافع برد كلام الإسماعيلي بغير القول إنه ليس على شرطه واستراح!.

والحاصل ما وقع من الباحث مجازفة لا يصح استدلال بمجرد ترتيب صاحب الصحيح للرواية على أن بواب مروان لم يعتمد روايته صاحبا الصحيح لكونها التالية! وإن تعجب فاعجب كيف يصح تعدد النزول بما في الصحيح وأحدهما - الأولى - على الشرط بخلاف الأخرى، وكلام الطحاوي

---

(١) سورة آل عمران الآيتان: ١٨٧، ١٨٨.

(٢) جامع البيان (٥٤٩/٣) (آل عمران: ١٨٨).

(٣) تفسير بن كثير (١٨٢/٢) (آل عمران: ١٨٨).

مع كلام ابن حجر وإن أفاد في تعدد النزول للآية – وعندي الأمر واضح بتعدد النزول للحديثين المتفق عليهما من دون طريقة الباحث – لكنه لا يُفهم من كلامهما – الطحاوي وابن حجر – ولا تصرف صاحبي الصحيح – أن الأصل هو حديث أبي سعيد الخدري، وأن حديث ابن عباس ليس على شرطهما، بل يرد على الباحث أن الروايتين في الأصول ليصح الاستدلال بتعدد النزول، فتأمل! ولذا جاء رأي الحافظين الطحاوي وابن حجر على هذا، وهذا المقتضي للباحث القول به؛ ما لم يكن معارض قوي يخرجه إلى غيره! وما قاله المذكور ضعيف؛ ولا يفيده كلام الطحاوي وابن حجر؛ بل يعزز بقاء الرواية على الشرط؛ لقوة المستدل على تعدد النزول بكون أخرجهما صاحبا الصحيح على شرطهما، أما المفهوم من سياق إخراج الروايتين – وهو أقصى ما عند الباحث –؛ فسياق الباحث وكلامه بكون الرواية الثانية اللاحقة – وهي رواية بواب مروان ليست على الشرط –؛ فليس هناك ما يرجحه إلا الخروج من التوثيق الضمني، وغيرها أقوى منها، وهو ما فهمه الطحاوي وغيره أن إخراج الروايتين لبيان تعدد النزول كما سبق = تعدد سبب النزول لصحة الدليلين المتفق عليهما بنفس السياق في الصحيحين، وإلا ليحدثنا الباحث: كيف يثبت – البخاري ومسلم – له ولأمثاله: كون الروايتين على شرطهما مرادهما لتعدد النزول بصحة الحديثين عندهما؛ إلا بإخراج الروايتين على هذا الحد الذي روياه به .. وأسترعي هنا سورة آل عمران وآياتها الغالبة في ردّ عقائد أهل الكتاب والمنافقين، وهي في أهل الكتاب أكثر مما هي في المنافقين؛ لذا جعل مدلول رواية ابن عباس على غير شرطهما بعيد ولو احتمالا! وما أظن هذا بخاف على الإمامين البخاري ومسلم ومن بعدهما كالطحاوي وابن حجر، ولو سلمنا له الاستفادة من منهجية الترتيب كما فعل،

فلماذا لا يقول به في جعل رواية حميد بن عبدالرحمن وقد رواها البخاري عقب رواية علقمة؟ أو على الأقل يعمل هذه القاعدة في إزاحة الاختلاف المحكي في الرواية الذي لم يقل فيه شيئا؟! والباحث يجعل من الراوية في غير الأصول دليلا لازما بثبوت جهالة الراوي كما تقدم في تمهيد المبحث الثاني فليرجع إليه القارئ الكريم سيجد ما يفيد أن العلماء يدافعون عن الرواة الموصوفين بذلك ولو كانت مروياتهم في غير الأصول.

فكلام الباحث في كون حديث ابن عباس ليس في الأصول جاء دون إسعاف من عالم سابق على فهمه: ثم لم يسأل الباحث نفسه: أليس كلام الباحث سهلا على الحافظ الإسماعيلي أو العيني أن يقولاه ويسبقا به الباحث! ولو قالاه لكان فيه غنية عن كل ما ذكراه من اعتراض – وهما عمدة الباحث في كلامهما حول بواب مروان – فلم يقع ولو بالإشارة في كلامهما على طوله: إن الأصل هو حديث أبي سعيد الخدري وإن حديث ابن عباس ليس على شرطهما ..!! ولو تفهم الباحث عموم كلام الإسماعيلي قبل تفصيله عَلِم أنه يحمل طريقة يجرى عليها الأئمة كالدارقطني وغيره من التتبع أو الإلزام الذي يَرِد عليه ما يرد: سواء فيما ذُكر من الطعن على مروان وبوابه أو ما قيل من اختلاف في الرواية؛ فإن البخاري ومسلم: "لا يخرجان من الحديث إلا ما لا علة له أو له علة إلا أنها غير مؤثرة عندهما فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضا لتصحيحهما ولا ريب في تقديمهما في ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة ..."(١)، وتقدم الكلام بالتفصيل في المسائل السابقة على وجوه النقد، فالتتبع مردود

(١) هدي الساري (ص٣٤٧).

بأن رأي صاحب الصحيح أولى من غيره، والإلزام بحديث بسرة ليس بلازم؛ فقد ترك صاحبا الصحيح من الحديث ما لا يحصى وانتقيا ما يحسن الإخراج لموضوع الجامع الذي صنعاه ... وهذا أسهل من تكلف الباحث في تقريره؛ وإنما لا يقع في كلام الإسماعيلي أو غيره شيء مما يقوله الباحث لأمرين: أولهما: إن الحافظ الإسماعيلي ليس عنده تعميم كتعميم الباحث "من لم يوصف بجرح أو تعديل في الصحيح" وإلا لكان الإسماعيلي – وهو الحافظ المستخرج – متتبعا لجميع الرواة الذين يشملهم هذا الوصف! ولم يفعل بشهادة الباحث حيث لم نجد في باقي التراجم نقلا من الباحث عن الإسماعيلي بمثل هذا التتبع والاستقصاء والجمع والدراسة .. وثانيهما: إن الأئمة – ومنهم الإسماعيلي – يُعظّمون شأن الصحيح ويتفطنون لمآلات خطرة في فتح باب النقد على الصحيح بمثل هذا الرأي، ومن لا يدرك هذا ويفعل خلافه فهو بعيد عن الذوق السليم ويقع في الهنات والمفاسد الخطرة! فالمنخرط في سلك هذا النقد غالبا يكتب على غير قناعة العلم ويشغف بما لا يستطيع البوح به! وهذا الباحث في عنوان بحثه وتقعيده .. ونتائجه: يصرح أن من أخرج له في الأصول في الصحيح فهو موثق بذلك، ثم تفصيلا: جَمَع من جمعهم في كتابه ودرسهم بمثل هذه الدراسة ثم لا نجد له على ذلك دليلا في ترجمة واحدة لدعواه! ولو وجد ما يمكن أن يكون صالحا لدعواه – كما في هذه الترجمة – فيقرر دون سلف بتعسف إن الرواية فيها مجهول وإن فيها اختلافا .. ثم أخيرا ليست في الأصول! وهذه أعظم ترجمة عمل الباحث فيها قلمه! وكأن ترجمة رافع أقرب من سائر من ترجم لهم تستحق رفع الجهالة عنها – على اعتقاد الباحث بأنه من رواة الإسناد –، إذ بها سيثبت الباحث

وجود رواة في الصحيح وثقوا بالرواية لهم أصولا، ولسُدّ الباب على الطاعن على الصحيح بمتون من لا يرتضيها عقله متعللا بأن فيها مجهولا[١]، وهذا ما لا يريده الباحث! ليبقى وجود مجهولين في الصحيح، وهم جميع مَن ذكرهم بدليل أنهم لم يُخرّج لهم في الأصول وعلى هذا النسق ذكر جميع رواة بحثه، ولعمر الله لو جاء من لا يرتضي منهجية البحث فيكتفي من إحصاء الباحث للرواة بأنهم مجهولون، فينطلق لأحاديثهم فيضعفها ولو كانت في غير الأصول! ولذا بحثه بنتائجه صحيحة على أن جميع الرواة ممن تنالهم شبهة الجهالة كانت الرواية عنهم على غير شرط الصحة، أما قضية التوثيق الضمني الذي يستفيد منها الرواة بمجرد إخراج صاحب الصحيح لهم = لا نجد لهم مقعد صدق في بحثه إلا تقعيدا يُرضي به مخيفه! فضري ضره وشري شره ووقد تحت الرماد جمره! ولو جاء باحث بعده يريد أن يستفيد من بحثه هذا في هذه الحيثية لما ظفر بالمقصود إلا دندنة: هناك في الصحيح مجاهيل! وقد تقدم أنّ للباحث عوار واضح حيث نسب فيمن جمعهم إلى عنوان بحثه "وأن رواية البخاري ومسلم لراو في الأصول توثيق له" ثم لم نجد شيئا يؤيده ولو احتمالا! ومع إحصائه القليل فأغلب مرويات الرجال الذين ذكرهم[٢] روايتهم في الصحيحين بالشواهد والمتابعات بإقراره[٣]، وأما الذين

---

(١) كحديث صحيح البخاري: "إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه .." الحديث، وقد تقدم البحث فيه في المطلب الأول من المبحث الثاني (ص٢٨٠٧).

(٢) وعددهم خمسة وعشرون راويا في كل بحثه "من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين ..".

(٣) كما في (ص ١٥٤) في نتائجه، وقد ذكر ذلك بإجمال مخل!.

فاتوه ولم يذكرهم في بحثه وهم أكثر بكثير ممن ذكرهم[1] من أهملهم بالذكر هم على هذا النحو وأغلب روايتهم بالشواهد والمتابعات ثم ليس للواحد منهم إلا الحديث الواحد، أو الحديثان، وربما الثلاثة، أما فوقها فهو نادر جدا، فلو !! والعجيب أن الباحث لا يرى راويا روى له أصحاب الصحيح في الأصول حيث قال في نتيجة ١٢ من نتائجه: "أن مرويات هؤلاء (أي من لم يوصفوا بجرح ولا تعديل) أغلبها في المتابعات والشواهد، ومنها ما سيق لبيان وهم، ومنها ما ذُكر لتجويز الاحتمال، ومنها ما ورد في الترغيب في بعض الأذكار"[2]!! إذن ليس هناك راو أخرج له البخاري أو مسلم في الأصول عند الباحث لقوله: "مرويات هؤلاء"، مع أنه في نتيجة سابقة برقم ٩ قال: "أن رواية الشيخين لراو في الأصول –وإن كان مستورا – تعتبر توثيقا له"[3]! وفي عنوان بحثه قبل هذه العبارة: "تأصيل قاعدة .." فأين هم أيها الباحث وأنت لا تراهم بعينيك ولم تنص عليهم بيديك! فعجبنا من هذا التناقض الواضح، والتخالف الفاضح؛ وفي المثل السائر: "أصلح وقابل، وأفسد وقابل"!! والقارئ البسيط يرى بعد هذا أن مثل هذه الأبحاث خطيرة في نتائجها؛ فإن لم تكن رصينة محكمة تعزز من رتبة الصحيحين المستقرة في النفوس، وتبعد الشبه حولهما؛ فإن البحث حين ذاك يُشك في أمره! ودوافع صاحبه، ولا يشفع له ملاحة عنوانه؛ فإن أكْثر المساوئ تَحت قناعها:

---

(١) انظر ما تقدم من القضية الاولى في إحصاء من لم يوصف بجرح ولا تعديل.
(٢) من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." الخاتمة والنتائج (ص١٥٤).
(٣) من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين .." الخاتمة والنتائج (ص١٥٣).

(على وَجه مَي مسحة من ملاحة .·. وَتَحْت الثِّيَاب الْعَارُ لَو كَانَ باديا)[١]

ورافع هذا خامس خمسة أدخلهم الباحث بحثه ولا ينبغي دخولهم جمعا ودراسة! والأربعة الباقون هم:

٢- محمد بن كعب بن مالك بن أبى القين الأنصاري السلمي المدني:

تابعي جليل قد روى له مسلم حديثا واحدا، وهو من الثالثة – طبقة وسطى التابعين –، فوأسفاه على رجل تابعي من رجال مسلم "ثقة" قد جهّله الباحث بحجة أنه لم يرو عنه غير راويين، وأنه لم يجد توثيقا في ترجمته في تهذيب الكمال وتوابعه غير قول ابن حجر في التقريب: "ثقة"[٢]؛ فلم يرتضه!! فأبقاه مجهولا، ثم راح يثبت الجهالة بكونه متابَعا على روايته في "صحيح مسلم"[٣]، وقد فات الباحث أن الحق مع ابن حجر؛ لأن الإمام أحمد قال – في رواية ابن هانيء: "آل كعب بن مالك كلهم ثقات، كل مروي عنه الحديث"[٤]، قال ابن رجب شارحا: "يعني: كل من روى عنه الحديث من أولاد كعب بن مالك وذريته فهو ثقة"[٥]. ولم يذكر هذا الباحث لقصوره.

٣- ابن سفينة مولى أم سلمة:

---

(١) البيت للشاعر ذُي الرُّمَّةِ غَيْلَانَ بن عقبة العدوي، وعقبه:

ألم تر أن الماء يخبث طعمه .·. وإن كان لون الماء أبيض صافيا

ديوان ذي الرمة شرح الباهلي (١٩٢١/٣).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٥٠٤).

(٣) كما في بحثه (ص ١٠٩ – ١١٠).

(٤) مسائل الإمام أحمد برواية بن هانيء (٢١١/٢ مسألة رقم ٢١٥٢)، وفي شرح علل الترمذي (٨٧٦/٢): "كل من روي عنه الحديث"، وهو قريب.

(٥) شرح علل الترمذي (٨٧٦/٢).

ذكر الباحث أنه من وسطى التابعين، وأن ابن منده يرى أنه عمر بن سلمة[(١)]، ثم لم يناقش الباحث هل رأي ابن منده صواب أم لا؟! ولم يلتفت إلى صنيع الحفاظ أمثال المزي والذهبي ثم ابن حجر؛ حين يكتفون بالترجمة لعمر فحسب، وبعضهم يذكر ابن سفينة ويكتف بكلام ابن منده، فالصواب أنه عمر وهو "صدوق" كما قال أبو زرعة الرازي وغيره[(٢)]، وسيأتي مزيد تفصيل فيه في مطلب "دعوى الدراسة".

٤- عبدالله بن يزيد النخعي الكوفي:

مذكور في رجال مسلم له حديث واحد، وقد ذكره الباحث على شرط بحثه! ثم من عجيب صنعه يرى أن مسلما أورد رواية شعبة عنه لبيان وهم شعبة فيه؛ لأن هذا الراوي هو سلم بن عبدالرحمن النخعي الكوفي، وهي التي ساقها له أولا الإمام مسلم كما ذكر الباحث، ثم ذكر: أن أحمد وابن معين والبخاري والخطيب يحكون أن شعبة وهم فيه، وأنه لذلك ابن حجر لم يذكر لعبدالله مرتبة ولا طبقة، وأن محقق التقريب الشيخ أحمد صغير "لم يفطن لهذه النكتة فزاده"[(٣)]! قلت: فلماذا إذن سودت به بحثك! لماذا لم يكن عندك في خاتمة البحث عنوان "الأوهام" – مثلا –؛ فتضعه هناك ويخرج من عهدة بحثك؛ فواقع ما سطرته أنك مع هؤلاء الأئمة في توهيم شعبة، وهو الصواب، فلا داعي إذن لتكثير البحث به بالعدّ وسطره في النتائج ضمن العد مع أقرانه! ثم إنك تركت الأمر مجهولا لحال:

---

(١) كما في بحثه (ص ١١٣).

(٢) انظر: تهذيب الكمال (٢١/٣٦٩).

(٣) انظر: بحثه (ص ١٢٠ – ١٢١).

"سلم بن عبدالرحمن النخعي الكوفي"! ولا ينبغي إغفال توثيق أحمد وابن معين والعجلي والدارقطني وغيرهم[١]!

٥- محمد بن جعفر السمناني:

من شيوخ البخاري الذين عرف حديثهم البخاري وسبره، ويكفينا فيه أن الباحث أقر على نفسه – زلة – بأنه حافظ؛ فقد صدّر ترجمته بعد آخر اسمه – بهذا الوصف – بقوله: "محمد بن جعفر السمناني القومسي، أبو جعفر بن أبى الحسين الحافظ خ ت ق: .."[٢].

فهؤلاء خمسة رواة ليسوا من شرط البحث أما رافع فعلى الأرجح أنه ليس أحد رواة الإسناد، ولو كان راويا لكان مقبولا كما تقدم، وأما الباقون الأربعة فهم ثقات عدا عبدالله بن يزيد النخعي الكوفي فذكره وهم، كلهم من التابعين عدا الأخير من شيوخ البخاري.

وأدرس نماذج أخرى أسردهم باعتبار الطبقات على وفق ما في تقريب التهذيب لابن حجر:

فمن الطبقة الثانية:

٦- إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري - ٢ -، خ م[٣]:

لم يذكره الحافظ ابن حجر بجرح أو تعديل ولا قال فيه: "مقبول"، وهو من كبار التابعين وثقة وزيادة، وقيل: له رؤية، وقد وثقه يعقوب بن شيبة والنسائي وغيرهما[١].

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب (١٣١/٤).

(٢) كما في (ص١٢٨) من بحثه: "من لم يوصف بجرح أو تعديل .."، وقد نقل قول الحافظ في التقريب (ص ٤٧٢): "ثقة".

(٣) تقريب التهذيب (ص ٩١).

٧- خالد بن عمير العدوي البصري. م "مقبول"[٢]:

حديثه في "الزهد والرقائق" في خطبة خطبها فيهم عتبة بن غزوان - ﷺ -، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد؛ فإن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذاء ..." الحديث[٣]. وقد أدرك الجاهلية كما صرحت به رواية مسلم في إحدى الطرق، وقد ذكره في الصحابة ابن عبدالبر وابن قانع وغيرهما، وقال عبدان: لا أدري أله رؤية أم لا![٤]. قلت: وأقل ما يقال: بأنه من كبار التابعين وقدمائهم[٥]. وتابعه في حديثه هذا شويس أبو الرقاد وغيره في السنن[٦]، وجميع ما في موعظة عتبة بن غزوان - ﷺ - يشهد له ما في الباب عند مسلم في صحيحه وغيره.

٨- طلق بن معاوية النخعي أبو غياث الكوفي. م. "مقبول"[٧]:

قد قال أيضا ابن حجر في تقريبه: "تابعي كبير مخضرم"، وقال الذهبي: "ثقة مقل"[٨]، قلت: حديثه بالشواهد عند مسلم، ففي صحيح مسلم له حديث واحد في "الأدب" يرويه عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة

---

(١) انظر: تهذيب الكمال (٢/١٣٤)، وتهذيب التهذيب (١/١٣٩).
(٢) تقريب التهذيب (ص ١٩٠).
(٣) صحيح مسلم: الكتاب: الزهد والرقائق (٨/٢١٥ ح٢٩٦٧).
(٤) رجال صحيح مسلم (١/١٨٥)، وتقييد المهمل (٢/٣٨٨)، وَتهذيب التهذيب (٣/١١١)، وَالكاشف (١/٣٦٧).
(٥) ووصفه بذلك الجياني في تقييد المهمل وتمييز المشكل (٢/٣٨٨).
(٦) تحفة الأشراف (٧/٢٣٣ ح٩٧٥٧).
(٧) تقريب التهذيب (ص ٢٨٣).
(٨) الكاشف (١/٥١٦).

قال: "أتت امرأة النبي – ﷺ – بصبي لها، فقالت: يا نبي الله؛ ادع الله له، فلقد دفنت ثلاثة، قال: دفنت ثلاثة؟ قالت: نعم، قال: لقد احتظرت بحظار شديد من النار". وقد ذكر قبله الإمام غير حديث عن أبي سعيد وأبي هريرة فيمن مات له ثلاثة من الولد[١].

٩- مالك بن مالك بن جُعشم بن مالك بن عمرو المدلجي. خ **"مقبول"**[٢]:

وقال ابن حجر: "أبوه مالك بن جعشم لم أرَ من ذكره في الصحابة، فالظاهر أنه مات في الجاهلية، فيكون لمالك بن مالك إدراك"[٣]، وحديثه من طريق بن شهاب، عن عبدالرحمن بن مالك المدلجي – وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم –؛ أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول: وذكر حديثه الطويل في الهجرة[٤]، قال ابن حجر: "ليس له ولا لأخيه سراقة ولا لابنه عبدالرحمن في البخاري غير هذا الحديث"[٥]، وحديثه هذا بالشواهد فقد خرج البخاري عن أنس والبراء بمعناه[٦].

من الطبقة الثالثة:

---

(١) صحيح مسلم: كتاب: الأدب (٣٩/٨ – ٤٠ ح ٢٦٣٦).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٥١٨).

(٣) تهذيب التهذيب (٢١/١٠).

(٤) صحيح البخاري: كتاب: الجهاد، باب: هجرة النبي – ﷺ – وأصحابه إلى المدينة (١٤٢٢/٣).

(٥) فتح الباري لابن حجر (٢٤٠/٧).

(٦) صحيح البخاري: كتاب: الجهاد – باب: هجرة النبي – ﷺ – وأصحابه إلى المدينة (١٤٢٣/٣ – ١٤٢٢).

١٠- إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي المدني. خ "مقبول"[١]:

أمه أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وله رواية عن أمه وخالته عائشة[٢]، ذكره ابن حبان في" الثقات "[٣]، ونقل ابن حجر عن ابن القطان قوله: "لا يعرف له حال[٤]، وفي إكمال تهذيب الكمال: "قال ابن خلفون: هو "ثقة مشهور". وصحح الحاكم حديثه في مستدركه"[٥]. له حديث واحد في صحيح البخاري عنه عن عن جابر بن عبدالله – م – قال: "كان بالمدينة يهودي وكان يسلفني في تمري إلى الجداد وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة فجلست فخلا عاما، فجاءني اليهودي عند الجداد، ولم أجد منها شيئا، فجعلت أستنظره إلى قابل فيأبى! فأخبر بذلك النبي – ﷺ – فقال لأصحابه: "امشوا نستنظر لجابر من اليهودي". فجاؤوني في نخلي فجعل النبي– ﷺ – يكلم اليهودي، فيقول: أبا القاسم؛ لا أنظره! ... الحديث بطوله[٦]. وفي هذه الترجمة فيها شبهٌ بتصيد الباحث لكلام الإسماعيلي في ترجمة رافع – وإن كانت هذه الترجمة ليست في بحثه –، فهنا قال ابن حجر: "وقد استشكل

---

(١) تقريب التهذيب (ص٩١).
(٢) تهذيب التهذيب (١٣٩/١)، وفتح الباري (٥٦٧/٩).
(٣) الثقات لابن حبان (٦/٦).
(٤) تهذيب التهذيب (١٣٩/١)، وفتح الباري (٥٦٧/٩).
(٥) إكمال تهذيب الكمال (٢٤٠/١)، والحديث المشار إليه هو في قصة صنع سفينة نوح – عليه السلام – في البر قال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه". المستدرك على الصحيحين – كتاب: التفسير – تفسير سورة هود (٣٧٢/٢ ح٣٣١٠).
(٦) صحيح البخاري: كتاب: الأطعمة – باب: الرطب والتمر (٢٠٧٤/٥ح ٥١٢٨).

الإسماعيلي ذلك وأشار إلى شذوذ هذه الرواية فقال: هذه القصة – يعني دعاء النبي – ﷺ – في النخل بالبركة – رواها الثقات المعروفون فيما كان على والد جابر من الدَين. وكذا قال بن التين الذي في أكثر الأحاديث أن الدَين كان على والد جابر. قال الإسماعيلي: والسلف إلى الجذاذ مما لا يجيزه البخاري وغيره وفي هذا الإسناد نظر. قلت (ابن حجر): ليس في الإسناد من ينظر في حاله سوى إبراهيم، وقد ذكره بن حبان في ثقات التابعين، وروى عنه أيضا ولده إسماعيل والزهري، وأما بن القطان فقال: لا يعرف حاله"(١).

١١– عامر بن مصعب، شيخ لابن جريج .. خ "لا يُعرف"(٢):

قلت: قال فيه الدارقطني: "ليس بالقوي"(٣)، وهذا ليس معناه مطرح الحديث، ومع ذلك لم يعتمده البخاري بل أخرج له حديثا واحدا في البيوع مقرونا بالتابعي عمرو بن دينار(٤).

١٢– نافع مولى عامر بن سعد بن أبى وقاص ـ ٣ ـ م "مستور" (٥):

---

(١) تهذيب التهذيب (١/١٣٩)، وفتح الباري (٩/٥٦٧)، وانظر: زيادة الثقات لابن حبان (٦/٦).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٢٨٨)، وتمام كلام ابن حجر: "قرنه بعمرو بن دينار، وقد وثقه بن حبان على عادته".

(٣) سؤالات الحاكم للدارقطني (ص ٢٥٦)، وقول الدارقطني لم يذكره المزي وابن حجر في تهذيبهما، واستدركه مغلطاي على التهذيب للمزي. انظر: إكمال تهذيب الكمال (٧/١٥١).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: البيوع – باب: التجارة في البر (٢/٧٢٦ ح٢٠٦٠).

(٥) تقريب التهذيب (ص ٥٥٩).

قلت: حديثه عند مسلم: عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال : كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع، أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله - ﷺ -، قال : فكتب إلي، سمعت رسول الله - ﷺ - يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول: "لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش". وسمعته يقول: عصيبة من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض، بيت كسرى - أو آل كسرى. وسمعته يقول: إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم. وسمعته يقول: إذا أعطى الله أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته. وسمعته يقول: أنا الفرط على الحوض"[١]. تابعه عليه جماعة من التابعين، وهم الشعبي وعبدالملك بن عمير وسماك ابن حرب عن جابر. ذكر حديثهم - مع تفرق لفظه عنهم - مسلمٌ في نفس الباب[٢]، وفي مواطن أخر[٣]، إلا أن حرف "إذا أعطى الله أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته" لم أجد له متابعة عند مسلم لكن له شاهد عنده عن غير واحد من الصحابة[٤]، ولجميع لفظه شواهد مفرقة في صحيح مسلم وغيره عن جمع من الصحابة - ﷺ - يطول المقام في ذكرها، ثم إن نافعا نقل الكتاب؛ فلو كان غير مأمون عند عامر مولاه لما أرسله، ويقرّبه أنّ جابرا هو

---

(١) صحيح مسلم: كتاب: المغازي: (٦/٤ ح١٨٢٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) صحيح مسلم: كتاب: الفضائل - في ذكر الحوض (٦٥/٧ ح٢٣٠٥)، وكتاب: المغازي(١٨٧/٨ ح١٨٢٢).

(٤) منهم جابر بن عبدالله ففي صحيح مسلم: كتاب: الزكاة (٧٨/٣ ح٩٩٧): عن الليث، عن أبي الزبير قال: سمعت جابر بن عبدالله مرفوعا: "ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك ..." الحديث.

ابن عمة عامر؛ لأن أم الأول هي خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد[١]، فلا يبعد أن يكون هذا المولى مأمونا بين القريبين، فهي مكاتبة صحيحة لما يحف حال القرن الأول من الحيطة والحذر في باب الرواة تحملا وأداء، وغير بعيد أن يكون نافع ليس أحد رجال الإسناد؛ لكونه رسول الكتاب لا طرفا فيه، وعامر مولاه هو الراوي عن الصحابي جابر بل روايته معروفة في صحيح مسلم[٢]، ومن هنا لا تجد من ذكره في كتب الرجال المشهورة في رجال الكتب الستة غير الحافظ ابن حجر في تهذيبه مستدركا على الحافظ المزي عدم ذكره[٣]. وقد وقع في مسند أحمد ما يدل على اللقاء في هذا الحديث نفسه من طريق بن أبي ذئب: عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد قال: سألت جابر ابن سمرة عن حديث رسول الله – ﷺ – فذكره[٤].

ومن السادسة الذين عاصروا صغار أتباع التابعين:

١٣- أمية بن صفوان بن عبدالله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي. م "مقبول"[٥]:

قلت: قال مغلطاي: "ذكره أبو حاتم بن حبان في «جملة الثقات»، وخرج حديثه في «صحيحه»، وكذلك أستاذه (يعني بن خزيمة)، والحاكم ابن البيع .."[٦]، ولذا قال الذهبي: "صدوق"[١].

---

(١) انظر: تهذيب الكمال (٤/٤٣٧).
(٢) انظر: تهذيب الكمال (٤/٤٣٨).
(٣) تهذيب التهذيب (٢/٢٣٢ - ٢٣٣).
(٤) مسند أحمد (٥/٨٦ ح٢٠٨٢٤) وسنده حسن صحيح.
(٥) تقريب التهذيب (ص١١٤).
(٦) إكمال تهذيب الكمال (٢/٢٦٨).

١٤- عمر بن إسحاق المدني، مولى زائدة. م "مقبول"[٢]:

قال أحمد بن صالح العجلي: "مدني ثقة"[٣]. وذكره بن خلفون في كتاب "الثقات"[٤]، وقال الذهبي: "صدوق"[٥]. قلت: وحديثه واحد في مسلم بالشواهد[٦].

١٥- محمد بن عبدالرحمن، مولى بني زهرة - ٦ -، م "مجهول"[٧]:

قلت: كذا وقع في تهذيب الكمال ومن تابعه كالتقريب أن مسلما أخرج له[٨]، وروايته عند البخاري أكثر في صحيحه من مسلم، قال الكلاباذي: "روى عنه يحيى بن أبي كثير في الصلاة والتقصير وفضائل القرآن"[٩]، أما الذي في الصلاة[١٠] والتقصير - أي أبواب قصر الصلاة - [١]؛ فإنه قد

---

(١) تاريخ الإسلام (٣/٣٧٣).

(٢) تقريب التهذيب (ص٤١٠).

(٣) معرفة الثقات (٢/١٦٤).

(٤) إكمال تهذيب الكمال (١٠/٢٩).

(٥) ميزان الاعتدال (٣/١٨٢).

(٦) صحيح مسلم: كتاب: الطهارة (١/١٤٣ح٤٧٢).

(٧) تقريب التهذيب (ص ٤٩٣)، وتمام كلام ابن حجر: "وقيل: هو بن ثوبان". قلت: إن كان بن ثوبان، فقد وثقه غير واحد وقال أبو حاتم: "لا يسأل عن مثله". يُنظر: تهذيب الكمال (٢٥/٥٩٦)، وفي التقريب: "ثقة، من رجال الجماعة". يُنظر: التقريب (ص٤٩٢).

(٨) تهذيب الكمال (٢٥/٦٥٥)، والكاشف (٢/١٩٤)، وتهذيب التهذيب (٩/٣١٠)، وتقريب التهذيب (ص ٤٩٣)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص ٣٤٩).

(٩) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٢/٦٥٩).

(١٠)صحيح البخاري كتاب: الصلاة- باب: التوجه نحو القبلة حيث كان (١/١٥٦ ح٣٩١)

صرحت بعض روايات البخاري بأنه محمد ابن عبدالرحمن هو بن ثوبان[2]، وهو ثقة[3]، وأما حديثه في فضائل القرآن أخرجه كذلك مسلم[4]، وهو في قصة عبدالله بن عمرو – ﷺ – في كم يقرأ القرآن، وهذا الحديث عند البخاري ومسلم: "عن شيبان عن يحيى، عن محمد بن عبدالرحمن مولى بني زهرة، عن أبي سلمة قال: وأحسبني قد سمعت أنا من أبي سلمة عن عبدالله بن عمرو"[5]، وهو كذلك قال ابن حجر: " قائل ذلك هو يحيى ابن أبي كثير، قال الإسماعيلي: خالف أبان بن يزيد العطار شيبان ابن عبدالرحمن في هذا الإسناد عن يحيى بن أبي كثير ... قلت (ابن حجر): "كأن يحيى بن أبي كثير كان يتوقف في تحديث أبي سلمة له ثم تذكر أنه حدثه به أو بالعكس كان يصرح بتحديثه ثم توقف، وتحقق أنه سمعه بواسطة

---

(١) صحيح البخاري: كتاب: الصلاة – باب: صلاة التطوع على الدواب وحيثما توجهت به (٣٧٠/١ ح١٠٤٣).

(٢) صحيح البخاري: كتاب: الصلاة – باب: ينزل للمكتوبة(٣٧١/١ح١٠٤٦) ولذا في تحفة الأشراف (٢٦٨/٢) جزم المزي بوضع الحديث تحت ترجمة محمد = = ابن عبدالرحمن بن ثوبان القُرشيُّ أبي عبدالله المدنيُّ، عن جابر.

(٣) وقال أبو حاتم: "تابعي لا يسأل عن مثله"، يُنظر: تهذيب الكمال (٥٩٦/٢٥)، وينظر: التقريب (ص٤٩٢)

(٤) وليس له إلا هذا الحديث في مسلم، قال بن منجويه: "محمد بن عبدالرحمن مولى بني زهرة، روى عن أبي سلمة في الصوم، روى عنه يحيى بن أبي كثير". رجال صحيح مسلم (١٨٩/٢).

(٥) صحيح البخاري: كتاب: فضائل القرآن – باب: في كم يقرأ القرآن (١٩٢٥/٤ ح٤٧٦٧)، وصحيح مسلم: كتاب: الصوم (١٦٣/٣ ح١١٥٩).

محمد ابن عبدالرحمن، ولا يقدح في ذلك مخالفة أبان؛ لأن شيبان أحفظ من أبان، أو كان عند يحيى عنهما، ويؤيده اختلاف سياقهما، وقد تقدم في الصيام من طريق الأوزاعي: عن يحيى عن أبي سلمة مصرحا بالسماع بغير توقف ..."[١]، قلت: والحديث بالمتابعات عند البخاري ومسلم[٢]، ومع ذلك كأنّ البخاري ومسلما لم يذكرا المزيد (في متصل الإسناد) إلا لمزية القوة؛ لأن يحيى مشهور بالإرسال والتدليس؛ ومع ذلك ترَكَ مروياته عن شيخه أبي سلمة مصرحا بالواسطة، فلله درهما (البخاري ومسلم) كم في كتابيهما من نكت بديعة! الأمر نفسه فيما انفرد به البخاري من الحديثين السابقين فرواية يحيى عن أبي كثير مشهورة خرجها الجماعة، والله أعلم.

ومن السابعة:

١٦- مهاجر بن مسمار الزهري، مولى سعد المدني. م" مقبول"[٣]:

قال محمد بن سعد: "ليس بذاك، وهو صالح الحديث". وقال البزار في مسنده: "مشهور، صالح الحديث". ذكره بن حبان في الثقات[٤]. وقال الذهبي: "ثقة"[٥]. وحديثه بالشواهد في مسلم[١].

---

(١) فتح الباري (٩/٩٧ - ٩٨).

(٢) صحيح البخاري (٤/١٩٢٥ ح٤٧٦٥): كتاب: فضائل القرآن - باب: في كم يقرأ القرآن". من طريق مجاهد عن عبدالله بن عمرو، وفي صحيح مسلم: كتاب: الصوم: (٣/١٦٢ ح١١٥٩): من طريق بن شهاب، أخبرني سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبدالرحمن: أن عبدالله بن عمرو بن العاص فذكره مطولا في قصة.

(٣) تقريب التهذيب (ص٥٤٨).

(٤) يُنظر لهذه الأقوال إكمال تهذيب الكمال (١١/٣٨١) تهذيب التهذيب (١٠/٣٢٤).

(٥) الكاشف (٢/٢٩٩).

ومن الثامنة:

١٧- جابر بن إسماعيل الحضرمي أبو عباد المصري. م "مقبول"[٢]:

قد نقل مغلطاي وابن حجر - في تهذيبه - : "أخرج ابن خزيمة حديثه في "صحيحه": «إذا استيقظ أحدكم من منامه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاث مرات ...» من طريق جابر بن إسماعيل مقرونا بابن لهيعة، كلاهما عن عقيل عن ابن شخهاب عن سالم بن عبدالله عن أبيه مرفوعا به، ثم قال ابن خزيمة: "ابن لهيعة ليس ممن أخرج حديثه في هذا الكتاب إذا تفرد برواية، وإنما أخرجت هذا الخبر؛ لأن جابر بن إسماعيل معه في الإسناد "[٣]. قلت: له حديث واحد في مسلم بالشواهد[٤].

ومن طبقة الرواة عن البخاري:

١٨- عبدالله بن حماد أبو عبدالرحمن الآملي ـ ١٢ ـ، خ[٥]:

لم يذكره الحافظ ابن حجر بجرح أو تعديل ولا قال فيه: "مقبول"، ووقع في موضعين في صحيح البخاري، الأول منهما: حدثنا عبدالله، حدثنا سليمان

---

(١) صحيح مسلم: كتاب: المغازي (٦/٤ ح١٨٢٢) وكتاب: الفضائل (٧/٧١ ح٢٣٠٥)، ويُنظر: زيادة رجال صحيح مسلم (٢/٢٥٣).

(٢) تقريب التهذيب (ص١٣٦).

(٣) صحيح ابن خزيمة كتاب: الوضوء - باب: كراهة معارضة خبر النبي - ﷺ - بالقياس والرأي (١/٧٥ح١٤٦)، وانظر زيادة إكمال تهذيب الكمال (٣/١٢١)، وتهذيب التهذيب (٢/٣٧)

(٤) صحيح مسلم: كتاب: الصلاة: (٢/١٥١ ح١٥٧٣) وانظر: رجال صحيح مسلم (١/١١٥).

(٥) تقريب التهذيب (ص ٣٠٠).

بن عبدالرحمن وموسى بن هارون قالا: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبدالله بن العلاء بن زبر قال: حدثني بسر بن عبدالله قال: حدثني أبو إدريس الخولاني قال: سمعت أبا الدرداء يقول: "كانت بين أبي بكر وعمر محاورة، فأغضب أبو بكر عمر، فانصرف عنه عمر مغضبا، فاتبعه أبو بكر: يسأله أن يستغفر له! فلم يفعل! حتى أغلق بابه في وجهه!! فأقبل أبو بكر إلى رسول الله – ﷺ –، فقال أبو الدرداء: ونحن عنده، فقال رسول الله – ﷺ –: "أما صاحبكم هذا فقد غامر". قال: وندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتى سلم، وجلس إلى النبي – ﷺ –، وقص على رسول الله – ﷺ – الخبر، قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله – ﷺ –، وجعل أبو بكر يقول: والله – يا رسول الله –؛ لأنا كنت أظلم! فقال رسول الله – ﷺ –: "هل أنتم تاركون لي صاحبي، هل أنتم تاركون لي صاحبي! إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا، فقلتم: كذبت. وقال أبو بكر: صدقت"[(١)]، والموضع الآخر: حدثني عبدالله، قال: حدثني يحيى بن معين، حدثنا إسماعيل بن مجالد، عن بيان، عن وبرة، عن همام بن الحارث قال: قال عمار بن ياسر: "رأيت رسول الله– ﷺ – وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر"[(٢)]. قال المزي: "قيل إنه عبدالله بن حماد الآملي، ويحتمل أن يكون عبدالله بن أبي الخوازمي؛ فإنه قد روى عنه في كتاب الضعفاء عدة أحاديث عن

---

(١) صحيح البخاري كتاب: التفسير–باب: {قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }(٤/١٧٠١ح٤٣٦٤).

(٢) صحيح البخاري: كتاب: المناقب– باب: إسلام أبي بكر الصديق– ﷺ – (٣/١٤٠٠ ح ٣٨٥٧).

سليمان بن عبدالرحمن سماعا وتعليقا. والله أعلم"[١]، وجزم الذهبي في السير بأنه الخوارزمي، فقال عقب ذكره هذه الرواية في ترجمة الآملي: "الذي عندي أن عبدالله هذا هو بن أبي الخوارزمي، فإن البخاري نزل عنده بخوارزم، ونظر في كتبه، وعلق عنه أشياء"[٢]. وفي تاريخه قال: "عنه (أي عن الآملي) البخاري في غالب الظن؛ فإنه قال في الصحيح: حدثنا عبدالله، قال: حدثنا يحيى بن معين، فذكر حديثا، وقال: حدثنا عبدالله، قال: حدثنا سليمان بن عبدالرحمن. وقد سمع الآملي من المذكورين"[٣]. وقال ابن حجر: "قال بن السكن في روايته: حدثني عبدالله بن محمد، فتوهم أبو علي الجياني أنه أراد المسندي، فقال: لم يصنع شيئا. قلت (ابن حجر): "وفي كلامه نظر؛ فقد وقع في تفسير التوبة: حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا يحيى بن معين. لكن عمدة الجياني هنا: أن أبا نصر الكلاباذي جزم بأن عبدالله هنا هو بن حماد الآملي"[٤]، وكذا وقع في رواية أبي ذر الهروي منسوبا[٥]، وهو عبدالله بن حماد، وهو من أقران البخاري؛ بل هو أصغر منه، فلقد لقي

---

(١) تهذيب الكمال (٢٧٧/١٤) وَ(٤٣٠/١٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦١١/١٢).

(٣) تاريخ الإسلام (٥٦١/٦).

(٤) انظر زيادة التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (٨٥٦/٢)، وتقييد المهمل وتمييز المشكل (٩٩٤/٣).

(٥) وهو في المطبوع من صحيح البخاري (١٤٠٠/٣): "باب: إسلام أبي بكر الصديق – ﷺ –".

البخاري يحيى بن معين، وهو أقدم من ابن معين"[١]. قلت: والآملي وصفه الذهبي بقوله: "الإمام، الحافظ، البارع، الثقة .."[٢]، وأما الخوارزمي قال فيه الذهبي: "قاضي خوارزم، ومحدثها، رحال، حافظ"[٣]. وكلاهما في عداد طلبته الذين لم يكثر عنهم وأخذ عنهم سنة المحدثين، وهم في طبقة جعلها ابن حجر آخر طبقة في تقسيم شيوخ البخاري في الصحيح، فقال: "الطبقة الخامسة: قوم في عداد طلبته في السن والإسناد، سمع منهم للفائدة كعبدالله بن حماد الآملي وعبدالله بن أبي العاص الخوارزمي وحسين بن محمد القباني وغيرهم، وقد روى عنهم أشياء يسيرة وعمل في الرواية عنهم بما روى عثمان بن أبي شيبة عن وكيع قال: لا يكون الرجل عالما حتى يحدث عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه. وعن البخاري أنه قال: لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه"[٤]، قلت: ومع ذلك فالحديثان المذكوران متابَعان في الصحيح[٥].

(١) فتح الباري لابن حجر (١٧٠/٧)، ونحوه في تهذيب التهذيب (١٩١/٥)، وانظر: زيادة التعديل والتجريح (٨٥٦/٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (٦١١/١٢).
(٣) المرجع السابق (٥٠٣/١٣).
(٤) هدي الساري (ص ٤٧٩).
(٥) ومتابعتهما في صحيح البخاري: في كتاب: المناقب – باب: قول النبي – ﷺ –: "لو كنت متخذا خليلا": والحديث الأول متابعته في (١٣٣٩/٣): حدثني هشام ابن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا زيد بن واقد، عن بسر بن عبيدالله، بنحوه،

هذا ما أمكن ضرب مثاله، وفي حال التوسع لابد من التنبيه على ما يقع في الكتب من خطأ مطبعي أو وهم، فمن ذلك: مسلم بن يسار المصري أبو عثمان الطنبذي، مولى الأنصار، جليس أبى هريرة. م[1]: رمز له هكذا في المطبوع من التقريب (م) ومثله في تهذيب التهذيب في المطبوع الذي بين يدي[2]، والصواب ما في تهذيب الكمال والكاشف وغيرهما[3]: (مق) أي مقدمة مسلم في صحيحه، ومع ذلك قال الدارقطني: "يعتبر به"، نقله الذهبي في الميزان، وقال: "لا يبلغ حديثه درجة الصحة، وهو في نفسه صدوق"[4]. وفي الكاشف قال: "ثقة"[5]. ومنه: أبو الوليد المكي عن جابر. م، من الرابعة: تمام كلام الحافظ ابن حجر: "هو سعيد بن مينا، وقيل: يسار بن عبدالرحمن، شيخ مقبول"[6]. وابن مينا "ثقة. خ م"[7]، إنما قال: يسار بن عبدالرحمن؛ لأن بن أبي حاتم هو الذي يقول بأنه يسار ابن عبدالرحمن، ولم يأت فيه جرح ولا تعديل[8]، وكذلك الحاكم فرقهما في

والحديث الآخر متابعته في (١٣٣٨/٣): حدثني أحمد بن أبي الطيب، حدثنا إسماعيل بن مجالد، به.

(١) تقريب التهذيب (ص٥٣١).

(٢) تهذيب التهذيب (١٤١/١٠).

(٣) تهذيب الكمال (٧٤/٣٤)، والكاشف (٢٦١/٢)، وإكمال تهذيب الكمال (١٨٦/١١).

(٤) ميزان الاعتدال (١٠٧/٤).

(٥) الكاشف (٢٦١/٢).

(٦) تقريب التهذيب (ص٦٨٢).

(٧) المرجع السابق (ص ٢٤١).

(٨) الجرح والتعديل (٣٠٧/٩).

المدخل[1]، فقال ابن حجر على هذا الاحتمال: "مقبول" وكلاهما يكنى أبا الوليد، وليس عند ابن منجويه إلا واحد هو أبو الوليد المكي سعيد ابن مينا الثقة[2]، فالأقرب أنه هو ولعل الحاكم تابع بن أبي حاتم في قوله.

ومنه: محمد بن عبدالله بن قيس بن مخرمة بن المطلب المطلبي: في التقريب: "مقبول من السادسة[3]، وذكر المقدسي صاحب الكمال أن روايته في الصحيحين، فعلى هذا هو على شرط البحث لكن تعقبه المزي بقوله:" لم أقف على رواية واحد منهما له". أي أنه وهم ذكر (خ م)، قال د/ بشار عواد: "جاء في حواشي النسخ من تعقبات المؤلف على صاحب "الكمال "قوله: "لم أقف على رواية واحد منهما له". وَقَال الشيخ محمد عوامة معلقا على طبعته من التقريب: "اقتصر المضيف هنا على رمز "م" فقط، وهي التهذيبين – ونسخة الميرغني أيضا خ م (كذا) لكن قال المضيف آخر الترجمة "ذكر صاحب الكمال أن الشيخين أخرجا له. وَقَال المزي: لم أقف على رواية أحد منهما" قلت: ليس في نسخة تهذيب الكمال المصورة شيء من هذا (كذا) فيكون الرمز في "التهذيبين "للشيخين إنما هو متابعة لصاحب الكمال ... الخ " وكلام الشيخ بن عوامة هذا – حفظه الله – فيه قلة تدقيق وذهول، إذ لم أعثر أولا على نسخة من تهذيب الكمال رقمت لهذه الترجمة برقمي البخاري ومسلم حتى يصح قوله "وفي التهذيبين "، فلا أعلم من أين جاء بهذا الدليل.

---

(١) المدخل إلى الصحيح (٢/٣١٣)، و(٤/٧١).

(٢) رجال صحيح مسلم (١/٢٤٦) وفي الكنى منه (٢/٤٠٣)، ويُنظر: زيادة تهذيب التهذيب (١٢/٢٧٤).

(٣) تقريب التهذيب (ص ٤٨٩).

ثم غلط الحافظ ابن حجر في نقله، ولم يدر أن المزي قال هذه العبارة، ولكن من عادته إما يذكرها في حاشية نسخته وليس في متن الترجمة والنسخة السقيمة التي اعتمدها الشيخ ليس فيها تعليقات المؤلف فكان عليه أن يستظهر أكثر من نسخة قبل إطلاق هذا الكلام، فتأمل وتدبر، والشيخ بن عوامة عالم جيد. نفع الله به". انتهى كلام د/بشار[1].

ومنه: إبراهيم بن خالد اليشكري - ١١ -، لم يذكره الحافظ ابن حجر بجرح أو تعديل ولا قال فيه: "مقبول"، وهو شيخ لمسلم، بحسب رمز طبعة عوامة بـ (م)[2]، فعلى هذا هو على شرط البحث لكن في طبعة غيره (مق) أي مقدمة مسلم[3]، وهو الصحيح كما في سائر المصادر[4].

وهناك رواة كُثر ممن لم يوصفوا بجرح ولا تعديل يقع للباحث الوهم فيهم لوجود رمز (خ أو م) والحق ليست لهم رواية مسندة ولم أذكرهم هنا اكتفاء بما مر في المطلب الثاني من المحث الثاني في قاعدة (٩) - لا يُعدّ من رجال الصحيحين - أو أحدهما - إلا من له رواية مسندَة .. والله أعلم وأحكم

---

(١) حاشية (٤) من تهذيب الكمال (٥٣٣/٢٥).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٨٩).

(٣) انظر: تقريب التهذيب، تحقيق: أبي الأشبال – طبع: دار العاصمة - (ص١٠٧).

(٤) تهذيب الكمال (٨٣/٢)، وذكره في مقدمة الصحيح (١٦/١) في قول الإمام مسلم: حدثني إبراهيم بن خالد اليشكري، قال: سمعت أبا الوليد يقول: سمعت سلام ابن أبي مطيع يقول: سمعت جابرا الجعفي يقول: "عندي خمسون ألف حديث عن النبي - ﷺ -".

.. آخر البحث .. وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

الخاتمة والنتائج

لعل بحثي هذا يتابع خطوات أئمتنا السائرة على حماية جناب ثوابت الأمة؛ ممثلا بصحيح البخاري ومسلم، وهذا ما أرسى حبَّ هذا البحث في نفسي وسعيت لكتابته؛ لا سيما وأن أمتنا تعيش حالة من الفتن، ظهر فيها مَن يتطاول على ثوابت الدين، ويشكك المسلمين في عقيدتهم وشريعتهم. ولربما وجد المخالفون للسنة بحوثا بها بعض الثغرات الزائفة يحسبونها نافعة في الطعن على هذين الكتابَين العظيمين أو التشكيك في صحتهما، وما عَلِم هؤلاء أن الكتابَين من ثوابت الأمة.

وفي هذه الخاتمة أبرز نتائج هذا البحث بالآتي:

١. جهالة الرواة: هو من علوم آلة (مصطلح الحديث)، والبحث فيه بشمولية يُعدّ من أبرز سمات أئمة الحديث في خدمة الحديث النبوي وهو يتعلق بجزء الإسناد قسيم المتن.
٢. الجهالة: هي إحدى أسباب عدم قبول الحديث.
٣. الراوي المجهول في الاصطلاح الشائع: هو الراوي الذي لا يعرف فيه تعديل ولا تجريح يتعلق بالرواية، فإن كان يروي عنه اثنان فمجهول حال، وإن انفرد بالرواية عنه راو واحد؛ فهو مجهول العين. وزوال هذه الجهالة يكون بتوثيق صريح أو ضمني من معتبر.
٤. التوثيق نوعان: توثيق صريح من إمام يقبل قوله في الرجال، كقوله: "فلان ثقة" أو "صدوق" أو غير ذلك. وتوثيق ضمني: هو قيام إمامٍ من أئمة الحديث في كتابه الذي اشترط فيه الصحة بإدخال رجال لم نقف على مَن ضعفهم ولا مَن وثقهم صراحة ..

٥. للتوثيق الضمني صور أبرزها إخراج من يشترط الصحة - ولو على تساهله كالحاكم في مستدركه فإنه موثق عنده ضمنا -؛ فما نجده مثلا في صحيحي البخاري ومسلم من وجود رجال لم نقف على مَن ضعفهم ولا مَن وثقهم صراحة؛ لكنّ وجود رواة كهؤلاء في الصحيحين يُعدّ توثيقا ضمنيا عند إمامي الصنعة أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦هـ) وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (٢٠٤ - ٢٦١هـ). ومن صوره: الأئمة الذين لا يروون إلا عن الثقات، أو تصحيح إمام معتبر لحديث (ما) أو استدلال إمام بحديث فيه أحد هؤلاء الرواة الذين لم يأت فيهم توثيق ولا تضعيف فهم موثقون ضمنا عند من روى لهم أو صحح لهم ...

٦. عدم انتفاع رواة بالتوثيق الضمني لتفردهم بحديثٍ، وحديثهم هذا جاء في فضائل الأعمال لما يقع فيها من تساهل وعلى هذا جاءت عبارات المتقدمين ومنهم الإمامُ ابن مهدي إذ يقول: "إذا روينا الثواب والعقاب وفضائل الأعمال تساهلنا في الأسانيد، وسمّحنا في الرجال، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام تشددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال".

٧. الفائدة من تسمية الإمامَين البخاري ومسلم كتابيهما بـ "الصحيح": أنه ليس فيه شيء ضعيف عندهما؛ وإن كان فيه مواضع قد انتقدها غيرهما؛ فقد أجيب عنها في موضعه، وعلى ذلك وقع اتفاق الأمة بصحة حديثهما، وقد صح عنهما ما يدل على أنهما ما أدخلا في الجامع إلا ما صح عندهما. ورواة أسانيدهم مقبولو الرواية إلا أن التعامل مع رواة الصحيحين ليس له اعتبار واحد .. يقاس به جميع الرواة دون النظر

في مقدار الإكثار أو الانتقاء في رواية الشيخين لهم أو الرواية لهم في الأصول من غيره.

٨. فيما وقفت عليه بحث جمع ودرس فيه صاحبُه "مَن لم يُوصف بجرح أو تعديل في بعض رجال الصحيح" وكانت أبرز أسباب الخلل فيه تعود إلى سوء فهم منهج المتقدمين في الصناعة الحديثية الجامعة بين النظرية والتطبيق من غير اختلال. كما أنه لم يهتد إلى الصواب في كيفية تعامله مع نصوص أطلقها المتأخرون مع المتقدمين؛ إذ ليس كل عملٍ وفهمٍ عند المتأخر يطّرح جهد مصنف سابق بالكلية؛ ومنه أن جعل أحكام عامة عند ابن حجر في التقريب قاضية على توثيق ضمني بإخراج البخاري ومسلم في "الصحيح" لرواة قال فيهم ابن حجر: "مقبول"، وكتأصيل ترك توثيق العجلي وابن حبان جملة وتفصيلا لتساهلهما.

٩. الكتابة في خدمة الصحيحين لا ينبغي أن تترك مجالا لنزع مكانتهما، لذا مقياس المقبول من الكتابات هو معرفة صاحبها بتلك القواعد التي بُنيت عليها الصناعة الحديثية، ومنها مطلبُ ضبط الرواية، وغيرها من شروط الصحة وكونها لا ينفصل عن تطبيقاتها الموجودة في صحيحي البخاري ومسلم، وكذا مطلب مقارنة المرويات وخلو الرواية من التفرد والنكارة مع مراعاة اصطلاحات الأئمة وغير ذلك من قواعد التي يتكامل فهمها الدقيق بأخذها جملة واحدة لا تنفك ..

١٠. لا بدّ أن يُراعى في جمع رواة لم يوصفوا بجرح أو تعديل من رواة الصحيحين بأنهم من رواة الإسناد لا أنه ورد ذكر الواحد منهم في قصة

– أو نحوها – في الرواية. والتوصيف بوجود من لم يوصف بجرح أو تعديل ليس معناه بالضرورة مجهول.

١١. لا بدّ أن يُراعى في جمع رواة لم يوصفوا بجرح أو تعديل من رواة الصحيحين خلو ذكر اسم الراوي من الوهم أو الخطأ سواء كان في اختلاف الأسماء واتفاق الذوات الواقع في كتب التراجم أم كان خطأ في نسبة رواة بأنهم من رجال الصحيحين أو أحدهما، فإنه لا دراسة إلا لمن ثبت أنه من رجال الصحيح ولم يوصف بجرح أو تعديل غير ملتبس براو آخر موصوف بجرح أو تعديل.

١٢. الظاهر أن قول الذهبي أقرب من اعتراض ابن حجر عليه، أما قول الذهبي فهو في ميزان الاعتدال: "في رواة الصحيحين عدد كثير ما علمنا أن أحدا نص على توثيقهم"(١). وأما اعتراض ابن حجر فهو في لسان الميزان وقوله: "ليس كذلك بل هذا شيء نادر؛ لأن غالبهم معرفون بالثقة إلا من خرجا له في الاستشهاد"(٢).

١٣. ليس معنى كلام الذهبي وابن حجر السابقين؛ إلا مجرد التوصيف الذي ليس له أثر في الحكم على الراوي أو روايته في الصحيح، فالتوصيف بوجود من لم يوصف بجرح أو تعديل ليس معناه بالضرورة مجهولا؛ لأنه قد أخرج له صاحب الصحيح، ويدل عليه نص الذهبي وهو يتعقب ابن القطان الفاسي بقوله: "ابن القطان يتكلم في كل من لم يقل فيه إمام عاصر ذاك الرجل أو أخذ عمن عاصره ما يدل على عدالته. وهذا شيء

---

(١) ميزان الاعتدال (٥٥٦/١).

(٢) لسان الميزان (٣/٥).

كثير، ففي الصحيحين من هذا النمط خلق كثير مستورون، ما ضعفهم أحد ولا هم بمجاهيل"[1]، وفي كلام الذهبي دليل لما قلته وإشارة بأن عدم التضعيف كاف بمنفعة راوي الصحيح برفع الجهالة عنه طالما له رواية في الصحيح، وبهذا جزم ابن حجر بأنهم ثقات لإخراج صاحب الصحيح، ومما يقوله: "فمن زعم أن أحدا منهم مجهول؛ فكأنه نازع المصنف في دعواه أنه معروف، ولا شك أن المدعي لمعرفته مقدم على من يدعي عدم معرفته لما مع المثبت من زيادة العلم، ومع ذلك فلا تجد في رجال الصحيح أحدا ممن يسوغ إطلاق اسم الجهالة عليه أصلا"[2]، فينبغي أن يؤخذ رأي الحافظين في هذا الباب، وقد كان من السهل عليهما جمع هؤلاء الرواة في مؤلف خاص – وقد ألّفا أعظم من ذلك –؛ فتركوه فيما يظهر لقلة فائدته أو خشية من مآلاته!.

١٤. ليس هناك من صنّف من المتقدمين كتابا خاصا يجمع فيه من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيح أو أفرد مصنفا خاصا لنقد أحاديث الصحيح بعلة كهذه، وفي هذا دليل كاف لرد مزاعم من رام حول هذا الموضوع بتأليف خاص، وإن جرت مناقشات من أئمة وإلزامات على البخاري – أو مسلم – بوجود راو ليس هناك من وثقه؛ فإن إعراض الأئمة عن الإعلال بوجود الجهالة كاف بترك النقد بمثل هذا، نعم يذكر الإسماعيلي شيئا قليلا من هذا يجمعه مع إشكالاته الأخرى حول حديث ما في الصحيح لكن لم يُسلّم له ذلك، وتركه الإشكال لأكثر الرواة الذين

(١) ميزان الاعتدال (١/٥٥٦).

(٢) هدي الساري (ص ٣٨٤).

ليس فيهم توثيق شاهد على أقول، وتلقف وجود إشكال هنا أو هناك خطير على صاحبه إن سلمت طويته.

١٥. المذكور في بحثي (٩٩) تسعة وتسعون ومئة راويا – ولعله يفوتني القليل مما كتبه الله على بشر – منهم من قال فيهم ابن حجر: "مجهول" أو "مستور" أو "لا يُعرف"، أو "مقبول" أو لم يذكر فيهم شيئا مما سبق، وقصدي من هذا الجمع الاستدراك على المخل في جمعه حين جمع (٢٥) راويا يقع في خمسة منهم خطأ إدخالهم، ولا أرى وصف الجهالة واقعا على أحد من هؤلاء على ما تقدم من كلام الحافظين الذهبي وابن حجر.

١٦. لم أرد التصدي لإفراد البحث بجمع الرواة – ولا أرى ذلك – لكنه جاء عرضا في صميم البحث بدراسة منهجية خلت منها بعض البحوث المعاصرة لم يكن الباحث فيها على إنصاف من الصحيحين. أو متسما بالحذر في الحكم بالجهالة على بعض رجال الصحيح التي هي إحدى أسباب الطعن في الراوي، وبموجبها يُردّ الحديث! أو متسما بالموضوعية في أن بعض رجال الصحيح لم يوصفوا بجرح أو تعديل!.

١٧. جاء عنوان بحثي عاما صالحا للرد على مَن يتناول الشبه حول الصحيح بوجود جهالة في بعض رواته فيلتف المتناول بذلك على حديث الصحيح بالتضعيف، وأرى وجوب ما قمت به – كباحث في علوم الحديث – وعلى غيري من أهل العلم التنبه في صيانة الصحيحين للشبه الواردة حوله في عصرنا هذا الذي يتسارع فيه أعداؤنا للنيل من ثوابتنا، ويزداد الأمر خطورة حين تكون بعض تلك الشبه صادرة من أبناء جلدتنا بحسن نية!

وفي الردود على كلٍ بالبحث العلمي الرصين نفعا عظيما للباحثين والمحبين للسنة النبوية وأهل نحلتها الذين لا يعدلون عن كلام الأئمة إلى شيء غير منقول وبالاحتمال من غير سلف لا يسوَّغ في المعقول:

انقُل لنا إنْ كنت تبغي الهُدى ... فنحن قد جِئنا بما عندنا

والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل

وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية (١٤١٤).

٢. الآداب الشرعية والمنح المرعية لأبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخر، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط (١٤١٧).

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير الجزري، تحقيق: علي محمد معوض وآخر، دار الكتب العلمية، ط: الأولى (١٤١٥).

٤. الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن، ط: الثانية (١٣٥٩).

٥. الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر الزرعي، تحقيق: طه عبدالرءوف، دار الجيل ١٩٧٣م.

٧. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي عبدالله مغلطاي بن قليج الحنفي، تحقيق: أبي عبدالرحمن عادل بن محمد وآخر، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط: الأولى (١٤٢٢).

٨. الإلزامات والتتبع لأبي الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني،

تحقيق: مقبل بن هادي الوداعي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثانية (١٤٠٥).
٩. انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي وصبحي بن جاسم السامرائي، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى (١٤١٣).
١٠. الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة لعبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، المطبعة السلفية/ عالم الكتب – بيروت (١٤٠٦).
١١. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لأبي بكر محمد بن إبراهيم ابن المنذر النيسابوري، تحقيق: أبي حماد صغير أحمد حنيف، دار طيبة – الرياض، ط: الأولى (١٤٠٥).
١٢. الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث لأبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثانية.
١٣. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لابن القطان أبي الحسن علي ابن محمد الفاسي، تحقيق: الحسين سعيد، دار طيبة، ط (١٤١٨).
١٤. تاريخ بن معين (رواية الدوري) لأبي زكريا يحيى بن معين البغدادي، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة، ط: الأولى (١٣٩٩).
١٥. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لأبي عبدالله محمد بن أحمد

الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى (٢٠٠٣م).

١٦. تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: د/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى (١٤٢٢).

١٧. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لأبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي، تحقيق: عبدالصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، ط: الثانية(١٤٠٣).

١٨. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

١٩. ترتيب علل الترمذي الكبير لأبي طالب القاضي، تحقيق: صبحي السامرائي وآخرين، عالم الكتب – بيروت، ط (١٤٠٩).

٢٠. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، تحقيق: أبي لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض، ط: الأولى (١٤٠٦).

٢١. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ .

٢٢. تفسير عبدالرزاق الصنعاني لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د/ محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى (١٤١٩).

٢٣. تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا – ط: الأولى (١٤٠٦).
٢٤. تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الحسين بن محمد الغساني الجياني، تحقيق: علي بن محمد العمران وآخر، دار عالم الفوائد، ط: الأولى (١٤٢١).
٢٥. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى (١٤١٩).
٢٦. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف ابن عبدالله بن عبدالبر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي وآخر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ط (١٣٨٧).
٢٧. التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل لعبدالرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط: الثانية(١٤٠٦).
٢٨. تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الأولى (١٣٢٦).
٢٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي، تحقيق: د/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط: الأولى (١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م).
٣٠. توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر بن صالح السمعوني الجزائري، تحقيق: عبدالفتاح أبي غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الأولى (١٤١٦).

٣١. الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان، تحقيق: د/ محمد عبدالمعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط: الأولى (١٣٩٣).

٣٢. جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الأولى (١٤٢٠).

٣٣. جامع التحصيل في أحكام المراسيل لأبي سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، عالم الكتب – بيروت، ط: الثانية (١٤٠٧).

٣٤. الجامع الأخلاق الراوي وآداب السامع لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف– الرياض.

٣٥. الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، طبعة: مجلس دائرة المعارف العثمانية– بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى (١٢٧١).

٣٦. الجمع بين الصحيحين لأبي عبدالله محمد بن فتوح الحَمِيدي، تحقيق: علي حسين البواب، دار بن حزم - لبنان/ بيروت، ط: الثانية (١٤٢٣).

٣٧. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأحمد بن عبدالله الخزرجي، تحقيق: عبدالفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية / دار البشائر - حلب / بيروت، ط٥ (١٤١٦).

٣٨. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر لمحمد ابن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الأولى (١٤١٩).
٣٩. دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين لمحمد أبي شُهبة، مكتبة السنة – مصر، ط: الأولى (١٩٨٩م).
٤٠. الدفاع عن الصحيحين دفاع عن الإسلام، حققه: د/ محمد بن عزوز – مركز التراث الثقافي المغربي بالدار البيضاء، طبع دار ابن حزم، الطبعة الأولى منه (١٤٣٤هـ).
٤١. ديوان ذي الرُّمَة غيلان بن عقبة العدوي، ومعه شرح أبي نصر الباهلي لأبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق: عبدالقدوس أبي صالح، مؤسسة الإيمان جدة، ط: الأولى (١٤٠٢).
٤٢. ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، مكتبة المنار– الزرقاء، ط: الأولى (١٤٠٦).
٤٣. رجال صحيح مسلم لأبي بكر أحمد بن علي بن مَنْجُويَه، تحقيق: عبدالله الليثي، دار المعرفة – بيروت، ط: الأولى (١٤٠٧).
٤٤. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل لمحمد عبدالحي أبي الحسنات اللكنوي الهندي، تحقيق: عبدالفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الثالثة (١٤٠٧).
٤٥. الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم لأبي عبدالله محمد

ابن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: الأولى (١٤١٢).

٤٦. سنن ابن ماجه للإمام بن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر – بيروت.

٤٧. سنن أبي داود للإمام أبي داود، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، دار الفكر – بيروت.

٤٨. سنن الدارقطني للإمام الدارقطني، تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المدني، دار المعرفة – بيروت ط (١٣٨٦).

٤٩. السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، مكتبة الباز – مكة – ط (١٤١٤).

٥٠. سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط: الأولى (١٤١٤).

٥١. سير أعلام النبلاء لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، التحقيق: بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة (١٤٠٥).

٥٢. شرح سنن بن ماجه لأبي عبدالله مغلطاي بن قليج الحنفي، تحقيق: كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى (١٤١٩).

٥٣. شرح علل الترمذي لعبدالرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: د/ همام عبدالرحيم سعيد، مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن، ط: الأولى (١٤٠٧).

٥٤. شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط (١٤٠٨).
٥٥. صحيح ابن خزيمة لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت.
٥٦. صحيح البخاري للإمام البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط (١٤٠٧).
٥٧. صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥٨. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط لعثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية (١٤٠٨).
٥٩. صيد الخاطر لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، ط: الأولى (١٤٢٥).
٦٠. الطبقات الكبرى لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط: الأولى (١٩٦٨م).
٦١. العلل الواردة في الأحاديث النبوية لأبي الحسن علي بن عُمَر الدارقطني، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة – الرياض، ط: الأولى (١٤٠٥).
٦٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، ط (١٣٧٩).
٦٤. فتح الباقي بشرح ألفية العراقي لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: ماهر الفحل وآخر، دار الكتب العلمية، ط: الأولى (١٤٢٢).
٦٥. فتح المغيث بشرح الفية الحديث لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، نشر مكتبة السنة – مصر، ط (١٤٢٤).
٦٦. فهرسة بن خير الإشبيلي لأبي بكر محمد بن خير الإشبيلي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، ط: الأولى (١٤١٩).
٦٧. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لأبي عبدالله محمد ابن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط: الأولى (١٤١٣)
٦٨. الكامل في الضعفاء لعبدالله بن عدي الجرجاني، دار الفكر – بيروت، ط: الثالثة (١٤٠٩).
٦٩. الكفاية في علم الرواية، لأحمد بن علي بن ثابت أبي بكر الخطيب البغدادي، المكتبة العلمية – المدينة المنورة، تحقيق: أبي عبدالله السورقي وآخر.
٧٠. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت.
٧١. لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، طبع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات –

بيروت، ط: الثالثة (١٤٠٦).

٧٢. مبتكرات اللآلئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر لعبدالرحمن البوصيري، تحقيق: رائد صبري، مكتبة الرشد، ط: الأولى (١٤٢٦).

٧٣. مجموع الفتاوى لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط: الثالثة(١٤٢٦).

٧٤. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي لأبي محمد الحسن ابن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر – بيروت، ط: الثالثة(١٤٠٤).

٧٥. المحلى بالآثار لابن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة التراث - القاهرة.

٧٦. المدخل إلى الصحيح لأبي عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله المعروف بابن البيع، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الإمام أحمد - مؤسسة الرسالة، ط (١٤٣٠).

٧٧. المدخل إلى كتاب الإكليل لأبي عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله المعروف بابن البيع، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، نشر دار الدعوة – الإسكندري.

٧٨. مسائل الإمام أحمد رواية بن هانئ لإسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط: الأولى (١٤٠٠).

٧٩. مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني لأبي داود سليمان ابن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط: الأولى (١٤٢٠).
٨٠. المستدرك على الصحيحين للحاكم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى (١٤١١).
٨١. مسند الإمام أحمد لأحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة – القاهرة.
٨٢. مصنف بن أبي شيبة، أبي بكر عبدالله أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض (١٤٠٩).
٨٣. مصنف عبدالرزاق لعبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الأعظمي، المكتب الإسلامي (١٤٠٣).
٨٤. معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ط (١٣٩٩).
٨٥. معرفة أنواع علوم الحديث لعثمان بن عبدالرحمن، المعروف بابن الصلاح، تحقيق: ماهر ياسين الفحل وآخر، دار الكتب العلمية، ط: الأولى (١٤٢٣).
٨٦. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم لأبي الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، مكتبة الدار – المدينة المنورة – السعودية، ط: الأولى (١٤٠٥).
٨٧. معرفة السنن والآثار للبيهقي. تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، ودار الوعي بالقاهرة، ط: الأولى (١٤١٢).

٨٨. من لم يوصف بجرح أو تعديل من رجال الصحيحين –جمع ودراسة– مع تحقيق مذاهب الأئمة في حكم رواية المستور، وتأصيل قاعدة أن كل مدني روى عنه مالك فهو ثقة، وأن رواية الشيخين لراو في الأصول هي توثيق له لأحمد أشرف عمر لبي، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد ٣٣ لعام ١٤٣٥هـ، إيداع بدار الكتب برقم٦١٥٧/٢٠١٤.

٨٩. المنخول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: د/ محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر – بيروت لبنان، دار الفكر دمشق – سورية، ط: الثالثة (١٤١٩).

٩٠. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية (١٣٩٢).

٩١. موضح أوهام الجمع والتفريق لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المحقق: د/ عبدالمعطي قلعجي، دار المعرفة – بيروت، ط: الأولى (١٤٠٧).

٩٢. الموطأ – برواية يحيى الليثي للإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – مصر.

٩٣. الموقظة في علم مصطلح الحديث لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عبدالفتاح أبي غُدّة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط: الثانية (١٤١٢).

٩٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط: الأولى (١٣٨٢).

٩٥. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالله ابن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط (١٤٢٢).
٩٦. النكت على كتاب بن الصلاح لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط: الأولى (١٤٠٤).
٩٧. النكت على مقدمة بن الصلاح لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف – الرياض، ط: الأولى (١٤١٩).
٩٨. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد لأبي نصر أحمد بن محمد الكلاباذي، تحقيق: عبدالله الليثي، دار المعرفة – بيروت، ط: الأولى (١٤٠٧).
٩٩. هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، ط (١٣٧٩).
١٠٠. اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر لعبدالرؤوف المناوي، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى (١٩٩٩م).

